سِلْسِلَةُ

النَّصِيحَةِ الذَّهَبِيَّةِ

لِلعَوْدَةِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ

هَذَا الكِتَابُ فِيهِ؛ تَعْرِيفُ الإِيمَانِ:
فِي اللُّغَةِ فَقَطْ، فِي (١٥١) صَفْحَةً؛
عَلَى مَنْهَجِ أَهْلِ الحَدِيثِ

٩

التَّشْقِيقُ وَالتَّمْزِيقُ
لِلمُرْجِئَةِ العَصْرِيَّةِ؛ لِقَوْلِهِمْ:
بِأَنَّ الإِيْمَانَ فِي اللُّغَةِ: هُوَ التَّصْدِيقُ!

حِوَارٌ

مَعَ: «عُبَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الجَابِرِيِّ» لِمُوَافَقَتِهِ

لِأَهْلِ البِدَعِ، مِنَ: «الجَهْمِيَّةِ»، وَ«الكُرَّامِيَّةِ»، وَ«الأَشْعَرِيَّةِ»، وَ«المَاتُرِيدِيَّةِ»،

فِي تَعْرِيفِ الإِيْمَانِ فِي اللُّغَةِ، أَنَّهُ: «التَّصْدِيقُ» فَقَطْ

تَأْلِيفُ

فَضِيلَةِ الشَّيْخِ المُحَدِّثِ الفَقِيهِ

أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَوْزِيِّ بنِ عَبْدِ اللهِ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أهل السنة والجماعة

في

ردهم على المخالف، يحكمون عليه:

بما تكلم به لسانه، وبما كتبه بيده

قال العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله **في «الدُّرر السَّنية» (ج٤ ص٧٨)**: (أهل العلم: يبحثون مع المتكلم، ويحكمون بما دلّ عليه كلامه، من النّص، والعموم الظّاهر، ولا بحث فيما انطوت عليه الضّمائر، وأخفته السّرائر؛ بل ذلك أمره إلىٰ الله تعالىٰ، كما يعرفه ذووا العلم والبصائر).اهـ

وقال العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله **في «الدُّرر السَّنيّة» (ج٤ ص٧٨)**: (وقد أجمعوا: علىٰ أن لا تخصيص؛ لكتاب الله تعالىٰ، وسُنّة رسوله ﷺ: بقول أحد، كائنـًا من كان، إلا سول الله ﷺ، وعندهم من الأحكام الثابتة، في الأصول والفروع، بعموم النصوص، ما لا يمكن حصره).اهـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فتوى

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

في

كفر من رفض إجماع الصحابة رضي الله عنهم، والسَّلف، وأئمّة أهل الحديث، البيّن الدلالة في الأصول، والفروع من جهة آثارهم الصّحيحة، لأنه إجماع قطعي الدّلالة، أخذوه عن الرّسول ﷺ، وهو وحي، يُوحى إليه من الله تعالى في الدِّين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الإيمان الكبير» (ص٢٠٤): (وكذلك قوله تعالىٰ ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥]. فإنهما متلازمان؛ فكل من شاقَّ الرَّسول ﷺ مِنْ بعد ما تبين له الهدىٰ، فقد اتبع غير سبيل المؤمنين، وكل مَن اتبع غير سبيل المؤمنين؛ فقد شاقَّ الرَّسول ﷺ من بعد ما تبين له الهدىٰ.

فإن كان يظنّ أنه مُتبع سبيل المؤمنين وهو مُخطئ؛ فهو بمنزلة مَن ظنّ أنه متبع للرَّسولِ ﷺ وهو مُخطئ.

* وهذه «**الآية**»: تدل علىٰ أن إجماع المؤمنين حُجّة من جهة أن مخالفتهم مُستلزمة لمخالفة الرَّسول ﷺ، وأن كل ما أجمعوا عليه؛ فلا بدّ أن يكون فيه نصّ عن الرَّسول ﷺ؛ فكلّ مسألة يُقطع فيها بالإجماع، وبانتفاء المنازع من المؤمنين؛ فإنّها ممّا

بيّن الله تعالىٰ فيه الهدىٰ، ومخالف **مثل: هذا الإجماع يكفر**، كما يكفر مخالف النّصّ البيِّن)[1].اهـ

قلت: وهذا هو فصل الخطاب، فيما يكفر به من مخالفة الإجماع، وهو الإجماع القطعي الدّلالة، ويُعلم يقينـًا أنه ليس فيه منازع من المؤمنين أصلاً، فهذا يجب القطع بأنه الحقّ، وهذا لا بد أن يكون ممّا بيَّن فيه الرَّسول ﷺ الهدىٰ، مثل: مسائل الإيمان؛ من الأعمال المَفْروضة، والمُستحبة في الدِّين.[2]

قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وقال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَىٰ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦٠-٦١].

وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الإيمان الكبير» (ص٢٠٣): (والمقصود هنا: أن كلَّ ما نفاه الله تعالىٰ، ورسوله من مسمّىٰ أسماء الأمور الواجبة: كاسم

---

(١) **أي:** القطعيّ من الجهتين: جهة الثبوت، وجهة الدّلالة.

(٢) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٢٠٥).

الإيمان، والإسلام، والدين، والصّلاة، والصِّيام، والطَّهارة، والحجّ، وغير ذلك؛ فإنما يكون لترك واجب من ذلك المسمَّىٰ، ومن هذا، قوله تعالىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

* فلمَّا نفىٰ الإيمان حتَّىٰ توجد هذه الغاية دلّ علىٰ أن هذه الغاية، فرض علىٰ النّاس؛ فمن تركها كان من أهل الوعيد، لم يكن قد أتىٰ بالإيمان الواجب الذي وعد أهله بدخول الجنة بلا عذاب، فإن الله تعالىٰ إنّما وعد بذلك من فعل ما أُمر به، وأمّا من فعل بعض الواجبات وترك بعضها؛ فهو مُعرَّض للوعيد.

* ومعلوم باتفاق المسلمين أنه يجب «**تحكيم الرَّسول**» في كلِّ ما شجر بين النّاس في أمر دينهم ودنياهم؛ في أصول دينهم وفروعه، وعليهم كلّهم إذا حكم بشيءٍ ألا يَجدوا في أنفسهم حرجًا ممّا حكَم، ويسلموا تسليمًا).اهـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لا يُصلى خلف المرجئة العصرية

١) عَنِ الإِمَامِ يَزِيدَ بنِ هَارُونَ رحمه الله قَالَ: (مَنْ كَانَ دَاعِيَةً إِلَىٰ الإِرْجَاءِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ تُعَادُ).

أثر صحيح

أخرجه اللَّالَكائيُّ في «الاعتقاد» (ج٥ ص٩٩٤) من طريق محمد بن صالح بن هانئ قال: أخبرنا أبو سعيد محمد بن شاذان قال: سمعت محمد بن أَسْلَمٍ يقول: سمعت يزيد بن هارون به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

٢) وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بنِ الأَشْعَثِ قَالَ: قُلْتُ: لأَحْمَدَ: يُصَلَّىٰ خَلْفَ المُرْجِئِ؟ قَالَ: (إِذَا كَانَ دَاعِيَةً، فَلاَ يُصَلَّىٰ خَلْفَهُ).

أثر صحيح

أخرجه أبو داود في «المسائل» (ص٤٣)، والخَلاَّل في «السُّنة» (ج٤ ص٥١) من طريق أبي بكر المَرُّوذِيِّ، وأبي داود، وأحمد بن أَصْرَم المُزني به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

٣) وَعَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ رحمه الله قَالَ: (لاَ يُصَلَّىٰ خَلْفَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ إِذَا كَانَ دَاعِيَةً).

أثر صحيح

أخرجه الخَلاَّل في «السُّنة» (ج٤ ص٥١) من طريق حرب بن إسماعيل الكِرْمَانِيِّ قال: سمعت أحمدَ به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

٤) وَعَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ رحمه الله قَالَ: (لاَ يُصَلَّىٰ خَلْفَ مُرْجِئٍ).

أثر صحيح

أخرجه الخَلاَّل في «السُّنة» (ج٤ ص٥٢) من طريق محمد بن موسىٰ أن أبا الحارث الصَّائغ، حَدَّثَهم؛ قال: قال: أبو عبد الله به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

٥) وَعَنْ الإِمَامِ أَحْمَدَ رحمه الله قَالَ: (المُرْجِئُ إِذَا كَانَ يُخَاصِمُ، فَلاَ يُصَلَّىٰ خَلْفَهُ).

أثر صحيح

أخرجه الخَلاَّل في «السُّنَّة» (ج٤ ص٥٢) من طريق أبي بكر المَرُّوذِيِّ قال: سمعت أبا عبد الله به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

٦) وَعَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ رحمه الله قَالَ: (لاَ يُصَلَّىٰ خَلْفَ المُرْجِئَةِ يُرِيدُ: عَلَىٰ الجِنَازَةِ).

أثر صحيح

أخرجه الخَلاَّل في «السُّنَّة» (ج٤ ص٥٢) من طريق محمد بن جعفر؛ أن أبا الحارث الصَّائغ، حَدَّثهم؛ أن أبا عبد الله به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبالله أستعين، وحسبي الله ونعم الوكيل

المُقدِّمةُ

إنَّ الحَمدَ لله، نحمدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالىٰ من شُرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ لهُ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّداً عبدُهُ ورسوله ﷺ، وعلىٰ آله، وصحبه، وسلم.

أما بعد،

فإنَّ الحقَّ أبلج، والباطل لجلج؛ ومع هذا، فإنّ: «**ربيع بنَ هادي المدخلي**»، و«**عبيد بنَ عبد الله الجابري**»، وأتباعهما، المميّعة، قد صمّوا آذانهم عن سَماع الحقِّ واتّباعه، واستمتعوا بالمنهج المميّع المخالف للكتاب، والسُّنّة النَّبوية، ومنهج السَّلف، ودافعوا عنه، فأتوا بالدَّعاوي الباطلة المُميّعة، والجهل المطبق، وما يقع من شُبهات عقلية سَقيمة، أو علميّة واهية؛ يذيعونها في الشَّباب المسكين ليبرِّرُوا واقعهم المُخالف لشرع الله تبارك وتعالىٰ، فكان هذا سَببًا في وُقُوعهم في البدع المُضلّة، وكبائر الذُّنوب: من مخالطتهم لأهل الأهواء، والإفتاء بالباطل، والكذب في الدِّين، والقول في الدين بغير علم، وغير ذلك.

ولقد أخبرهم الله تعالىٰ أن يجتنبوا كبائر الذُّنوب في كتابه، وترك البدع، والتّفرق.

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم:٣٢].

قلت: فانتشرت بسبب هؤلاء المُخالفينَ، لكتاب الله تعالىٰ، وسُنّة رسوله ﷺ، ومنهج السّلف: الفتن بين الشَّباب، وما عَمَّ في هذا الوقت من المِحَنِ، وما يُعانيه المنهج السّلفي من انطماس الكثير من مَعالمه، وهجر تعاليمه الَّتي جاء بها رسولُ هذه الأُمَّة ﷺ، وما آل إليه حال الشَّباب من ضياع وتشتت، وانصباب الفِتَن عليهم، كل هذا بسبب بُعْد هؤلاء الذي ينتسبون إلىٰ المنهج السَّلفي زوراً، وبهتانًا، وأنهم أصحاب دعوىٰ، وإرشاد إلىٰ الحقِّ، وهم: بعيدون عنه كل البُعْد، وهؤلاء ينظر لهم بعض الجهلة علىٰ أنَّهم القُدوة، فيقلدوهم، ويحتجُّون بقولهم!.

* وهؤلاء النّاس تركوا آيات كثيرة في الحثِّ علىٰ الاستقامة؛ **كقَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب:٢١]، **وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران:٣١]، **وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وهذا الصّراط ما كان عليه ﷺ، وأصحابه ﷺ فمن حاد عنه زاغ.

قلت: فهؤلاء اتّبعوا أهواءهم في دين الله: بمُؤازرة الأهواء بعلم منهم، حتىٰ وقعوا في ما حذرنا بوجوده النّبيّ ﷺ حيث؛ **قَالَ ابنُ مَسْعُودٍ** ﷺ: **(خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا وَخَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ السُّبُلُ**

لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ؛ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:١٥٣]).[١]

قلت: وحامل وِزْرَ هذا «**الفِرْقةِ**»، هو الرّجل الثاني فيها، هو «**عبيد الجابري**»، الذي طفق ينشر ضلالات: «**ربيع المدخلي**» في البلدان، من ذلك: «**الإرجاء الخبيث**».

* ولذلك كَثُرَ كذبه، وتدليسه، وتلبيسه علىٰ الجهلة، وتلاعبه بعقولهم، فانظروا إلىٰ أي هوّة سقط هذا الرَّجل، ولقد اغتر به الّذين يعانون من قِلَّةِ الدِّين، والمنهج، والله المستعان.

قلت: وقد اضطرب «**الجابري**»؛ اضطراباً شديداً، في أمر مخالفاته، وضلالاته.

كل ذلك يبيّن أن الرجلِ يجازف في أحكام الدِّين[٢]، ولم يتقن مُعتقد أهل السُّنة والجماعة في مَسائل الإيمان وغيرها، وإلَّا لماذا هذا الاضطراب[٣] والتَّناقض، ومقالاته تدلّ علىٰ ذلك.

---

(١) **حديث حسن.**

أخرجه أحمد في «المسند» (ج١ ص٤٣٥)، والطبري في «تفسير القرآن» (ج٨ ص٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (ج٢ ص٣١٨)؛ بإسناد حسن.

(٢) **قلت**: فالرَّجل ظَهَرَ منه أنه يُجازفُ في أحكام الدِّين عن غير علم وبرهان، بل بالظُّنون، والتَّهور المُفرط، والله المُستعان.

(٣) **قلت**: وهذا الاضطراب، والتّناقض يدلّ علىٰ فَساد معتقده، ومنهجه في مسائل الإيمان، لأن معتقد أهل السُّنة والجماعة ليس فيه؛ أي: اضطراب وتناقض.

* وقد خَاضَ وحده في مُعتقد أهل السُّنة، ولم يكنْ فيه عنده علم، بل لم يكلف نفسه إلىٰ الآن أن يرجع إلىٰ عُلماء الحرمين؛ فيسألهم عن دينه في الأصول والفروع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]، فهذا الرَّجل في رأسه عناد مفرط أهلكه، وأهلك أتباعه المتعصبة لباطله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قلت: وهؤلاء الرّبيعيُّون المتعالمون: لم يكلِّفوا أنفسهم بالبحث لمقالات: «**الجابري**»، حتَّىٰ يعرفوا كذبه، وتدليسه، وتلبيسه، وتلاعبه بعقولهم، بل يعرفوا خطورة ما تفوه به في معتقد أهل السُّنّة والجماعة.

قلت: فالرَّجل أكثر التَّلبيس علىٰ أتباعه، مع علمه بخطئه، وكتمانه، فهو لم يقتصر علىٰ الكتمان، **بل سلك مسلك عُلماء أهلِ الكتاب في التّلبيس**، كما بَيَّنَ أمرهم الله؛ **في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٧١]، ونهاهم عن ذلك؛ **بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٤٢].

قال الإمامُ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في «النُّونيّة» (ص٢٩٤):

لَا تَلْبِسُوا الحَقَّ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ
سُنَنُ الرَّسُولِ بِأَعْظَمِ البُطْلَانِ

* **لكن حال الرّبيعيينَ علىٰ ما قاله الشَّاعرُ**:

كَبَهِيمَةٍ عَمْيَاءَ قَادَ زِمَامَهَا أَعْمَىٰ

عَـلَىٰ عِـــــوَجِ الطَّـــــرِيقِ الجَـــائِرِ[١]

*** قال أبو عبد الرحمن الأثريُّ:**

تَعِـــسَ العَمِـــيُّ «الجَابِرِيُّ»، فَإِنَّـهُ

قَـــدْ كَـــانَ مَجْمُوعـــاً لَـــهُ العَمَيَـــانِ

قلت: فتصوّرهم، وظنُّهم: أنَّهم: خير أهل الأرض، وأنَّهم: أعلم أهل الأرض، وأنَّهم: أورع اهل الأرض.

لذلك؛ فلم يسمعوا: النَّاصح نصحاً، ولا لداع إلىٰ الحقِّ دعاء[٢]، ولو فطنوا لوجدوا أنفسهم في غرور عظيم، وجهل شنيع، وإنهم: كالبهائم العمياء في هذه الحياة.[٣]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [ق:٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ [غافر:١٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ﴾ [الأعلىٰ:١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعلىٰ:١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ [يس:١١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال:٢٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال:٢٣].

---

(١) وانظر: «فتح القدير» للشوكاني (ج٤ ص١٣٠).

(٢) **قلت:** و«الجابري» هذا الأعمىٰ في البصر، والبصيرة، هو الذي يقود هؤلاء البهائم إلىٰ الضّلال المُبين.

(٣) وانظر: «فتح القدير» للشوكاني (ج٤ ص١٣٠).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة:١٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف:٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦].

قال الإمامُ ابنُ القَيِّم رحمه الله في «النُّونيّة» (ص٣٢٠)

يَـــا قَـــوْمُ فَانْتَبِهُـــوا لِأَنْفُسِـــكُمْ
وَخَلُّـــوا الجَهْـــلَ وَالدَّعْوَىٰ بِلَا بُرْهَـــانِ
مَـــا فِي الرِّيَاسَـــةِ بِالجَهَالَـــــةِ غَيْرُ
ضِحْـكَةِ عَاقِـــلٍ مِنْكُمْ مَدَىٰ الأَزْمَـــانِ
لَا تَرْتَضُـــوا بِرِيَاسَـــةِ البَقَـــرِ الَّتِي
رُؤسَـــاؤُهـــا مِـــنْ جُمْـــلَةِ الثِّيرَانِ

وقال الإمامُ ابنُ القَيِّم رحمه الله في «النُّونيّة» (ص٣٠٤)

وَالجَهْـــلُ دَاءٌ قَاتِـــلٌ وَشِفَـــاؤُهُ
أَمْـــرَانِ فِي التَّرْكِيبِ مُتَّفِقَـــــانِ
نَصٌّ مِـنَ القُـــرْآنِ أَوْ مِـــنْ سُنَّـــةٍ
وَطَبِيبُ ذَاكَ العَـــــالِمُ الرَّبَّـــانِي

وقال الإمامُ ابنُ القَيِّم رحمه الله في «النُّونيّة» (ص٣١٤)

لكِــنْ إِلَىٰ أَرْضِ الجَهَــالَةِ أَخْلَدُوا

وَاسْتَسْهَــلُوا التَّقْلِيــدَ كَالعُمْيَــانِ

لَمْ يَبْذُلُــوا المَقْــدُورَ فِي إِدْرَاكِهِمْ

لِلْحَــقِّ تَهْوِينــًا بِهَــذَا الشَّــانِ

وقال الإمامُ ابنُ القَيِّم رحمه الله في «النُّونيّة» (ص٢٨٧)

وَاللهِ لَــوْ حَدَّقْتُــمُ لَــرَأَيْتُمُ

هَــذَا وَأَعْظَــمَ مِنْهُ رَأْيَ عِيَــانِ

لَكِــنْ عَلَىٰ تِلْكَ العُيُــونِ غِشَاوَةٌ

مَــا حِيْلَةُ الكَحَّــالِ فِي العُمْيَــانِ

قلت: فلا بدّ إذاً أن يحمل أهل الأثر علىٰ أناملهم أقلام النُّصرة، بكلمة حقٍّ يخرّ لها الباطل صَعِقًا، ولتفضح المُبطل، تحذيراً من فِتَنِهِ، ودفعًا لمنهجه الباطل.

وهذا الدِّفاع كِفَاحًا، لنُصرة السُّنّة النَّبوية، ومعتقد السّلف الصّالح، اللَّهُمَّ سدِّد.

قال أبو عبدالرحمن الحُمَيْديُّ الأثريُّ:

لأُجَــاهِدَنَّ فِي اللهِ المُرْجِئَــةَ

وَلأَهْتِكَــــنَّ أَسْتَــارَهُم بِبَيَــانِ

ولأَنْصُــرَنَّ سُنَّــةَ رَسُــولِكَ

بِكُــــلِّ دَلِيــــلٍ وَبُرْهَــــانِ

أَنَــا فِي قُلُوبِ المُرْجِئَةِ قَرْحَــةٌ

أَسْطُــوا عَلَيْهَا فأُمَزِّقُهَــا بِطِعَــانِ

ولقَـــد بَرَزْتُ إِلىٰ رُؤوسِـــكُمْ
حَتَّىٰ أُثَلِـــبَ حِزْبَكُـــمْ بِلِسَـــانِي

ولأَقْعُـــدَنَّ لَهُمْ مَرَاصِـــدَكَيْدِهِـمْ
وَلأَحْصُرَنَّهُـــمْ عَلَىٰ قَـــدْرِ الإِمْكَـــانِ

أَنَـــا فِي كُبُودِ حِزْبِكُـــمْ نِقْمَـــةٌ
ولأَهْتِـــكَ سِتْرَكُـــمْ مَـا أبقَـانِي

لِتَعْلَمُـــوا مَـا بِضَاعَتِكُـــمُ الَّتِي
حَصَّلْتُمُوهَـــا فِي سَالِـــفِ الأَزْمَـانِ

إِلَّا الوَبَـــالَ عَلَيْكُمُ وَالحَسَـــراتِ
وَالخُسْـــرَانِ عِنْدَ الوَضْـعِ فِي المِيـزَانِ

قِيْلٌ وَقَـــالٌ مَـالَهُ مِنْ حَاصِـــلٍ
إِلَّا العَنَـــاءُ وَالعِنَـــادُ فِي الأَذْهَـــانِ

اللهُ أَكْبَرُ ذَا عُقُـــوبَةُ تَـــارِكِ
الوَحْيَيْنِ لِآرَاءِ الرِّجَـــالِ والهَذَيَـــانِ

وَأَنَـــا المُحِبُّ لِأَهْـــلِ سُنَّةِ مُحَمَّدٍ
وَأَنَا الأَثَرِيُّ الحُمَيْدِيُّ وَعِنْدِي سَيْفَانِ مَسْلُولَانِ

وَسَلْ عَنْ بَنِي حُمَيْدٍ كَيْفَ حُرُوبُهُمْ

يَـــوْمَ الهِيَـــاجِ إِذَا الْتَقَىٰ الزَّحْفَـــانِ

* **وجملة القول**: أن هذا الرَّجل لا يعتدُّ بنقله ولا بعلمه، ومن يراجع مقالاته المُخَلّطة في شروحه، وكتبه المُخَلّطة، يتحقق له صدق ما قُلْنَاهُ.

فمن أجل ما ينشر هذا المميّع من الباطل، دَعَتِ الحاجةُ إلىٰ الرَّدِّ ولنُصرة الحِّق المُبين.

واعلم رحمك الله: أنّ «المُرجئة العصرية» في هذا الزّمان، قد أصَّلتْ أُصولاً فاسدة في مسائل الإيمان، وزعمت أن هذه الأُصول، هي: أُصول السّلف الصّالح في الدِّين!.

* وقد استدلَّت علىٰ أصولها الباطلة، بشُبهات لُغوية تفسيريّة، وبشُبهات زعمت أنها علمية نقلية، وبشُبهات تعليلية عقلية.

* **من ذلك**: قولها، أنّ «**الإيمان**» في اللغة: هو «**التَّصديق**»، وإنّ «**الإيمان**» مُرادفًا: «**للتّصديق**» في المعنىٰ، وأن هذا التَّعريف عليه السَّلف الصَّالح.

وهذا القول باطل بلا شكٍّ، والرّدّ عليه من وجُوهٍ:

١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٢٢)؛ في معرض رَدِّه علىٰ الباقلاني**: (إن دعواه أنّ الإيمان في اللُّغة: هو «**التّصديق**»، لم يؤيدها بشاهد من كلام العرب، وإنّما دعمها بما ينقض دعواه؛ وذلك أنه قال: «ومنه قولهم: فلان مؤمن بالشَّفاعة، وفلان لا يؤمن بعذاب القبر، وهذا قطعًا ليس من ألفاظ العرب قبل نزول القرآن). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥٤٨): (مثال ذلك:** أنّ «**المُرجئة**» لما عَدَلوا عن معرفة كلام الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، أخذوا يتكلمون في مُسمّىٰ «**الإيمان**»، و «**الإسلام**»، وغيرهما: «**بطرق ابتدعوها**»، مثل: أنْ يقولوا: «**الإيمان في اللغة**»: هو «**التصديق**»، والرّسول ﷺ إنما خاطب النّاس بلُغة العرب لم يغيرها، فيكون مراده بالإيمان «**التّصديق**»؛ ثم قالوا: و«**التّصديق**» إنما يكون بالقلب واللِّسان، أو بالقلب، **فالأعمال ليست من الإيمان**، ثم عمدتهم في أنّ الإيمان: هو «**التّصديق**»، قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف:١٧]؛ أي: بمُصَدِّقٍ لنا!).اهـ

٢) **وممّا يدل علىٰ عَدَمِ التّرادُفِ**: أنه يقال، للمُخْبِرِ إذا «**صُدِّقَ**»: «**صَدَّقَهُ**»[1]، **ولا يُقالُ**: «آمَنَهُ»، ولا «**آمَنَ بِهِ**»؛ **بل يُقالُ**: «آمَنَ لَهُ»، كما: **قال تعالىٰ**: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، **وَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ﴾ [يونس: ٨٣]، **وَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١].

قلت: فَفَرَّقَ بين المُعَدَّىٰ: «**بالباء**»، والمُعَدَّىٰ «**باللَّام**».[2]

---

(١) **فيقال للمُخْبِرِ**: إذا صَدَّقَهُ، «**صَدَّقَهُ**»، ولا يقال: «**آمَنَهُ**»، و«**آمَنَ بِهِ**»، بل يقال: «**آمَنَ لَهُ**»، فلفظ: الإيمان يتعدَّىٰ إلىٰ الضّمير «**باللام**» دائماً، فلا يُقال: «**آمَنْتُهُ**»، ولا «**صَدَّقْتُ لَهُ**»، وإنما يُقال: «**آمَنْتُ لَهُ**»، كما يقال: «**أَقْرَرْتُ لَهُ**».

وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٥٥٠).

(٢) ولمن جَوَّز أن يُقالَ: «**ما أنت بمُصَدِّقٍ لنا**»، لأن دخولَ: «**اللَّام**»، لتقوية العاملِ، كما إذا تَقَدَّمَ المَعْمُولُ، أو كان العامِلُ اسمَ فاعل، أو مصدراً، علىٰ ما عُرِفَ في موضعه.

وانظر: «شرح العقيدة الطّحاويّة» لابن أبي العزِّ الحنفي (ج٢ ص٤٧٢)، و«الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٥٥١).

فالأولُ: يقال للمُخْبَرِ به.

والثّاني: للمُخْبِرِ.

* فكانَ تفسيرُ: «**الإيمان**»، بِأَقْرَرْتُ: أقربَ من تفسيرِهِ، بِصَدَّقْتُ، مع الفَرْقِ بينهما، ولأنّ الفَرْقَ بينهما ثابت في المعنىٰ.

قلت: فألفاظ الشَّرع إذا فسرها النَّبِيُّ ﷺ، لا يحتجّ، بأهل اللُّغة، ولا بغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الإيمان الكبير» (ص٥٤٤): (وممّا أن يُعلم: أن الألفاظ الموجودة في القرآن، والحديث: إذا عرف تفسيرها، وما أريد بها من جهة النبي ﷺ، **لم يُحْتَجْ في ذلك إلىٰ الاستدلال؛ بأقوال أهل اللُّغة، ولا غيرهم**).اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الإيمان الكبير» (ص٥٥٠): (أنه يُقال للمُخْبِرِ إذا: «**صدَّقْتُهُ**»: صَدَّقَهُ، ولا يقالُ: «**آمَنَهُ**»، ولا «**آمَنَ بِهِ**»، بل يُقالُ: «**آمَنَ لَهُ**»، كما **قال تعالىٰ**: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، **وقال تعالىٰ**: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ [يونس: ٨٣]، **وقال فرعون**: ﴿آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ [الشعراء: ٤٩]، **وقالوا لنوح**: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]، **وقال تعالىٰ**: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]، **فقالوا**: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٧]، **وقال تعالىٰ**: ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ [الدخان:٢١]).اهـ

٣) أنه لَيس مُرادِفًا للفظِ: «**التّصديقِ**» في المعنىٰ، فإنَّ كُلَّ مُخْبِرٍ عن مُشَاهَدَةٍ أو غَيْبٍ يقالُ له في اللُّغةِ: «**صَدَقْتَ**»، كما يقال: «**كَذَبْتَ**»؛ فمن قال: السَّماءُ فَوْقَنَا، قيلَ له: «**صَدَقَ**»، كما يُقالُ: «**كَذَبَ**»، وأمَّا لفظ: «**الإيمان**»، فلا يُسْتَعْمَلُ إلَّا في الخَبَرِ عن

غَائِبٍ، لم يُوجَدْ في الكلامِ: أنّ مَنْ أَخْبَرَ عن مُشاهدةٍ؛ كقولهِ: طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَغَرَبَتْ، أنه يقالُ: «**آمَنَّاهُ**»، كما يقالُ: «**صَدَّقْنَاهُ**»، ولهذا المُحَدِّثُونَ والشُّهُودُ وَنَحْوُهُمْ؛ يقالُ: «**صَدَّقْنَاهُمْ**»؛ ومَا يقالُ: «**آمَنَّا لَهُمْ**»؛ فإنَّ الإيمانَ: مُشْتَقٌّ مِنْ: «**الأَمْنِ**»؛ فإنّما يُستعملُ في خَبَرٍ يُؤْتَمَنُ عليهِ المُخْبِرُ، كالأمرِ الغائبِ الّذي يُؤْتَمَنُ عليه المُخْبِرُ؛ ولهذا لم يُوجدْ قَطُّ في القرآنِ، وغيرِهِ لفظ: «**آمَنَ لَهُ**»، إلَّا في هذا النّوع؛ والاثْنَانِ إذا اشْتَرَكَا في معرفة الشَّيْءِ يقال: صَدَّقَ أَحَدُهُمَا صاحبَهُ، ولا يُقالُ: «**آمَنَ لَهُ**»، لأنه لم يكنْ غائِبًا عنهُ ائْتَمَنَهُ عليه.(١)

٤) **أنّ لفظَ الإيمانِ في اللُّغةِ**: لم يُقَابَلْ بالتَّكذيب كلفظ: «**التَّصديق**»، فإنه من المعلوم في اللُّغة أنَّ كلَّ مُخْبِرٍ يقالُ له: «**صَدَقْتَ**»، أو «**كَذَبْتَ**»، ويقالُ: «**صَدَّقْنَاهُ**»، أو «**كَذَّبْنَاهُ**»، ولا يقالُ لكل مُخْبِرٍ: «**آمَنَّا لَهُ**»، أو «**كَذَّبْنَاهُ**»؛ ولا يقالُ: «**أَنْتَ مُؤْمِنٌ لَهُ**»، أو «**مُكَذِّبٌ لَهُ**»؛ بل المعروفُ في مُقَابَلَةِ الإيمانِ لفظُ الكُفْرِ. يقالُ: «**هُوَ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ**»، **والكفرُ: لا يَخْتَصُّ بالتّكذيب**؛ بل لوْ قال: أَنَا أَعْلَمُ إِنَّكَ صَادِقٌ لَكِنْ لَا أَتَّبِعُكَ، بَلْ أُعادِيكَ، وأُبْغِضُكَ، وَأُخَالِفُكَ، وَلا أُوَافِقُكَ، لكان كُفْرُهُ أعظمَ؛ فلمَّا كان الكفرُ المُقَابِلُ للإيمَانِ ليس هو التكذيبُ فَقَطْ، عُلِمَ أن الإيمانَ ليس هو: «**التَّصديقُ**» فَقَطْ، بلْ إذا كان الكُفْرُ، يكونُ تكذيبًا، ويكون مُخالفةً، ومُعاداةً، وامْتِنَاعًا بلا تكذيبٍ؛ **فلا**

---

(١) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٥٥١)، و«شرح العقيدة الواسطية» لشيخنا ابن عثيمين (ج٢ ص٢٢٩)، و«شرح العقيدة الطّحاويّة» لابن أبي العزِّ الحنفي (ج٢ ص٤٧١).

بدّ أنْ يكونَ الإيمانُ تصديقًا، مع مُوافقةٍ، ومُوالاةٍ، وانْقيادٍ، لا يكفي مُجرّدُ التّصديقِ.(١)

قلت: لذلك يجب من الإيمان بالرسول ﷺ، فيجب الإيمان: «**به**»، و«**له**» ﷺ، فلا بدَّ أن يُعرف هذا.

* فالرَّسول ﷺ يجب أنْ «**يُؤْمِنَ بِهِ**»، و«**يُؤْمِنَ لَهُ**»، فالإيمانُ به مِنْ حيثُ ثُبُوتُهُ، غَيْبٌ عَنَّا أُخْبِرْنَا بِهِ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥٥٣)**: (وهو نفسُه يجبُ أنْ: «**يُؤْمِنَ بِهِ**»، و«**يُؤْمِنَ لَهُ**» ﷺ.

* فالإيمانُ به من حيثُ ثُبُوتُهُ غَيْبٌ عَنَّا أُخْبِرْنَا بِهِ... وأمَّا ما يجبُ من الإيمان له، فهو الَّذي يُوجِبُ طَاعَتَهُ.

* والرَّسولُ ﷺ يجبُ الإيمانُ: «**به**»، و«**له**»، فينبغي أن يُعرف هذا، وأيضًا؛ فإنّ طاعتَهُ: طاعةٌ لله تعالىٰ، وطاعة الله تعالىٰ، من تمامِ الإيمانِ به).اهـ

* **فكان تفسير الإيمان**: بـ«**أَقْرَرْتُ**» أقربَ مِنْ تفسيره: «**صَدّقْتُ**»، مع الفَرْقِ بينهما، ولأنَّ الفَرْقَ بينهما ثابت في المعنىٰ.(٢)

---

(١) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٥٥٢)، و«شرح العقيدة الواسطية» لشيخنا ابن عثيمين (ج٢ ص٢٢٩)، و«شرح العقيدة الطّحاويّة» لابن أبي العزِّ الحنفي (ج٢ ص٤٧١).

(٢) **ليس مرادفًا له في المعنىٰ**: فإنَّ كلّ مُخْبِرٍ عن مُشاهدة، أو غَيْبٍ، يقالُ له في **اللُّغة**: «**صَدَقْتَ**»، كما يقال: «**كَذَبْتَ**».

=

قلت: إذاً؛ فإنّ الإيمانَ ليس مُرادفـاً: «**للتّصديق**» في المعنىٰ.

فإنْ كان مُخْبِراً عن مُشاهدةٍ، أو غَيْبٍ؛ فيقالُ: له في اللُّغة: «**صَدَقْتَ**»، كما يقالُ: له «**كَذَبْتَ**»، فعكس: «**صَدَقْتَ**»، «**كَذَبْتَ**».

* لكن ليس كلمة: «**مُؤْمن**»، مرادفة: «**لمُصَدِّق**»، فمن قال: «**السَّمَاءُ فَوْقنا**»، قيل له: «**صَدَقْتَ**»، كما يقال: «**كَذَبْتَ**».

قلت: وأمّا لفظ الإيمان: فلا يُستعمل، إلا في الخبر عن غائب؛ يعني: إذاً عندما تقول: «**صَدَقَ**»، قد يُخبر: بخبرٍ عن شيء مُشاهد، ومحسوس، وقد يُخبر بشيء غيبي.

* **لكن لما نقول**: «**آمَنَ**»، فلا تُستعمل هذه الكلمة في اللغة: إلا في «**التَّصديق**» في الأمور الغيبية، ولا تستعمل كلمة: «**آمَنَ**»، في «**التَّصديق**» بالأمور المحسوسة، والمُشاهدة.

* **ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله في «**الإيمان الكبير**» **(ص٥٥١)**؛ لم يوجد في الكلام، أن من أخبر عن مشاهدة، كقوله: طلعت الشمس، غربت، أن يقال: «**آمَنَّاهُ**»، كما يقال: «**صَدَّقْنَاهُ**».

=

* **أما لفظ الإيمان**: فلا يستعمل، إلّا في الخَبَرِ الغَائِبِ، فلو قال: طَلَعَتِ الشَّمْسُ، أو غَرَبَتْ، فلا يقالُ: «**آمَنَّاهُ**»، كما يقال: «**صَدَّقْنَاهُ**»، لأن الإيمان: مشتقٌّ من الأَمْنِ.

فإنَّما استعمل في خَبَرٍ يُؤْتَمَنُ عليه المُخْبِرِ، كالأمر الغائب، ولهذا لا يوجد في القرآن، وغيره قط: «**آمَنَ لَهُ**»؛ إلَّا في هذا النّوع.

* فإنّ: «**الإيمَانَ**»، مُشتقٌّ من: «**الأَمْنِ**»، فإنَّما يُستعمل فيما يُؤْتَمَنُ عليه المُخْبِرُ، كالأَمْرِ الغَائِبِ الَّذِي يُؤْمَنُ عَلَيْهِ المُخْبِرُ.

قلت: ولهذا لم يُوجدْ قطُّ في القرآن، وغيره، لفظ: «**آمنَ لَهُ**»، إلّا في هذا النَّوع.

وهو الإيمان: بالوَحْيِ، وبالغَيْبِ، والإيمان بالنّبِيّ ﷺ الذي يوحىٰ إليه، وهكذا.

ثانيـًا: أنّ لفظ: «**الإيمان**» في اللُّغة، لم يقابل «**بالتَّكذيب**».

فـ«**آمَنَ**» ليس عكسها: «**كَذَبَ**»، كلفظ: «**التَّصديق**»، فتقول مثلاً: «**صَدَقَ**»، أو «**كَذَبَ**».

فإنّه من المعلوم في اللُّغة: أن كلَّ مُخبر، يقال: له «**صَدَقْتَ**»، أو «**كَذَبْتَ**»، ويقال: له «**صَدَّقْنَاهُ**»، أو «**كَذَّبْنَاهُ**»، ولا يقال: لكلِّ مُخبر: «**آمَنَّا لَهُ**»، أو «**كَذَّبْنَاهُ**».

ولا يقال: أنت «**مُؤْمِنٌ لَهُ**»، أو «**مُكَذِّبٌ لَهُ**».

قلت: بل المعروف في مقابلة: «**الإيمان**» لفظ: «**الكُفْرِ**»، يقال: «**مُؤْمِنٌ**» أو «**كَافِرٌ**».

إذاً «**الكُفر**»، لا يختصُّ: «**بالتّكذيب**».

قلت: هاتان، نقطتان، مهمتان في تعريف: «**الإيمان**»، ومفهوم: «**الإيمان**» الصَّحيح في اللُّغة العربيّة.

* **فيتضح لنا**: أن «**العلم**»، و«**المعرفة**»، و«**التّصديق**»؛ أي: قول القلب، إن لم يصاحب ذلك: «**الانقياد**»، و«**الاستسلام**»، و«**الخضوع**»، وهو عمل القلب، و«**الجوارح**»، لم يكن المرء مؤمنـًا.

قلت: بل تصديق هذا، شرٌّ من عدمه، لأنه ترك: «**الانقياد**»، مع أنه يعلم، وعنده معرفة، وهذا كفر عن علم.(١)

قلت: والله تعالىٰ شهد علىٰ قلوب اليهود، مع أنهم يعرفون الرَّسول ﷺ، وما أنزل إليه، كما يعرفون أبناءهم.

* **فمن جهة**: «**المعرفة**»، فاليهودي كان في قلبه: «**معرفة**» أن هذا رسول الله ﷺ؛ إذاً: جعل، هو مسلم، أو كافر، هو: كافر، مع أنه يعرف، لكنّه لم ينقاد.(٢)

فإنّ من الأدلّة التي تدلُّ علىٰ أن: «**التصديق**» لا ينفع، وكذلك: «**المعرفة**»، عند الله تعالىٰ، إذا لم يكن هناك: «**انقياد**».

قلت: وإبليس معترف بالله تعالىٰ، وأن الله هو الخالق، كما قال تعالىٰ: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ﴾ [ص:٧٦].

* **فإبليس معترف**: أن الله تعالىٰ هو الذي خلقه، وأنه خلقه من نار، وأن لله تعالىٰ العزة، وأنه حلف بها، قال تعالىٰ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص:٨٢].

وأثبت صفة العزة لله تعالىٰ، فهل إبليس مؤمن، أو كافر؟، هو: كافر، لماذا؟ لأنّه لم يخضع لله تعالىٰ، ولم يستجب، وينقاد للأوامر، ويستسلم، ويسجد لآدم، فما نفعته معرفته فقط.(٣)

---

(١) فهذا كفْرٌ عن علم، وبَيِّنةٍ، وهذا شرٌّ من الوثنيّ، والعياذ بالله.

(٢) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص ٣٢٧و ٣٣٥ و٤١٢).

(٣) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص ٣٢٧و ٤٠٦ و٤٠٧ و٤١٢).

* والنبي ﷺ بَيَّنَ كيفية: «**التّصديق**»، و«**المعرفة**» بـ«**لا إله إلا الله**»[1]، التي لا بدّ معها: من «**الانقياد**»، و«**الإخلاص**»، و«**اليقين**»، و«**التّصديق**» بها.

* **فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ قَالَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ).**

أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١١١٣)، و(١١١٤)، و(١١١٥)، وأحمد في «المسند» (ج١ ص٦٥ و٦٩)، وأبو عوانة في «المسند الصحيح» (ج١ ص٦)، وابن منده في «الإيمان» (٣٢) من طريق الوليد بن مسلم أبي بِشْر قال: سمعت: حُمْرَانَ بنَ أبانٍ بقول: سمعتُ عثمانَ بنَ عفَّان ﷺ به.

وأخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٨٢٧) عن أبي ذرٍّ ﷺ، **بلفظ: (مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ، إِلَّا اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَىٰ ذَلِكَ، إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ).**

* وهناك أحاديث، وجدنا فيها ألفاظ مهمة جدًّا.

* **مثل: قوله ﷺ: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ، إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، دَخَلَ الجَنَّةَ).**

أخرجه أحمد في «المسند» (٢٢٠٦٠)، والحميدي في «المسند» (٣٦٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٠٠)، وابن منده في «الإيمان» (١١١)، و(١١٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٣٦) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

وإسناده صحيح، وقد صححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٢٣٥٥).

* **وقوله ﷺ: (صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ؛ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَىٰ النَّارِ).**

---

(١) والمقصود: بالشهادة، كما لا يخفىٰ، ليس مُجرّد: «**النُّطق**» بها، بل «**التّصديق**» من معانيها، و«**إخلاص**» العبادة لله فيها، و«**الانقياد**» لها، و«**العمل**» بمقتضاها.

أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٢٨) عن أنس بن مالك ﷺ.

* **وقوله ﷺ: (لَا يَلْقَىٰ اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ، غَيْرَ شَاكٍّ، إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ).**

أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧)؛ عن أبي هريرة ﷺ.

* **وقوله ﷺ: (فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هذَا الحَائِطِ: شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ، إِلَّا اللهُ، مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ).**

أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣١).

قلت: فهذه الرِّوايات، تدلُّ دلالةً، واضحةً، علىٰ أنه لا بُدَّ من هذه الشروط في: «**لا إله إلا الله**»، وهي: «**اليقينُ**»، و«**عدمُ الشكِّ**»، و«**الإخلاصُ**»، و«**الصِّدقُ**»، و«**الانقياد**».[1]

قال الإمام ابنُ بَلْبَانَ رحمه الله في «الإحسان» (ج١ ص٤٣١)؛ ذكر: البيان، بأنّ الجَنَّةَ: إنَّما تَجِبُ لِمَنْ شَهِدَ الله تعالىٰ، بالوحدانيّة، وكان ذلك عن يقينٍ من قلبه، لا أنَّ الإقرار بالشّهادة يوجبُ الجَنَّة للمُقِرّ بها دون أنْ يُقِرَّ بها بالإخلاص.

وقال الإمام ابنُ بَلْبَانَ رحمه الله في «الإحسان» (ج١ ص٤٣٠)؛ ذكر: البيان بأنَّ الجَنَّةَ: إنَّما تجبُ لِمَنْ أتىٰ بما وصفنا عن يقين من قلبِهِ، ثمّ ماتَ عليه.

---

(١) وانظر: «المفهم» للقرطبي (ج١ ص٢٠٤)، و«تيسير العزيز الحميد» للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ (ج١ ص١١٤ و١١٥ و١١٧ و١٤٨ و٢٠٥)، و«الفتاوىٰ» لشيخنا ابن عثيمين (ج٨ ص٥٧٤)، و«مدارج السالكين» لابن القيم (ج٣ ص٤٤٩ و٤٥٠)، و«فتح المجيد» للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ج١ ص١٢٠)، و«الدُّر النضيد» للشيخ الحمدان (ص٥)، و«الملخص في شرح كتاب التوحيد» للشيخ الفوزان (ص٢٩ و٣١ و٥٤).

وقال الحافظُ القُرطبيُّ رحمه الله **في «المُفْهِمِ»** (ج١ ص٢٠٤): (بابٌ: لا يكفي مُجَرَّد التَّلَفُّظُ بالشَّهادَتَيْنِ، بل لا بدَّ من استيقان القلب؛ هذه التَّرجَمَة تَنْبِيهٌ علىٰ فساد: «**مذهبِ المرجئةِ**» القائِلينَ: بإنَّ التَّلفُّظ بالشَّهادَتَيْنِ: كافٍ في الإيمان، وأحاديثُ هذا الباب تَدُلُّ علىٰ فسادِهِ، بل هو: مذهب معلومُ الفسادِ من الشَّريعة، لِمَنْ وقف عليها، ولأنَّهُ يَلْزَمُ منه تسويغُ النِّفاقِ، والحُكْمُ للمنافق، بالإيمان الصّحيح، وهو باطلٌ قطعًا).اهـ

قلت: فلا يكفي مجرَّد التلفُّظ بالشهادتين، بل لا بُدّ من استيقان القلب، والإخلاص، والعلم، وعدم الشّك، والانقياد، والعمل.(١)

قال العلَّامة ابنُ أبي العزّ الحنفي رحمه الله **في «شرح العقيدة الطَّحاوية»** (ج٢ ص٤٧١): (وقد اعْتُرِضَ علىٰ استدلالهم بأنّ الإيمانَ في اللُّغة عبارة عن: «**التَّصديق**» بمنع التَّرادُفِ بينَ التّصديق والإيمان، وهب أن الأمرَ يَصِحُّ في موضع، فلِمَ قُلْتُمْ: إنه يوجب التَّرَادُفَ مُطلقـًا؟ وكذلك اعْتُرِضَ علىٰ دعوىٰ الترادف بين الإسلام والإيمان، وممَّا يدلّ علىٰ عَدَمِ التّرادف: أنه يقال للمُخْبِرِ إذا صَدَّقَ: «**صَدَّقَهُ**»، ولا يُقَالُ: «**آمَنَه**»، ولا: «**آمَنَ به**»، بل يُقال: «**آمَنَ لَه**»، **كما: قال تعالىٰ**: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، **وقوله تعالىٰ**: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ [يونس:٨٣]، **وقال تعالىٰ**: ﴿يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]، ففرَّقَ بين المُعَدَّىٰ: «**بالباء**»، والمُعَدَّىٰ:

---

(١) وانظر: «فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد» للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ج١ ص١٢٠ و١٢١).

«**باللام**»، **فالأولُ**: يقال للمُخْبَرِ به، **والثاني**: للمُخْبِرِ، ولا يَرِدُ كونُه يجوز أن يُقَالَ: «**ما أنت بِمُصَدِّقٍ لنا**»، لأنّ دُخُولَ: «**اللام**»، لتقويةِ العامِلِ، كما إذا تَقَدَّمَ المَعْمُولُ، أو كان العامِلُ اسمَ فاعل، أو مصدراً، علىٰ ما عُرِفَ في موضعه.

* **فالحاصلُ**: أنه لا يُقال قطُّ: «**آمَنْتُهُ**»، ولا: «**صَدَّقْتُ لَهُ**»، وإنّما يقال: «**آمَنْتُ لَهُ**»، كما يقال: «**أَقْرَرْتُ لَهُ**»، فكان تفسيرُه: «**بِأَقْرَرْتُ**»، أقربَ مِن تفسيره: «**بِصَدَّقْتُ**»، مع الفرق بينهما، ولأنّ الفرقَ بينهما ثابت في المعنىٰ، فإنّ كل مُخْبِرٍ عن مُشاهدة أو غَيْبٍ، يقال له في اللُّغة: «**صَدَقْتَ**»، كما يقال له: «**كَذَبْتَ**»، فمن قال: السّماءُ فوقنا، قيل له: «**صَدَقْتَ**».

* **وأما لفظُ الإيمان**، فلا يُسْتَعْمَلُ إلا في الخبرِ عن الغائب، فيُقال لِمَنْ قال: طَلَعَتِ الشَّمْسُ، «**صدَّقناه**»، ولا يقال: «**آمنَّا له**»، فإن فيه أَصْلَ معنىٰ: «**الأمن**»، و«**الائتمان**» إنما يَكُونُ في الخَبَرِ عن الغائب، فالأمرُ الغائبُ هو الذي يُؤْتَمَنُ عليه المُخْبِرُ، ولهذا لم يأتِ في القرآن وغيره لفظ: «**آمن له**»، إلا في هذا النّوع، ولأنه لم يُقابَل لَفْظُ الإيمان قَطُّ بالتّكذيبِ كما يُقابلُ لَفْظُ: «**التّصديق**»، وإنما يقابَلُ بالكُفْر، والكُفْرُ لا يختص بالتّكذيب، بل لو قال: أنا أعلمُ أنك صادق، ولكن لا أَتَّبِعُكَ، بل أُعادِيكَ وأُبغِضُكَ وأُخالِفُكَ، لكان كُفْرُهُ أَعْظَمَ، فعُلِمَ أن الإيمان ليسَ هو: «**التَّصْدِيقَ**» فقط، ولا الكُفر: هو التكذيبَ فقط، بل إذا كان الكُفْرُ يكونَ تكذيباً، ويكون مخالفةً، ومُعاداةً بلا تكذيب، فكذلك الإيمانُ، يكون تصديقاً، وموافقةً، وموالاةً، وانقياداً، ولا يكفي مُجَرَّدُ التَّصديق). اهـ

قلت: ولأنّه لم يُقَابَلْ لفظُ الإيمان: قطُّ، بالتكذيب، كما يُقابلُ لَفْظُ التّصديق، وإنما يُقابَلُ بالكُفْرِ.(١)

*__والكُفْرُ لا يختص بالتّكذيب__، بل لو قال: أنا أعلمُ أنك صادق، ولكن لا اتَّبِعُكَ، بل أُعادِيكَ، وأُبْغِضُكَ، وأُخالِفُكَ، لكان كُفْرُهُ أعْظَمَ.

* **فعُلِمَ أنّ الإيمان**: ليس هو «**التّصديق**» فقط، ولا الكُفر: هو التّكذيب فقط.

بل إذا كان الكُفْرُ يكون تكذيباً، ويكون مُخالفةً، ومُعاداةً بلا تكذيب.

* **فكذلك الإيمانُ**: يكون تصديقاً، ومُوافقةً، ومُوالاةً، وانقياداً، ولا يكفي مُجَرَّدُ التّصديقِ.(٢)

* **إذاً فالتَّفسير الصَّحيح**؛ لقوله تعالىٰ: خبراً عن إخوة يوسف: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف:١٧]؛ **معناه**: أنَّك لا تُقِرُّ بِخَبَرِنَا، وَلَا تَثِقُ بِهِ، ولا تَطْمَئِنُّ إليه، ولو كُنّا صادقينَ، **لأنهم**: لم يكونوا عندَهُ ممّن يُؤْتَمَنُ علىٰ ذلكَ، فلو صَدَقُوا لم يَأْمَنْ لهم.(٣)

قلت: وهذا القدر هو: الّذي خفي علىٰ من جعل الإيمان: هو «**التَّصديق**»!.

---

(١) **فلفظ الإيمان**: لم يقابل بالتّكذيب؛ كلفظ: «**التّصديق**»، وإنما مقابل الإيمان: «**الكُفر**»، أنَّ الكُفر ليس هو: «التكذيب» فقط.

* **فكذلك ما يقابله**، وهو الإيمان، ليس هو: «**التّصديق**» فقط.

(٢) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٥٥٢).

(٣) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٥٥٢).

قال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «الصَّلاة» (ص٤٥)**: (**فالتّصديق**: إنما يتم بأمرين: لا يكون المرء مُصدقًا؛ إلا بهما جميعًا:

أحدهما: اعتقاد الصّدق.[1]

والثاني: محبة القلب، وانقياده.

* **ولهذا قال تعالىٰ؛** لإبراهيم: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ [الصافات:١٠٤].

وإبراهيم عليه السَّلام: كان معتقداً لصدق رُؤياه من حين رآها، فإنّ رُؤيا الأنبياء وحيٌ، **وإنَّما جعله مُصدقًا، لها بعد أن فعل ما أُمِرَ به.**

* **وكذلك؛** قوله ﷺ: «**وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ، أَوْ يُكَذِّبُهُ**»[2]، فجعل التَّصديق عمل الفرج، لا ما يَتَمَنَّىٰ القلبُ، والتكذيب تركه لذلك، وهذا صريح في أنّ: «**التّصديق**»، لا يصح إلا بالعمل).اهـ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «الصَّلاة» (ص٤٤)؛ عن اليهود**: (فهؤلاء قد أقرُّوا بألسنتهم: إقراراً، مُطابقًا؛ لمعتقدهم أنه نبيّ، ولم يدخلوا بهذا «**التَّصديق**»، والإقرار في الإيمان؛ لأنهم لم يلتزموا طاعته، **والانقياد لأمره.**

---

(١) يعني: في المُخْبِرِ.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (ج٥ ص٢٣٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (ج٤ ص٢٠٤٧) من حديث ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهما.

* **ومن هذا كفر**: «أبي طالب»، فإنه عرف حقيقة المعرفة: أنه صادق، وأقرَّ بذلك بلسانه، وصَرَّحَ به في شعره، ولم يدخل بذلك في الإسلام.

* **فالتَّصديق إنما يتم بأمرين**:

أحدهما: اعتقاد الصدق، **والثاني**: محبة القلب وانقياده).اهـ

قلت: **والمعنىٰ الصحيح، للإيمان في اللّغة**: هو الإقرار القلبي، ويكون الإقرار: باعتقاد القلب، أي: تصديقه بالأخبار، وعمل القلب؛ أي: إذعانه، وانقياده، للعمل، والأوامر.(١)

* **وهذا التعريف للإيمان**: عليه أئمة الحديث، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث بيّن معنىٰ الإيمان اللُّغوي، وهذا من آرائه السديدة، واختياراته الموفَّقَة؛ حيث اختار؛ معنىٰ: «**الإقرار**» للإيمان.

قلت: لأنه رأىٰ أنَّ لفظة: «أَقَرَّ» أصدق في الدّلالة، والبيان، علىٰ معنىٰ: الإيمان الشرعي، من غيرها، لأدلة علميّة.

* وردَّ بتحقيق علميّ، قولَ مَنِ ادَّعىٰ: أن الإيمان: هو التّصديق، أو هو مرادف للتّصديق، وذكر فُروقًا بينهما، تمنع دعوىٰ التّرادف.

---

(١) وانظر: «الفتاوىٰ» لابن تيمية (ج٧ ص٢٩١)، و«الإيمان الكبير» له (ص٧٠٧ و٧٠٨ و٧٠٩ و٧١٣)، و«شرح العقيدة الواسطية» لشيخنا ابن عثيمين (ج٢ ص٢٢٩)، و«شرح العقيدة الطّحاوية» لابن أبي العِزِّ الحنفِيِّ (ص٣٣٧ و٣٣٨)، و«الصّلاة» لابن القيم (ص٦٠ و٦١ و٦٢).

قلت: فالتصديق بدون انقياد في الشّرع لا ينفع في الإيمان، فتنبه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٢٩١)**: (ومعلومٌ: أنَّ الإيمانَ: هو «**الإقرار**»؛ لا مُجرّد «**التّصديق**»، و«**الإقرار**»: ضمن قول القلب: الذي هو التّصديق، وعمل القلب الذي هو: الانقياد). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٢٩١)**: (فكان تفسيره؛ يعني: الإيمان، بلفظ «**الإقرار**»، أقرب من تفسيره؛ بلفظ: «**التّصديق**»؛ مع أنَّ بينهما فرقـًا). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٢٩١)؛ في ردِّه علىٰ مَنِ ادَّعىٰ التّرادف بين الإيمان، والتّصديق**: (إنه؛ يعني: الإيمان، ليس مُرادفـًا للتّصديق في المعنىٰ.

* فإن كلَّ مخبرٍ عن مشاهدةٍ، أو غيب، يقال له في اللُّغة: «**صَدَقْتَ**»، كما يقال: «**كَذَبْتَ**».

فَمَنْ قال: السَّماءُ فوقنا، قيل له: «**صَدَقْتَ**»، كما يقال: «**كَذَبَ**»، وأمَّا لفظ الإيمان: فلا يُستعمل؛ إلا في الخبر عن غائب، لم يوجد في الكلام، أنَّ مَنْ أخبرَ عن مشاهدة؛ كقوله: طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَغَرَبَتْ، أنه يُقال: «**آمنَّاهُ**»، كما يقال: «**صَدَّقْنَاهُ**».

* ولهذا؛ المُحدِّثون، والشُّهود، ونَحْوُهُم، يقال: «**صَدَّقْنَاهُمْ**»، وما يُقال: «**آمَنَّا لَهُمْ**»؛ فإنَّ الإيمانَ مُشتقٌّ من: «**الأَمْنِ**»، فإنّما يُستعمل في خبر يُؤْتَمَنُ عليه المُخْبِرُ؛ كالأمر الغائب الذي يُؤْتَمَنُ عليه المُخْبِرُ.

ولهذا لم يوجد قط في القرآن، وغيره، لفظ: «**آمَنَ لَهُ**»؛ إلا في هذا النَّوع). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٥٧)**: (لكن دعواكم: أنّ الإيمان هو: «**التّصديق**»، وإن تجرّد عن جميع أعمال القلوب، غلط).اهـ

قلت: و«**الإقرار**» هذا: هو الإلتزام بالدِّين، وليس هو مُجرّد: التَّصديق، فلفظ؛ «**الإقرار**»: يتناول الإلتزام، والتَّصديق[1]، ولا بدّ منهما في الإيمان.[2]

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٧٠٨)**: **(إلا أن يقال:** أراد تصديق القلب واللِّسان جميعـًا، مع «**المعرفة**»، و«**الإقرار**»؛ ومراده «**بالإقرار**» الالتزام لا التّصديق؛ كما قال تعالىٰ: وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]، فالميثاق: المأخوذ علىٰ أنّهم يؤمنون به وينصرونه وقد أُمِرُوا بهذا، وليس هذا «**الإقرار**» تصديقـًا؛ فإنّ الله تعالىٰ لم يخبرهم بخبر؛ بل أوجب عليهم إذا جاءهم ذلك

---

(١) وقد يراد «**بالإقرار**»، بمُجرّد التَّصديق، بدون التزام الطّاعة جُملة وتفصيلاً، وهذا قول: «**المرجئة**»، اللَّهم غفراً.

(٢) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٧٠٨).

الرّسول أن يؤمنوا به وينصروه، فصدَّقوا بهذا «**الإقرار**» والتزموه، فهذا هو إقرارهم).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥٢٥)**: (وهذه الأعمال: إذا عمِلها الإنسان، مُخلِصاً لله تعالىٰ؛ فإنه يثيبه عليها، ولا يكون ذلك؛ إلا مع «**إقراره بقلبه**»: أنه: «**لا إله إلا الله**»، و«**أن محمداً رسول الله**»، فيكون معه من الإيمان هذا «**الإقرار**»).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥١٥)**: (وأمّا الإيمان؛ فأصله: تصديق، وإقرار، ومعرفة.

* **فهو من باب قول القلب**: المتضمن عَمَلَ القلب؛ والأصل فيه: التّصديق، والعمل تابع له.

فلهذا: فسّر النبي ﷺ: الإيمان، بإيمان القلب، وبخضوعه، وهو الإيمان: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ المصرية» (ص١٤٨)**: (أصل الإيمان في القلب، وهو قول القلب وعمله، **وهو إقرار القلب بالتّصديق، والحبّ، والانقياد.**

* **ولا بدّ أن يظهر**: موجبه، ومقتضاه علىٰ الجوارح، فالأعمال الظاهرة من موجب إيمان القلب، ودليل عليه، وشاهد له، وشعبته مجموع الإيمان المطلق، وبعض له، وما في القلب، هو الملك، والأعضاء جنوده).اهـ

قلت: فمسألة التّلازم بين إيمان القلب، وإيمان الجوارح، فهي واضحة.

* **فشيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله: يأبىٰ تفسير، الإيمان: بالتَّصديق، لعدَّة أمور ذكرها، وناقشها، في كتابه المشهور «الإيمان الأوسط»، وقد رَدّ علىٰ من عرَّف الإيمان بالتصديق، **فالرّدّ الإجمالي**:

١) أنّ الإيمان في اللُّغة: ليس مرادفـًا للتَّصديق، وإما هو؛ معنىٰ: الإقرار.

٢) أنّ الإيمان، وإنْ كان في اللُّغة: هو التصديق، فالتصديق: يكون بالقلب، واللِّسان، وسائر الجوارح.

٣) أنّ الإيمان، إذا فُسِّر بالتَّصديق، فليس: هو مطلق التّصديق، بل هو تصديق خاصٌّ، مقيد بقيود، اتصل اللفظ بها.

٤) أنّ الإيمان، وإن كان هو: التَّصديق، فالتصديق التّام، الذي يقوم بالقلب، ولا بدَّ الواجب من أعمال القلوب والجوارح؛ فإنها لوازم الإيمان التّام، وانتفاء اللّازم دليل علىٰ انتفاء الملزوم.

٥) أنّ لفظ الإيمان: بقي علىٰ معناه في اللُّغة، ولكن الشّارع زاد فيه أحكامـًا.

٦) أنّ الشّارع نقل المعنىٰ في اللُّغة إلىٰ الشّرع.

قلت: فليس الإيمان عند أهل السنة: مُجرّد التصديق[1]، كما عند أهل البدع: من: «**المرجئة**» بجميع فرقهم.

---

(١) فالتصديق، لا يصح؛ إلا بالفعل.

وانظر: «الصّلاة» لابن القيم (ص٧١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوى» (ج٤ ص١٤١)**: (**والكرّامية**: توافق؛ «**المرجئة**» و«**الجهمية**» في أن إيمان النّاس كلّهم سواء، ولا يستثنون في الإيمان، بل يقولون: هو مؤمن حقًّا، لمن أظهر الإيمان). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوى» (ج٧ ص١٤٣)**: (وعند: «**الجهمية**» إذا كان العلم في قلبه، فهو كامل الإيمان، إيمانه: كإيمان النبيين، ولو قال، وعمل ماذا عسى أن يقول ويعمل، ولا يتصور عندهم: أن ينتفي عنه الإيمان؛ إلا إذا زال ذلك العلم قلبه). اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٤٠٥)**: (ومن هنا يظهر خطأ قول: «جَهْم بن صَفْوان»، ومن اتبعه، **حيث ظنّوا: أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه**، لم يجعلوا أعمال القلب من الإيمان).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٤٠٧)؛ عن ظنّ المرجئة**: (ظَنّهم: **أن الإيمان مجرد تصديق، وعلم فقط، ليس معه عمل**، وحال، وحركة، وإرادة، ومحبة، وخشية في القلب، وهذا من أعظم غلط: «**المرجئة**» مطلقـًا).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٤٠٨)**: (ظنُّهم: أنّ كل مَنْ حَكَمَ الشارع، بانه كافر مُخَلَّد في النار، فإنما ذلك لأنه لم يكن في قلبه شيء **من العلم، والتصديق**، وهذا أمر خالفوا به الحس، والعقل، والشرع).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٤٠٦)؛ عن قول: «الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه»**: (وهذا القول: مع أنه أفسد قول، قيل في «الإيمان»، فقد ذهب إليه كثير من: «**أهل الكلام المرجئة**».

وقد كفَّر السلف، كـ«وَكِيع بن الجراح»، و«أحمد بن حنبل»، و«أبي عبيد»، وغيرهم، من يقول بهذا القول).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٤٢٤)**: (من غلط: «المرجئة» ظنُّهم أن ما في القلب، من الإيمان، **ليس إلا التصديق فقط**، دون أعمال القلوب؛ كما تقدم: «جهمية المرجئية»).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوى» (ص٢٩٢)**: (**إنّ لفظ؛ الإيمان في اللغة**: لم يقابل بالتَّكذيب؛ كلفظ التَّصديق؛ فإنه من المعلوم في اللغة: أنَّ كلَّ مخبرٍ، يقال له: صَدَقتَ، أو كَذَبْتَ، ويقال: صدَّقناه أو كذّبناه، ولا يقال: لكلِّ مخبر: آمنّا له، أو كذبناه.

ولا يقال: أنتَ مؤمنٌ له، أو مُكَذِّبٌ له؛ بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكفر، يقال: هو مؤمن، أو كافر، والكُفْرُ لَا يختصُّ بالتكذيب).اهـ

قلت: وقد بين شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله **في «شرح العقيدة الواسطية» (ج٢ ص٢٢٩)**؛ خطأ عدد من أهل العلم[1]، الذين قالوا: أن الإيمان في اللغة: هو التصديق.

---

(١) وسوف يأتي تفصيل ذلك في آخر هذا الباب.

قال شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله **في «شرح العقيدة الواسطية» (ج٢ ص٢٢٩)**: (ثم إن كلمة: «صَدَّقت» لا تُعطي معنىٰ: كلمة «آمنت»، فإنّ: «آمنت» تدل علىٰ طمأنينة بخبره: أكثر من: «صدقت».

ولهذا؛ لو فسِّر: «الإيمان»، بـ«الإقرار»، لكان أجود؛ **فنقول: الإيمان: الإقرار، ولا إقرار؛ إلا بتصديق**، فنقول: أَقَرَّ به، كما نقول: آمن به، وأقرَّ لهن كما تقول: آمن له).اهـ

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله **في «الصلاة» (ص٥٤)**: (**فأهل السنة**: مجمعون علىٰ زوال الإيمان، **وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب، وهو محبته وانقياده**؛ كما لم ينفع إبليس؛ وفرعون وقومه، واليهود، والمشركين: الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول ﷺ؛ بل ويقرونَ به سرًّا وجهراً، ويقولون: ليس بكاذب، ولكن لا نتبعه، ولا نؤمن به).اهـ

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله **في «الصلاة» (ص٥٤)**: (**فإنَّ الإيمان ليس مجرد التَّصديق**؛ وإنما هو: التصديقُ المستلزم للطاعة والانقياد.

وهكذا الهدىٰ: ليس هو مجرد معرفة الحق وتبينه، بل هو: معرفته المستلزمة لاتباعه، والعمل بموجبه).اهـ

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله **في «الصلاة» (ص٥٤)**: (كما أنَّ اعتقاد التَّصديق؛ وإن سُمِّيَ تصديقـًا؛ فليس هو التصديق المستلزم للإيمان، فعليكَ بمراجعة هذا الأصل ومراعاته).اهـ

قلت: ولذلك نقول: لـ«**عبيد الجابري**»، فلا تنقل؛ أي: شيء في اللغة، بمثل: ما نقله: مثلاً «**الأصمعي**»، أو: «**الخليل**»، أو من قلدهما في اللغة، فإنّ هؤلاء ممكن يخطئون أحيانـًا في اللغة، ويجتهدون حتىٰ في نقل اللغة ما قبل الإسلام.

* بل ينقلون ما سمعوه من العرب في زمانهم، وما سمعوه في دواوين الشعر، وغير ذلك بغير إسناد، وهذا النقل معرض للخطأ بلا شك، وللاجتهاد.

ولذلك ما نقله عدد من أهل اللغة، **أن الإيمان هو: التصديق، ليس بالصحيح**.(١)

قلت: ولم يعرف عن أهل اللغة جميعهم أنهم قالوا: أن الإيمان في اللغة: هو التصديق.

* **فأين الإجماع علىٰ أن الإيمان**: هو التصديق، بإجماع أهل اللغة قاطبة، بعد نزول القرآن، سيقولون يدل علىٰ ذلك، قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف: ١٧]؛ أي: بمصدق لنا.(٢)

فيقال لهم: من نقل هذا الإجماع، ومن أين يعلم هذا الإجماع، وفي أي: كتاب ذكر هذا الإجماع من كتب السلف، **أن الإيمان: هو التصديق**، قبل نزول القرآن، وبعد نزول القرآن.(٣)

---

(١) فظنّ: «**عبيد الجابري**» فيما نقله عن هؤلاء عن العرب أولىٰ من نقل الصحابة ﷺ عن النبي ﷺ.

(٢) وهذا التعريف: مما تكلم الناس به، بعد عصر الصحابة ﷺ، فلا يلتفت إلىٰ هذا التعريف، وسوف يأتي الرّدّ عن ذلك.

(٣) وأين التواتر الموجود عن العرب القاطبة، قبل نزول القرآن، أنهم لا يعرفون، للإيمان، معنىٰ غير التصديق.

* لم يكن ذلك أبلغ من نقل الصحابة ﷺ، كافة للقرآن عن النبي ﷺ.

فالصحابة ﷺ فيما نقلوه عن العرب أولىٰ.

قلت: ونحن لا حاجة لنا مع بيان الرسول ﷺ لِمَا بعثه الله تعالىٰ به من القرآن.

ولما فهمه الصحابة ﷺ لفظ القرآن، ومعناه صحيح.

قلت: فحصر «**عبيد الجابري**» الإيمان في: «**التصديق**»، يلزمه لوازم في غاية الفساد.

فإمّا أن يقول بها، فيتبين بطلان ما هو عليه من الباطل.

وإما أن يتكبر، فيعارض ويخالف مقولته، فيخرب علمه بيده.

ومن هذه اللوازم: الحكم بإسلام «**إبليس**»، و«**فرعون**»، و«**أبي طالب**»، و«**اليهود**»، وغيرهم، من الذين أظهروا: «**التَّصديق**» ولم يصدر عنهم هذا التكذيب.(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٣٠٧)**: (والتصديق من الإيمان، ولا بد أن يكون مع التصديق شيء من حب الله تعالىٰ، وخشية الله تعالىٰ، **وإلا فالتصديق الذي لا يكون معه شيء من ذلك ليس إيمانًا البتة**، بل هو كتصديق: «**فرعون**»، و«**اليهود**»، و«**إبليس**»، وهذا هو الذي أنكره السلف علىٰ: «**الجهمية**»). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الصارم المسلول» (ج٣ ص٩٦٩)**: (ألا ترىٰ أن نفراً من اليهود: جاؤوا إلىٰ النبي ﷺ، وسألوه عن أشياء، فأخبرهم، فقالوا:

---

(١) وانظر: «الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول» لابن تيمية (ج٣ ص٩٦٧ و٩٦٩)، و«الفتاوىٰ» له (ج١٨ ص٢٧٢)، و«الشريعة» للآجري (ج٢ ص٦٨٦)، و«قواعد في بيان حقيقة الإيمان» للشيخاني (ص١٥٣).

نشهد أنك نبي، ولم يتبعوه، وكذلك: «**هرقل**»[1]، وغيره، **فلم ينفعهم: هذا العلم، وهذا التصديق**).اهـ

قلت: فتبين أن: «**عبيداً الجابري**» يقول أن الإيمان في اللغة، هو: «**التصديق**» المجرد، وقد وافق: «**الجهمية**»، و«**الأشاعرة**»، و«**المرجئة**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٤٦)**: (ولا ريب: أن قول الجهمية أفسد من قولهم، من وجوه متعددة، شرعـًا، ولغةً، وعقلاً).اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٤٦)**: (وقول: «**جهم**» في الإيمان، قولٌ خارجٌ عن إجماع المسلمين قبله، بل السلف كفّروا من يقول، بقول: «**جهم**» في الإيمان).اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٤٧)**: (قد نفىٰ الله الإيمان عمن قال بلسانه، وقلبه، إذا لم يعمل، كما قال تعالىٰ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٤-١٥]، فنفىٰ الإيمان عمن سوىٰ هؤلاء).اهـ

---

(١) يشير إلىٰ قصة: «**هرقل**»، وهي موجودة في: «**الجامع الصحيح**» للبخاري (٤٠٢)؛ وفيها، أنه قال: (**وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ**).

قلت: «**فالجابري**» هذا انتحل ما عند الخلف من اللَّي في الألفاظ، والإلحاد، والتحريف في النصوص، والخروج عن مراد السلف.

* وهذه المخالفة اقتضت مشاقة الرسول ﷺ، فمن شاق لم يتبع، ومن لم يتبع شنأ وحادَّ.

هَذَا وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ؛ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، وَأَنْ يُرِينَا الحَقَّ حَقّـًا، وَيَرْزُقَنَا اتِّبَاعَـهُ، وأَنْ يُرِينَـا البَاطِلَ بَـاطِلاً، ويَرْزُقَنَا اجْتِنَابَـهُ، إِنَّـهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وآخِرُ دَعْوَنَا أنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَثَرِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذكر الدَّليل على أنّ: «عبيد بن عبد الله الجابري» يقول الآن؛ بمذهب: «المرجئة القديمة» بأن الإيمان: في اللُّغة؛ هو مجرّد التّصديق، وأن الإيمان لا يزول بالكلّية، بترك: «جنس العمل»، وأنه لا يُكفِّر، إلا من ترك النُّطق بالشَّهادتين، أو عدم اعتقادها، وأنّ من نَطَقَ بالشَّهادتين، وترك: «الصَّلاة»، و«الزَّكاة»، و«الصِّيام»، و«الحَجَّ»، فإنه لا يَكفُر، بل عنده أنّه ناقصُ الإيمان، ما دام يعتقد بقلبه بالشَّهادتين، ولا يُكفِّر؛ إلا بجُحود ترك أركان الإسلام، والتّكذيب فقط، وهذا مذهب: المرجئة قديماً وحديثاً

* **قال عبيد بن عبد الله الجابري في كتابه: «التّقرير الأحمد بشرح أُصول السُّنّة للإمام أحمد» (ص١٠٥): (الإيمان في اللُّغة معناه: «التّصديق»**[1]، قال الله تعالىٰ؛ فيما قصَّه علينا من خبر: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم الصّلاة والسّلام-، وبين أخوة يوسف -عليه الصّلاة والسّلام-: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف:١٧]؛ يعني: ما أنت بمصدِّق كلامنا!.[2]

---

(١) فقوله: «**أن الإيمان في اللُّغة: هو التّصديق**»، لا يصحّ في اللُّغة، كما سوف يأتي تفصيل ذلك.

* **وتعريف**: أن الإيمان: هو «**التّصديق**» فقط، هو مذهب المبتدعة: من «**الجهميّة**»، و«**الأشعريّة**»، و«**الكرّامية**»، و«**الماتريدية**»، و«**المرجئة القديمة**».

* **وقد بيّن أئمة الحديث**: أن الإيمان في اللُّغة، ليس هو: «**التّصديق**» فقط، فلا يكفي مُجرّد: «**التَّصديق**».

(٢) وتفسير: «**عبيد الجابري**»، لهذه الآية: «**بالتّصديق**»، هذا باطل قطعاً، وهو مُخالف لتفسير السّلفِ من الصّحابة، والتّابعين لهم بإحسان.

=

* **والإيمان في الشَّرع عند أهل السُّنة**: يُعبِّرون عنه بعبارتين؛ عبارة بسط، وعبارة اختصار.

فالبسط هكذا: الإيمان قول باللِّسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطَّاعة، وينقص بالمعصية.

* **فمن القول باللِّسان**: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير؛ وقراءة القرآن، والتسبيح، والتهليل، والتحميد، والدُّعاء.

* **ومن الاعتقاد**: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، والإيمان بالبعث بعد الموت؛ إلىٰ غير ذلك من أمور العقائد التي أخبر الله تعالىٰ عنها، ورسوله ﷺ.

* **ومن عمل الجوارح**: الصّلاة، والزَّكاة، وصيام رمضان، وصيام التَّطوع، والحجّ، وعيادة المريض، وغير ذلك من أعمال الطّاعة والبرّ.(١)

=

* **والمعنىٰ الصّحيح**، للإيمان في اللُّغة: هو التَّصديق، والإقرار، والاعتقاد، والإذعان، والانقياد للعمل والأوامر.

وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٧٠٧ و٨٠٧ و٧٠٩ و٧١٣).

* **وأما تعريفه**: بمجرّد «**التَّصديق**» فهذا قول أهل البدع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٥١)**: (ومنهم: من يقول، بقول: «**المرجئة**»، إنه: التصديق بالقلب واللسان). اهـ

(١) **قلت**: هنا «**الجابري**»، يقرّ، بأعمال الجوارح، وأنها من الإيمان، فما لبث، إلا وأسقطها من الإيمان!.

**** وأما العبارة المُختصرة**: فهي عبارة الإمام أحمد رحمه الله «**قول وعمل**»؛ فيعنون بالقول: قول القلب، وقول اللِّسان، وبالعمل: عمل القلب، وعمل الجوارح، لكن ما الفرق بين قول القلب، وعمله؟ عمل القلب، وقول القلب، فمثلاً: اعتقادك أن الصّلاة مفروضة عليك، وأنّ الصِّيام مفروض عليك، هذا هو اعتقاد قلبك، وعمله: حركة قلبك نحو أداء ما فرضه الله عليك، أو نحو أداء الطّاعات من فرائض ومُستحبات، هذا هو عمله، قول القلب، وعمل القلب، فقول القلب: اعتقاداته، وعمله: حركته، وعزيمته نحو الطَّاعات، والقُربات من فرائض ومُندوبات.

*** وخلص الإمام رحمه الله إلىٰ أن الإيمان**: يزيد وينقص؛ يعني: يزيد بالطّاعة، وينقص بالمعصية؛ واستدل بهذا الحديث: «**أكمل المؤمنين إيمانًا**... » إلىٰ آخره؛ هذا الحديث دليل علىٰ أنّ المُؤمنين مُتفاضلون في أعمالهم، وأنّ منهم الأكمل، ومنهم الأنقص، وهذا هو اعتقاد أهل السُّنة والجماعة؛ **ويندرج تحت هذه المسألة بالإضافة إلىٰ ما تقدم**:

أولاً: الأدلة علىٰ تعريف الإيمان، ومعناه كما قرره أئمة أهل السُّنة: فالأدلة علىٰ أنّ الإيمان قول، وعمل، واعتقاد، يزيد بالطّاعة، وينقص بالمعصية:

*** من القرآن الكريم**: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٢-٣].

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:٤].

* **ومن سورة الحجرات:** ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥].

* وما وجه الاستدلال من الآيتين؟ فوجه الاستدلال من آيات الأنفال: وصف الله تعالىٰ المؤمنين؛ **بخمس صفات:**

١) وَجَل قلوبهم عند ذكر الله عزَّ وجلّ، هذا عمل القلب.

٢) زيادة إيمانهم عند تلاوة آياته من كتابه، أو ذكر آياته الكونية.

٣) التَّوكل.

٤) إقام الصَّلاة.

٥) الإنفاق ممّا رزقهم الله تعالىٰ؛ وهذه الأُمور؛ **منها:** ما هو اعتقادي؛ **ومنها:** ما هو عملي؛ فالعملي: إقام الصَّلاة، والإنفاق ممّا رزقهم الله فريضة، أو نفلاً؛ وأمّا آية الحجرات فالشّاهد منها: ذكر الله عزّ وجلّ، الجهاد ضمن خِصَال الإيمانَ وهو عمل.

* **وأما الأدلة من السُّنة:** فهي إن لم تكن متواترة، فمستفيضة عن النَّبِيِّ ﷺ،ومنها: ما أخرجه الشَّيخان، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما **في قِصّة وفد عبد القيس** رضي الله عنهم قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلْ بِهِ الجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الأَشْرِبَةِ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ**» الحديث.

* **والشَّاهد منه** -يا طلاب العلم وطالباته من المسلمين والمسلمات-: تفسير النَّبِيِّ ﷺ الإيمان بالأعمال الظاهرة من أفعال وأقوال؛ والإيمان يزيد بالطّاعة، وينقص بالمعصية، **وأهل السُّنة يُقررون**: أنه لا إيمان إلا بعمل، وأنَّ العمل من حقيقة الإيمان ومُسمّاه فهو منه، **وعند التَّفصيل يُقررون: أنّ الأعمال بالنِّسبة للإيمان ثلاثة أقسام:**

أحدها: ما يزول الإيمان بتركه، ما يزول الإيمان بزواله، فالشَّهادتان باتِّفاق[1]، عدم الشَّهادتين يزول به الإيمان، والصَّلاة بخلاف على ما سيأتي - إن شاء الله تعالى-.

الصّنف الثّاني: ما تركه فِسْق؛ ينقص به كمال الإيمان الواجب، مثل: الزَّكاة، وصيام رمضان، والحجّ[2]، فهذه لا يكفر من تركها، بل يَفْسِقُ من تركها تهاونـًا، **أمّا من تركها جُحوداً فإنه يكفر**[3]**، إذا كان يعلم ذلك.**

الصّنف الثّالث: ما تركهُ ينافي الكمال المُستحب، ترك النَّوافل، فَمَنْ ترك النَّوافل فتركه إياها يُنافي كمال الإيمان المستحب تفويت فضيلة.

---

(١) فعند «**الجابري**» من نطق «**بالشَّهَادَتَيْنِ**»، واعتقدها بقلبه، ولو لم يعمل بجوارحه؛ أي: طاعة، فإنّ عنده لا يكفر، بل هو ناقص الإيمان، وهذا قول: «**المرجئة القديمة**».

(٢) وقد صرّح: «**الجابري**» في موضع، أن تارك الصّلاة لا يكفر.

* **لذلك عنده**: لو ترك «**الصّلاة**»، و«**الزّكاة**»، و«**صيام رمضان**»، و«**الحجّ**»، وجميع الأعمال، لا يكفر!، والله المستعان.

(٣) وهذا يدلّ أن «**الجابري**»، لا يكفر إلا بالجُحود، وهذا قول: «**المرجئة**»، قديمـًا وحديثـًا، وسوف يأتي الرّد عليه.

* **وهاهنا سُؤال**: ما مقصود الإمام أحمد رحمه الله وغيره من أئمة السُّنة بذكر هذه المسألة؟

* مقصودهم الردّ علىٰ: «**المُرجئة**» سواء غلاة «**المرجئة**»، وهم القائلون: بأنّ الإيمان هو مُجرّد التَّصديق[1]؛ أو «**المُرجئة المتوسطة**»، وهم: «**مرجئة الفقهاء**» وهم القائلون: أن الإيمان قول واعتقاد، ويؤخرون العمل عن حقيقة الإيمان.

فبهذا التّقرير وضح -إنْ شاء الله- الردّ علىٰ طائفتي: «**المُرجئة**»، وبان معتقد أهل السُّنة، ولله الحمد والمنة). اهـ **كلام الجابري**.

(١) فـ«**عبيد الجابري**»، هنا: يُقرّ أنّ مذهب: «**المُرجئة**»، هو قولهم: أنَّ الإيمان: هو مُجرَّد «**التَّصديق**»، فوقع في مذهبهم، وهو لا يُشعر، وذلك لجهله بمذهب: أهل السُّنّة، في مسائل الإيمان علىٰ التَّفصيل، فوقع في الفخ، ولابدّ.

التَّمهيدُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذكر الدَّليل على قمع الشُّبهة اللُّغوية؛ «للمُرجئة العصرية» على أن الإيمان في اللُّغة: هو التَّصديق، وبيان أن نصوص القرآن، والسُّنّة إذا عرف تفسيرها، وما أريد بها من تفسير النّبيّ ﷺ، وتفسير الصَّحابة ﷺ، لم يُحْتَجْ في ذلك إلى الاستدلال، بأقوال أهل اللُّغة، ولا غيرهم من بعدهم

* فيستدلُّ: «**المُرجئة العصريّة**» علىٰ إخراج العمل من الإيمان؛ بشُبهات لُغوية تفسيريّة، وبشُبهات زعمت أنها علميّة نقليّة، وبشُبهات تعليلية عقليّة، وقد سبق بيان بطلانها.

قلت: وقد بيّنا أنّ مذهب: «**المُرجئة العصريّة**»، هو مذهب تلفيقي؛ فإنه يأخذ من نُصوص الإيمان ما يراه مُوافقًا لأصوله الفاسدة، التي بنىٰ عليها ذلك المذهب الفاسد، ويكون أكثرها مُقرراً، من غير اعتماد علىٰ النُّصوص في الأصل، مدعيًا أنه أهل الحقّ.

قلت: وقد بيّنا أن مذهب السَّلف أَسْلَم، وأَحْكَم، وأَعْلَم.

* **فهو من حيث أَسْلَم**؛ لأنه يجمع الأدلة كلها، ولا يضرب ببعضها البعض، ولا يعارض بالعقل صحيح النقل.

* **وهو من حيث أَحْكَم**؛ لأنه يستدل بالمُحْكَم، لا مطعن فيه، ولا ثغرة لناقد.

* **وهو من حيث أَحْكَم**؛ لأنّه أقرب عهداً بالكتاب والسُّنة.

قلت: وقد اعْتُرِضَ علىٰ استدلالهم، **بأنّ الإيمانَ في اللُّغة:** عبارة عن: «**التَّصديق**»، بمنع التّرادُفِ، بين التَّصديق والإيمان.(١)

* **وممّا يدل علىٰ عَدَمِ التّرادُفِ:** أنه يقال، للمُخْبِرِ إذا صُدِّقَ: «**صَدَّقَهُ**»(٢)، **ولا يُقالُ:** «آمَنَهُ، ولا «آمَنَ بِهِ»؛ **بل يُقالُ:** «آمَنَ لَهُ»، كما: **قال تعالىٰ:** ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، **وقال تعالىٰ:** ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ﴾ [يونس: ٨٣]، **وقال تعالىٰ:** ﴿يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١].

قلت: فَفَرَّقَ بين المُعَدَّىٰ: «**بالباء**»، والمُعَدَّىٰ «**باللَّام**».(٣)

فالأولُ: يقال للمُخْبَرِ به.

والثّاني: للمُخْبِرِ.

---

(١) **والإيمان:** أَصْلُهُ في اللُّغة؛ من الأَمْنِ الّذي هو ضِدُّ: الخوفِ؛ ومنه: قوله تعالىٰ: ﴿فَآمَنَ﴾ [العنكبوت: ٢٦]؛ أي: صار داخلاً في الأَمْنِ.

وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٥٥٣).

(٢) **فيقال للمُخْبِرِ:** إذا صَدَّقَهُ، «**صَدَّقَهُ**»، ولا يقال: «**آمَنَهُ**»، و«**آمَنَ بِهِ**»، بل يقال: «**آمَنَ لَهُ**»، فلفظ: الإيمان يتعدَّىٰ إلىٰ الضّمير «**باللام**» دائمًا، فلا يُقال: «**آمَنْتُهُ**»، ولا «**صَدَّقْتُ لَهُ**»، وإنما يُقال: «**آمَنْتُ لَهُ**»، كما يقال: «**أَقْرَرْتُ لَهُ**».

وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٥٥٠).

(٣) ولمن جَوَّز أن يُقالَ: «**ما أنت بمُصَدِّقٍ لنا**»، لأن دخولَ: «**اللَّام**»، لتقوية العاملِ، كما إذا تَقَدَّمَ المَعْمُولُ، أو كان العامِلُ اسمَ فاعل، أو مصدراً، علىٰ ما عُرِفَ في موضعه.

وانظر: «شرح العقيدة الطّحاويّة» لابن أبي العزِّ الحنفي (ج٢ ص٤٧٢)، و«الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٥٥١).

* فكانَ تفسيرُ: «**الإيمانِ**»، **بِأَقْرَرْتُ**: أقربَ من تفسيرِهِ، **بِصَدَّقْتَ**، مع الفَرْقِ بينهما، ولأنّ الفَرْقَ بينهما ثابت في المعنىٰ.

قلت: فألفاظ الشَّرع إذا فسرها النَّبِيُّ ﷺ، لا يحتجّ، بأهل اللُّغة، ولا بغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥٤٤)**: (وممّا أن يُعلم: أان الألفاظ الموجودة في القرآن، والحديث: إذا عرف تفسيرها، وما أريد بها من جهة النبي ﷺ، **لم يُحْتَجْ في ذلك إلىٰ الاستدلال؛ بأقوال أهل اللُّغة، ولا غيرهم**).اهـ

وقد بين شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله**، خطأ هؤلاء العلماء في قولهم: أنَّ الإيمان في اللُّغة: هو التّصديق فقط، فقال في «شرح العقيدة الواسطية» (ج٢ ص٢٢٩)**: (**أكثر أهل العلم يقولون**: إنَّ الإيمان في اللُّغة: «**التَّصديق**»، **ولكن في هذا نظر**، لأنَّ الكلمة إذا كانت بمعنىٰ الكلمة؛ فإنّها تتعدىٰ بتعديها، ومعلوم: أنّ «**التَّصديق**» يتعدَّىٰ بنفسه، **والإيمان لا يتعدَّىٰ بنفسه**، فنقول؛ مثلاً: «**صَدَّقْتُهُ**»، ولا تقول «**آمَنْتُهُ**»، بل تقول: «**آمَنْتُ بِهِ**»، أو «**آمَنْتُ لَهُ**».

* فلا يمكن أن نفسر فعلاً، لا زمـًا، لا يتعدَّىٰ؛ إلا بحرف الجَرِّ، بفعل متعد ينصب المفعول به بنفسه، ثمّ إن كلمة: «**صَدَّقْتُ**» لا تُعطي معنىٰ كلمة: «**آمَنْتُ**»؛ فإنّ: «**آمَنْتُ**»: تدلّ علىٰ طمأنينة بخبره أكثر من: «**صَدَّقْتُ**».

* **ولهذا**: لو فُسِّر: «**الإيمان: بالإقرارِ**»، لكان أجود؛ **فنقول: الإيمان**: الإقرارُ، ولا إقرار؛ إلَّا بتصديق، فتقول: «**أَقَرَّ به**»، كما تقول: «**آمَنَ بِهِ**»، و«**أَقَرَّ لَهُ**»، كما تقول: «**آمَنَ لَهُ**»). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥٥٠): (ثم يُقالُ:** ليس هو مُرادفًا له، **وذلك من وجوهٍ:**

أَحَدُهَا: أنه يُقال للمُخْبِرِ إذا: «**صدَّقْتُهُ**»: صَدَّقَهُ، ولا يقالُ: «**آمَنَهُ**»، ولا «**آمَنَ بِهِ**»، بل يُقالُ: «**آمَنَ لَهُ**»، كما **قال تعالىٰ**: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، **وقال تعالىٰ**: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ [يونس: ٨٣]، **وقال فرعون**: ﴿آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ [الشعراء: ٤٩]، **وقالوا لنوح**: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]، **وقال تعالىٰ**: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]، **فقالوا**: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٧]، **وقال تعالىٰ**: ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ [الدخان:٢١].

* **فإن قيلَ**: فقد يقالُ: «**مَا أَنْتَ بِمُصَدِّقٍ لَنَا**»، **قيلَ**: «**اللَّامُ**» تَدْخُلُ علىٰ ما يَتَعَدَّىٰ بنفسه إِذا ضَعُفَ عَمَلُهُ، إمّا بتأخيره، أو بكَوْنِهِ اسْمَ فاعلٍ، أو مَصْدراً، أو باجْتِمَاعِهِمَا، فيقالُ: «**فلانٌ يَعْبُدُ اللهَ**»، و«**يَخَافُهُ وَيَتَّقِيهِ**»، ثمّ إذا ذَكَرَ باسمِ الفاعلِ، قيلَ: «**هُوَ عَابِدٌ لِرَبِّهِ**»، «**مُتَّقٍ لِرَبِّهِ**»، «**خَائِفٌ لِرَبِّهِ**»، وكذلكَ تقولُ: «**فُلَانٌ يَرْهَبُ اللهَ**»، ثم تقولُ: «**هُوَ رَاهِبٌ لِرَبِّهِ**»، وإذا ذَكَرْتَ الفِعْلَ وَأَخَّرْته، تُقَوِّيهِ «**باللَّامِ**»، **كقوله تعالىٰ**: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًىٰ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف:١٥٤]، **وقد قال تعالىٰ**: ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل:٥١]، فعدَّاهُ بنفسهِ، وهُناك ذَكَرَ: «**اللَّامَ**»، فإنّ هُنا؛ **قَوْلَهُ تعالىٰ**: ﴿فَإِيَّايَ﴾؛ أَتَمُّ مِنْ قولهِ: فَلِي، **وقوله، هُنالِكَ**: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾؛ أَتَمُّ مِن قوله: «**رَبِّهِمْ**»، فإنّ الضَّميرَ المُنْفَصِلَ المنصوبَ، أكملُ من ضمير الجَرِّ: «**بالباء**»، وهُناكَ اسْمٌ ظاهرٌ، فَتَقْوِيَتُهُ: «**باللَّامِ**» أولىٰ، وَأَتَمُّ مِنْ تَجْريدهِ؛ ومِنْ هذا؛ **قولُه تعالىٰ**: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا

تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، ويُقال: عَبَرْتُ رُؤْيَاهُ، وكذلكَ؛ **قولُهُ تعالىٰ**: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ [الشعراء: ٥٥]، وإنّما يقالُ: «**غِظْتُهُ**»، لا يُقالُ: «**غِظْتُ لَهُ**»، ومِثْلُهُ كثيرٌ، فيقول القائلُ: «**مَا أَنْتَ بِمُصَدِّقٍ لَنَا**»، أَدْخَلَ فيهِ: «**اللَّامَ**»؛ لكونِه اسْمَ فاعلٍ، وإلَّا فإنما يقالُ: «**صَدَّقْتُهُ**»، لَا يقالُ: «**صَدَّقْتُ لَهُ**»، ولوْ ذكرُوا الفِعْلَ، لقالُوا: «**مَا صَدَّقْتَنَا**»، وهذا بخلافِ لفظِ: «**الإيمانِ**»، فإنه تَعَدَّىٰ إلىٰ الضَّمير «**باللَّامِ**» دَائِمًا؛ لا يُقالُ: «**آمَنْتُهُ قَطُّ**»، وإنّما يقالُ: «**آمَنْتُ لَهُ**»، كما يقالُ: «**أَقْرَرْتُ لَهُ**»، فكان تَفْسِيرُهُ؛ بلفظِ: «**الإقرارِ**» أقربَ مِنْ تفسيرِهِ بلفظِ: «**التّصديقِ**» مع أنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا.

الثاني: أنه لَيس مُرادِفًا للفظِ: «**التّصديقِ**» في المعنىٰ، فإنَّ كُلَّ مُخْبِرٍ عن مُشَاهَدَةٍ أو غَيْبٍ يقالُ له في اللُّغةِ: «**صَدَقْتَ**»، كما يقال: «**كَذَبْتَ**»؛ فمن قال: السَّماءُ فَوْقَنَا، قيلَ له: «**صَدَقَ**»، كما يُقالُ: «**كَذَبَ**»، وأمَّا لفظ: «**الإيمانِ**»، فلا يُسْتَعْمَلُ إلَّا في الخَبَرِ عن غَائِبٍ، لم يُوجَدْ في الكلامِ: أنّ مَنْ أَخْبَرَ عن مُشاهدةٍ؛ كقولِهِ: طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَغَرَبَتْ، أنه يقالُ: «**آمَنَّاهُ**»، كما يقالُ: «**صَدَّقْنَاهُ**»، ولهذا المُحَدِّثُونَ والشُّهُودُ وَنَحْوُهُمْ؛ يقالُ: «**صَدَّقْنَاهُمْ**»؛ ومَا يقالُ: «**آمَنَّا لَهُمْ**»؛ فإنَّ الإيمانَ: مُشْتَقٌّ مِنْ: «**الأَمْنِ**»؛ فإنّما يُستعملُ في خَبَرٍ يُؤْتَمَنُ عليهِ المُخْبِرُ، كالأمرِ الغائبِ الّذي يُؤْتَمَنُ عليه المُخْبِرُ؛ ولهذا لم يُوجدْ قَطُّ في القرآنِ، وغيرِهِ لفظ: «**آمَنَ لَهُ**»، إلَّا في هذا النّوع؛ والاثْنَانِ إذا اشْتَرَكَا في معرفة الشَّيْءِ يقال: «**صَدَّقَ**»، أَحَدُهُمَا صاحبَهُ، ولا يُقالُ: «**آمَنَ لَهُ**»، لأنه لم يكنْ غائِبًا عنهُ ائْتَمَنَهُ عليه، **ولهذا قال**: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ [المؤمنون: ٤٧]، ﴿آمَنتُمْ لَهُ﴾ [طه: ٧١]، ﴿يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]؛ فَيُصَدِّقُهُمْ فيمَا أَخْبَرُوا بِهِ ممّا غابَ عنه، وهو مأمونٌ

عِنْدَهُ علىٰ ذلك، فاللَّفظُ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَىٰ: «**التّصديقِ**»، ومَعْنَىٰ: «**الائْتِمَانِ والأَمَانَةِ**»؛ كما يدلُّ عليه الاستعمالُ، والاشْتِقَاقُ، **ولهذا قالوا:** ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف: ١٧]؛ أيْ: **لَا تُقِرُّ بِخَبَرِنَا وَلَا تَثِقُ بِهِ، ولَا تَطْمَئِنُّ إليهِ، ولو كُنَّا صادقينَ**؛ لأنهم لم يكُونُوا عِنْدَهُ ممَّنْ يُؤْتَمَنُ علىٰ ذلك، فلوْ صَدَقُوا لَم يَأْمَنْ لهم.

الثَّالث: أنّ لفظَ الإيمانِ في اللُّغةِ: لم يُقَابَلْ «**بالتَّكذيب**»، كلفظ: «**التَّصديق**»، فإنه من المعلوم في اللُّغة أنَّ كلَّ مُخْبِرٍ يقالُ له: «**صَدَقْتَ**»، أو «**كَذَبْتَ**»، ويقالُ: «**صَدَّقْنَاهُ**»، أو «**كَذَّبْنَاهُ**»، ولا يقالُ لكل مُخْبِرٍ: «**آمَنَّا لَهُ**»، أو «**كَذَّبْنَاهُ**»؛ ولا يقالُ: «**أَنْتَ مُؤْمِنٌ لَهُ**»، أو «**مُكَذِّبٌ لَهُ**»؛ بل المعروفُ في مُقَابَلَةِ: «**الإيمانِ**» لفظُ: «**الكُفْرِ**». يقالُ: «**هُوَ مُؤْمِنٌ، أَوْ كَافِرٌ**»، **والكفرُ: لا يَخْتَصُّ بالتّكذيبِ**؛ بل لوْ قال: أَنَا أَعْلَمُ إنَّكَ صَادِقٌ لَكِنْ لَا أَتَّبِعُكَ، بَلْ أُعادِيكَ، وأُبْغِضُكَ، وَأُخَالِفُكَ، وَلا أُوَافِقُكَ، لكان كُفْرُهُ أعظمَ؛ فلمَّا كان الكفرُ المُقَابِلُ «**للإيمَانِ**» ليس هو: «**التكذيبُ**» فَقَطْ، عُلِمَ أن الإيمانَ ليس هو: «**التَّصديقُ**» فَقَطْ، بلْ إذا كان الكُفْرُ، يكونُ تكذيبـًا، ويكون مُخالفةً، ومُعاداةً، وامْتِنَاعـًا بلا تكذيبٍ؛ **فلا بدّ أنْ يكونَ الإيمانُ تصديقـًا، مع مُوافقةٍ، ومُوالاةٍ، وانْقيادٍ،** لا يكفي مُجرّدُ «**التّصديقِ**»؛ فيكونُ الإسلامُ: جُزْءَ مُسَمَّىٰ الإيمانِ، **كما كان الامْتِنَاعُ مِنَ الانقيادِ مع التّصديق جُزْءَ مُسَمَّىٰ الكفرِ، فيجبُ أنْ يكونَ كلُّ مُؤمنٍ مُسلمـًا مُنْقاداً للأمرِ، وهذا هوَ العَمَلُ**). اهـ

قلت: لذلك يَجِبُ من الإيمان بالرَّسُولِ ﷺ، فيجب الإيمان: «**به**»، و«**له**» ﷺ، فلا بدَّ أن يُعرف هذا.

* فالرَّسول ﷺ يجب أنْ «**يُؤْمِنَ بِهِ**»، و«**يُؤْمِنَ لَهُ**»، فالإيمانُ به مِنْ حيثُ ثُبُوتُهُ، غَيْبٌ عَنَّا أُخْبِرْنَا بِهِ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥٥٣)**: (وهو نفسُه يجبُ أنْ: «**يُؤْمِنَ بِهِ**»، و«**يُؤْمِنَ لَهُ**» ﷺ.

* فالإيمانُ به من حيثُ ثُبُوتُهُ غَيْبٌ عَنَّا أُخْبِرْنَا بِهِ... وأمَّا ما يجبُ من الإيمان له، فهو الَّذي يُوجِبُ طَاعَتَهُ.

* والرَّسولُ ﷺ يجبُ الإيمانُ: «**به**»، و«**له**»، فينبغي أن يُعرف هذا، وأيضـًا؛ فإنّ طاعتَهُ: طاعةٌ لله تعالىٰ، وطاعة الله تعالىٰ، من تمامِ الإيمانِ به).اهـ

* **فالحاصلُ**: أنه لا يقالُ قطُّ: «**آمَنْتُهُ**»، ولا: «**صَدَّقْتُ لَهُ**»، وإنَّما يقالُ: «**آمَنْتُ لَهُ**»، كما يُقال: «**أَقْرَرْتُ لَهُ**».

* **فكان تفسير الإيمان**: بـ«**أَقْرَرْتُ**» أقربَ مِنْ تفسيره: «**صَدّقْتُ**»، مع الفَرْقِ بينهما، ولأنَّ الفَرْقَ بينهما ثابت في المعنىٰ.(١)

---

(١) **ليس مرادفـًا له في المعنىٰ**: فإنَّ كلّ مُخْبِرٍ عن مُشاهدة، أو غَيْبٍ، يقالُ له في **اللُّغة**: «**صَدَقْتَ**»، كما يقال: «**كَذَبْتَ**».

* **أما لفظ الإيمان**: فلا يستعمل، إلّا في الخَبَرِ الغَائِبِ، فلو قال: طَلَعَتِ الشَّمْسُ، أو غَرَبَتْ، فلا يقالُ: «**آمَنَّاهُ**»، كما يقال: «**صَدَّقْنَاهُ**»، لأن الإيمان: مشتقٌّ من الأَمْنِ.

فإنَّما استعمل في خَبَرٍ يُؤْتَمَنُ عليه المُخْبِرِ، كالأمر الغائب، ولهذا لا يوجد في القرآن، وغيره قط: «**آمَنَ لَهُ**»؛ إلَّا في هذا النّوع.

فإنّ كلّ مُخْبِرٍ عن مُشاهدة، أو غيب، يقالُ له في اللُّغة: «**صَدَقْتَ**»، كما يقال له: «**كَذَبْتَ**»، فمن قال: السّماءُ فَوْقَنَا، قيل له: «**صَدَقْتَ**».

* **وأما لفظُ الإيمان**: فلا يُسْتَعْمَلَ، إلا في الخبرِ عن الغائب، فيُقال لمن قال: طَلَعَتِ الشَّمْسُ: «**صَدَّقْنَاهُ**»، ولا يقال: «**آمَنَّا لَهُ**».

فإنّ فيه أَصْلَ؛ معنىٰ: الأَمْنِ، والائْتِمَانِ: إنما يَكُونُ في الخَبَرِ عن الغائب، فالأمرُ الغائب هو الذي يُؤْتَمَنُ عليه المُخْبِرُ.

قلت: فمنع التَّرادف بين الإيمان، والتّصديق: ووجهه، أنّ تَصَرُّفَ فعل: «**صَدَّقَ**» يُخالف تَصَرُّفَ فعل: «**آمَنَ**».(١)

* **وكذلك**؛ فالإيمان: من الأمن، ولذا فهو: يكون عن الغائب، ونحو ذلك؛ مِمَّا يدخله الرَّيب.

قلت: والتَّصديق يتناول جميع الأخبار، **ثم إنْ كان الإيمان**: هو ضدّ الكُفر، فالكفر لا يختص بالتَّكذيب والجُحود، بل يشمل غير ذلك، في حين، أنَّ التَّصديقَ لا يقابل؛ إلا الكُفر، والجُحود.(٢)

قال العلَّامة ابنُ أبي العزّ الحنفي رحمه الله **في «شرح العقيدة الطَّحاوية» (ج٢ ص٤٧١)**: (وقد اعْتُرِضَ علىٰ استدلالهم بأنّ الإيمانَ في اللُّغة عبارة عن: «**التَّصديق**»

---

(١) **والإيمان**: فضدَّه الكُفر.

* **والإيمان**: مصدر آمَنَ، وهو مأخوذ من مادة: «أ، م، ن»، والأمان، وهو ضد الخوف.

وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٥٥١).

(٢) وانظر: «الفتاوىٰ» لابن تيمية (ج٧ ص١٢٢).

بمنع التَّرادُفِ بينَ التّصديق والإيمان، وهب أن الأمرَ يَصِحُّ في موضع، فلِمَ قُلْتُمْ: إنه يوجب التَّرَادُفَ مُطلقاً؟ وكذلك اعْتُرِضَ علىٰ دعوىٰ الترادف بين الإسلام والإيمان، وممَّا يدلّ علىٰ عَدَمِ التّرادف: أنه يقال للمُخْبِرِ إذا صَدَّقَ: «**صَدَّقَهُ**»، ولا يُقَالُ: «**آمَنَهُ**»، ولا: «**آمَنَ بِهِ**»، بل يُقال: «**آمَنَ لَه**»، **كما: قال تعالىٰ**: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، **وقوله تعالىٰ**: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ [يونس:٨٣]، **وقال تعالىٰ**: ﴿يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]، ففرَّقَ بين المُعَدَّىٰ: «**بالباء**»، والمُعَدَّىٰ: «**باللام**»، **فالأولُ**: يقال للمُخْبَرِ به، **والثاني**: للمُخْبِرِ، ولا يَرِدُ كونُه يجوز أن يُقَالَ: «**ما أنت بِمُصَدِّقٍ لنا**»، لأنّ دُخُولَ: «**اللام**»، لتقويةِ العامِلِ، كما إذا تَقَدَّمَ المَعْمُولُ، أو كان العامِلُ اسمَ فاعل، أو مصدراً، علىٰ ما عُرِفَ في موضعه.

* **فالحاصلُ**: أنه لا يُقال قطُّ: «**آمَنْتُهُ**»، ولا: «**صَدَّقْتُ لَهُ**»، وإنّما يقال: «**آمَنْتُ لَهُ**»، كما يقال: «**أَقْرَرْتُ لَهُ**»، فكان تفسيرُه: «**بِأَقْرَرْتُ**»، أقربَ مِن تفسيره: «**بِصَدَّقْتُ**»، مع الفرق بينهما، ولأنّ الفرقَ بينهما ثابت في المعنىٰ، فإنّ كل مُخْبِرٍ عن مُشاهدة أو غَيْبٍ، يقال له في اللُّغة: «**صَدَقْتَ**»، كما يقال له: «**كَذَبْتَ**»، فمن قال: السّماءُ فوقنا، قيل له: «**صَدَقْتَ**».

* **وأما لفظُ الإيمان**، فلا يُسْتَعْمَلُ إلا في الخبرِ عن الغائب، فيُقال لِمَنْ قال: طَلَعَتِ الشَّمْسُ، «**صدَّقناه**»، ولا يقال: «**آمنَّا له**»، فإن فيه أَصْلَ معنىٰ: «**الأمن**»، و«**الائتمان**» إنما يَكُونُ في الخَبَرِ عن الغائب، فالأمرُ الغائبُ هو الذي يُؤْتَمَنُ عليه المُخْبِرُ، ولهذا لم يأتِ في القرآن وغيره لفظ: «**آمَنَ لَهُ**»، إلا في هذا النّوع، ولأنه لم يُقابَل لَفْظُ الإيمان قَطُّ بالتّكذيبِ كما يُقابلُ لَفْظُ: «**التّصديق**»، وإنما يقابَلُ بالكُفْر،

والكُفْرُ لا يختص بالتّكذيب، بل لو قال: أنا أعلمُ أنك صادق، ولكن لا أَتَّبِعُكَ، بل أُعادِيكَ وأُبغِضُكَ وأُخالِفُكَ، لكان كُفْرُهُ أَعْظَمَ، فعُلِمَ أن الإيمان ليسَ هو: «**التَّصْدِيقَ**» فقط، ولا الكُفر: هو التكذيبَ فقط، بل إذا كان الكُفْرُ يكونَ تكذيباً، ويكون مخالفةً، ومُعاداةً بلا تكذيب، فكذلك الإيمانُ، يكون تصديقاً، وموافقةً، وموالاةً، وانقياداً، ولا يكفي مُجَرَّدُ التَّصديق). اهـ

* ولهذا؛ لم يأتِ في القرآن، وغيره لفظ: «**آمَنَ لَهُ**»، إلا في هذا النّوع.

قلت: ولأنّه لم يُقَابَلْ لفظُ الإيمان: قطُّ، بالتكذيب، كما يُقابلُ لَفْظُ التّصديق، وإنما يُقابَلُ بالكُفْرِ.[1]

***والكُفْرُ لا يختص بالتّكذيب**، بل لو قال: أنا أعلمُ أنك صادق، ولكن لا اتَّبِعُكَ، بل أُعادِيكَ، وأُبْغِضُكَ، وأُخالِفُكَ، لكان كُفْرُهُ أعْظَمَ.

* **فعُلِمَ أنّ الإيمان**: ليس هو «**التّصديق**» فقط، ولا الكُفر: هو التّكذيب فقط.

بل إذا كان الكُفْرُ يكون تكذيباً، ويكون مُخالفةً، ومُعاداةً بلا تكذيب.

* **فكذلك الإيمانُ**: يكون تصديقاً، ومُوافقةً، ومُوالاةً، وانقياداً، ولا يكفي مُجَرَّدُ التّصديقِ.[2]

---

(١) **فلفظ الإيمان**: لم يقابل بالتّكذيب؛ كلفظ: «**التّصديق**»، وإنما مقابل الإيمان: «**الكُفر**»، أنَّ الكُفر ليس هو: «التكذيب» فقط.

* **فكذلك ما يقابله**، وهو الإيمان، ليس هو: «**التّصديق**» فقط.

(٢) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٥٥٢).

* **إذاً فالتَّفسير الصَّحيح**؛ لقوله تعالىٰ: خبراً عن إخوة يوسف: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف:١٧]؛ **معناه**: أنَّك لا تُقِرُّ بِخَبَرِنَا، وَلَا تَثِقُ بِهِ، ولا تَطْمَئِنُّ إليه، ولو كُنّا صادقينَ، **لأنهم**: لم يكونوا عندَهُ ممّن يُؤْتَمَنُ علىٰ ذلكَ، فلو صَدَقُوا لم يَأْمَنْ لهم.[1]

قلت: وهذا القدر هو: الّذي خفي علىٰ من جعل الإيمان: هو «**التَّصديق**»!.

قال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «الصَّلاة» (ص٤٥)**: (**فالتّصديق**: إنما يتم بأمرين: لا يكون المرء مُصدقـًا؛ إلا بهما جميعـًا:

أحدهما: اعتقاد الصّدق.[2]

والثاني: محبة القلب، وانقياده.

* **ولهذا قال تعالىٰ**؛ لإبراهيم: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ [الصافات:١٠٤].

وإبراهيم عليه السَّلام: كان معتقداً لصدق رُؤياه من حين رآها، فإنّ رُؤيا الأنبياء وحيٌ، **وإنَّما جعله مُصدقـًا، لها بعد أن فعل ما أُمِرَ به**.

* **وكذلك**؛ قوله ﷺ: «**وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ، أَوْ يُكَذِّبُهُ**»[3]، فجعل التَّصديق عمل الفرج، لا ما يَتَمَنَّىٰ القلبُ، والتكذيب تركه لذلك، وهذا صريح في أنّ: «**التّصديق**»، لا يصح إلا بالعمل).اهـ

---

(١) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٥٥٢).

(٢) يعني: في المُخْبِرِ.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (ج٥ ص٢٣٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (ج٤ ص٢٠٤٧) من حديث ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهم.

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «الصَّلاة» (ص٤٤)؛ عن اليهود:** (فهؤلاء قد أقرُّوا بألسنتهم: إقراراً، مُطابقـًا؛ لمعتقدهم أنه نبيّ، ولم يدخلوا بهذا «**التَّصديق**»، والإقرار في الإيمان؛ لأنهم لم يلتزموا طاعته، **والانقياد لأمره.**

* **ومن هذا كفر**: «أبي طالب»، فإنه عرف حقيقة المعرفة: أنه صادق، وأقرَّ بذلك بلسانه، وصَرَّحَ به في شعره، ولم يدخل بذلك في الإسلام.

* **فالتَّصديق إنما يتم بأمرين:**

أحدهما: اعتقاد الصدق، **والثاني**: محبة القلب وانقياده).اهـ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «الصَّلاة» (ص٤٤): (ونحن نقول**: الإيمان هو «**التَّصديق**»، ولكن ليس التّصديق مُجرّد اعتقاد صدق المخبر **دون الانقياد له**، ولو كان مُجَرَّدُ اعتقاد التَّصديق إيمانـًا؛ لكان «**إبليس**»، و«**فرعون، وقومه**»، و«**قوم صالح**»، و«**اليهود**» الذين عرفوا أنَّ مُحمّداً رسول الله، كما يعرفون أبناءهم: «**مؤمنين مُصدِّقينَ**».

* **وقد قال تعالىٰ**: ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣]؛ أي: يعتقدون أنك صادق، ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، والجُحود لا يكون إلا بعد معرفة الحَقِّ، **قال تعالىٰ**: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمـًا وَعُلُوّاً﴾ [النمل: ١٤]، **وقال موسىٰ**؛ لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ [الإسراء: ١٠٢]، **وقال تعالىٰ**، عن اليهود: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقـًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

* **فهؤلاء**: قد أقرُّوا بألسنتهم إقراراً مُطابقـًا لمعتقدهم أنه نَبِيٌّ، ولم يدخلوا بهذا التَّصديق، والإقرار في الإيمان، لأنهم لم يلتزموا طاعته، والانقياد لأمره). اهـ

قلت: ويُصر: «**المرجئة**»، و«**الأشاعرة**»، منهم: علىٰ قولهم في الإيمان: أنه «**التصديق**».

* **وعمدتهم في ذلك: ما ذكره أبو بكر الباقلاني في كتابه: «التمهيد» (ص٣٤٦) بقوله**: (فإن قالوا: فخبرونا ما الإيمان عندكم؟، قيل؛ الإيمان: هو «**التّصديق**» بالله، وهو العلم، والتصديق يوجد القلب.

فإن قال: فما الدليل علىٰ ما قلتم؟، قيل: إجماع أهل اللُّغة قاطبة[1] علىٰ أنّ الإيمان: قبل نزول القرآن، وبعثة النَّبِيِّ ﷺ، هو «**التّصديق**»، لا يعرفون في اللُّغة إيمانـًا غير ذلك، ويدلُّ علىٰ ذلك، **قوله تعالىٰ**: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف:١٧]؛ أي: بمُصَدِّقٍ لنا). اهـ

قلت: وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: «الإيمان الكبير» (ص٣٢٣)؛ **قول أبي بكر الباقلاني هذا**، ثُمَّ قال: (وهذا عمدة مَنْ نَصَرَ قول: «**الجهميَّة**» في مسألة الإيمان)[2]. اهـ

قلت: فقوله أنَّ الإيمان في اللُّغة؛ قبل نزول القرآن، هو: «**التّصديق**»، فلم يذكر مَنْ نقل الإجماع علىٰ الوجه الصّحيح، وفي أي: كتاب ذكر هذا الإجماع!.

---

(١) **فدعوىٰ الإجماع**: في أنَّ الإيمان، هو «**التَّصديق**»، فهي دعوىٰ بغير دليل، فلا تصح، وسوف يأتي تبيين ذلك أيضـًا.

(٢) **وبهذا نعلم**: أنّ جمهور الأشاعرة، يفسرون «**التصديق**»، بأنه المعرفة، بمثل قول: «جهم بن صفوان».

ثم من المقصود بأهل اللُّغة: هل المقصود نقلتها، كـ«**الأصمعي**»، و«**الخليل**» ونحوهما، أو المتكلمون بها؟.

* **أمّا علماء اللُّغة**: فهؤلاء لا ينقلون كل ما كان قبل افسلام بإسناد.

وإنما ينقلون ما سمعوه من العرب في زمانهم، أو سمعوه في دوَاوينَ الشّعر، فهم يجتهدون في نقل اللُّغة، فممكن يصيبون، وممكن أن يخطئون علىٰ حسب اجتهادهم.(١)

قلت: ولا نعلم لفظ الإيمان في اللُّغة: أنه «**التّصديق**» عند العرب، فضلاً عن أن يكونوا أجمعوا عليه!.

ثم لو فرض ان أبا بكر الباقلاني نقل عن واحد؛ أو اثنين منهم: أنَّ الإيمان: هو «**التّصديق**»، فكيف يُعَدُّ هذا إجماعـًا؟!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٢٢)؛ في معرض رَدِّه علىٰ الباقلاني**: (إن دعواه أنّ الإيمان في اللُّغة: هو «**التّصديق**»، لم يؤيدها بشاهد من كلام العرب، وإنّما دعمها بما ينقض دعواه؛ وذلك أنه قال: «ومنه قولهم: فلان مؤمن بالشَّفاعة، وفلان لا يؤمن بعذاب القبر، وهذا قطعـًا ليس من ألفاظ العرب قبل نزول القرآن). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥٤٨)**: **(مثال ذلك**: أنّ «**المُرجئة**» لما عَدَلوا عن معرفة كلام الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، أخذوا يتكلمون في

(١) فليس ذلك أبلغ من نقل الصَّحابة رضي الله عنهم، كافة للقرآن عن النبي ﷺ الذي يدلُّ علىٰ خلاف دعواهم.

مُسمّىٰ «**الإيمان**»، و «**الإسلام**»، وغيرهما: **بطرق ابتدعوها**، مثل: أنْ يقولوا: «**الإيمان في اللغة**»: هو «**التصديق**»، والرّسول ﷺ إنما خاطب النّاس بلُغة العرب لم يغيرها، فيكون مراده بالإيمان «**التّصديق**»؛ ثم قالوا: و«**التّصديق**» إنما يكون بالقلب واللِّسان، أو بالقلب، **فالأعمال ليست من الإيمان**، ثم عمدتهم في أنّ الإيمان: هو «**التّصديق**»، قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف:١٧]؛ **أي: بمُصَدِّقٍ لنا!**.

* **فيقال لهم**: «**اسم الإيمان**»، قد تكرر ذكره في القرآن والحديث أكثر من ذكر سائر الألفاظ، وهو أصل الدِّين، وبه يَخرج النّاس من الظُّلمات إلىٰ النُّور؛ ويفرق بين السّعداء والأشقياء، ومن يوالي ومن يُعادي، والدِّين كلّه تابع لهذا؛ وكلّ مُسلم محتاج إلىٰ معرفة ذلك؛ أفيجوز أن يكون الرّسول ﷺ قد أهمل بيان هذا كلّه. ووكله إلىٰ هاتين المقدمتين؟.

* ومعلومٌ أن الشَّاهد الذي استشهدوا به علىٰ أن الإيمان: هو «**التّصديق**» أنه من القرآن، ونقْل معنىٰ الإيمان متواترٌ عن النبيّ ﷺ أعظم من تواتر لفظ الكلمة، فإنّ الإيمان يحتاج إلىٰ معرفة جميع الأُمّة فينقلونه، بخلاف كلمة من سورة، فأكثر المؤمنين لم يكونوا يحفظون هذه السورة، فلا يجوز أن يجعل بيان أصل الدِّين مبنيًّا علىٰ مثل هذه المُقدّمات، **ولهذا كثر النزاع والاضطراب** بين الذين عَدَلوا عن صراط الله المُستقيم، وسلكوا السُّبل، وصاروا من الّذين فَرَّقُوا دينهم وكانوا شيعًا، ومن الّذين تَفرَّقُوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البيّنات، فهذا كلام عامٌّ مطلقٌ).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥٤٥)**: (واسم الإيمان، والإسلام، والنِّفاق، والكُفر، هي أعظم من هذا كلّه؛ فالنَّبيّ ﷺ قد بيَّن المراد

بهذه الألفاظ بيانًا لا يحتاج معه إلىٰ الاستدلال علىٰ ذلك بالاشتقاق، وشواهد: استعمال العرب ونحو ذلك؛ فلهذا يجب الرُّجوع في مسمَّيات هذه الأسماء إلىٰ بيان الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، فإنه شافٍ كافٍ؛ بل معاني هذه الأسماء معلومة من حيثُ الجُملة للخاصَّة والعامَّة، بل كلّ من تأمَّل ما تقوله: «**الخوارج**»، و«**المرجئة**»، في معنىٰ الإيمان عُلم بالاضطرار أنه مخالفٌ للرسول ﷺ، ويُعلم بالاضطرار، أنّ طاعة الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ من تمام الإيمان).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥٤٦): (وأهلُ البدع**: إنّما دخل عليهم الدّاخل، لأنهم أعرضوا عن هذه الطّريق، وصاروا يبنون دين الإسلام علىٰ مُقدمات يَظُنُّون صحّتها.

* إمّا في دلالة الألفاظ، وإمّا في المعاني المعقولة، ولا يتأمّلون بيان الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، وكلّ مُقدمات تخالف بيان الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، فإنَّها تكون ضلالاً).اهـ

قلت: وهذا ينقض دعوىٰ الإجماع في أنَّ الإيمان: هو «**التّصديق**».

أما إن كان المقصود بأهل اللُّغة؛ هم: الصّحابة رضي الله عنهم، والتابعون لهم بإحسان، فهؤلاء لم يُنقل عنهم: أنّهم، قالوا: أنَّ الإيمان؛ بمعنىٰ: «**التَّصديق**» فقط.

* **ثُمَّ إن العرب؛ هم**: الرسول ﷺ، والصَّحابة رضي الله عنهم، والتّابعون لهم بإحسان، لم ينقلوا الكلام المسموع عن العرب في عهدهم، أنّ الإيمان: هو «**التّصديق**»، بل نقلوا عن العرب ما يدلّ علىٰ أنهم قصدوا بالإيمان غير «**التّصديق**».

قلت: والإيمان له في الشّرع معانٍ خاصّةٍ، فلا بدّ من الرُّجوع إلىٰ المقصود به في الكتاب، والسُّنة.

* **مثل**: الصَّلاة، والزَّكاة، والحجَّ؛ هي معاني نقلت من المعنىٰ اللُّغوي إلىٰ معنىٰ زائد علىٰ الأصل اللُّغوي ذاك هو المعنىٰ الشَّرعي لها.

وفي القرآن: لم يرد ذكر إيمان بمُطلقٍ غير مُفسّر، وإنَّما ورد لفظ الإيمان فيه:

* إمّا مقيّداً.

* وإمّا مُطلقـًا مُفسّراً.

* **فالمُقيّد**: كقوله تعالىٰ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ [يونس:٨٣].

* **والمُطلق المُفَسَّر**: كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ١].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٣٠)**: (وكل إيمان مطلق: في القرآن، فقد يُبيّن فيه أنه لا يكون الرّجل مُؤمنـًا، إلا: «**بالعمل مع التّصديق**»، فقد بين في القرآن: أنّ الإيمان لا بدّ فيه من: «**عمل مع التّصديق**»، كما ذكر مثل ذلك في اسم: «**الصَّلاة**»، و«**الزَّكاة**»، و«**الصِّيام**»، و«**الحجّ**»).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥٤٩)**: **(إنّ لفظ الإيمان**: تكرر في القرآن، والحديث أكثر من غيره من الألفاظ، والإيمان: أصل الدين، وكل مسلم يحتاج إلىٰ معرفته، فلا بدّ أن يؤخذ معنىٰ: الإيمان، **من جميع موارده لا من آية واحدة)**.اهـ

وقال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله **في «الصَّلاة» (ص٤٢)**: (قوله تعالىٰ: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّىٰ * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١-٣٢]، فلمّا كان الإسلام تصديق الخبر، والانقياد للأمر، جعل تعالىٰ له ضدين: عدم التّصديق، وعدم الصَّلاة، وقابل التّصديق بالتّكذيب، والصّلاة بالتّولي، فقال تعالىٰ: ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾؛ فكما أنّ المكذب كافر، فالمُتولي عن الصّلاة كافر، فكما يزول الإسلام بالتكذيب، يزول بالتّولي عن الصّلاة، قال سعيد عن قتادة: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّىٰ﴾؛ لا صدق بكتاب الله، ولا صلّىٰ لله، ولكن كذَّب بآيات الله، وتولىٰ عن طاعته: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤-٣٥]؛ وعيد علىٰ أثر وعيد).اهـ

قلت: فقد تبيّن بُطلان ما احتجت به: «**المرجئة العصرية**»، و«**المرجئة القديمة**»، ومن جاء بعدُ ممن وافقهم من «**الأشاعرة**»، و«**الماتريدية**»، وغيرهم، من قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف:١٧]؛ **أي: بِمُصَدِّق لنا**، وقولهم: إنّ الإيمانُ مرادف للتَّصديق، فقد رددنا عليهم، وبيّنا فساد تفسيرهم للآية، وقمعنا

شبهاتهم، وأنهم خالفوا في ذلك؛ تفسير الرَّسول ﷺ، والصَّحابة ﷺ، والتَّابعين الكرام.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥٤٧)**: (ولهذا تَكَلَّمَ أحمدُ رحمه الله في «رسالته» المعروفة، في الرَّدِّ علىٰ من تمسك بما يظهر له من القرآن[2]، من غير استدلال ببيان: الرَّسول ﷺ، والصَّحابة، والتَّابعين). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص١٢٤)**: **(والمرجئة الذين قالوا**: الإيمان تصديق القلب، وقول اللِّسان، **والأعمال ليست منه.**

* كان منهم طائفة من فقهاء الكوفة وعبّادها، ولم يكن قولهم؛ مثل: قول: «**جهم بن صفوان**».

فعرفوا: أن الإنسان لا يكون مؤمنـًا، إن لم يتكلم بالإيمان، مع قدرته عليه، وعرفوا أنّ: «**إبليس**»، و«**فرعون**»، وغيرهما، كفار مع تصديق قلوبهم.

* لكنهم إذا لم يدخلوا أعمال القلوب في الإيمان، لزمهم قول: «**جهم بن صفوان**»، وإن أدخلوها في الإيمان لزمهم: **دخول أعمال الجوارح أيضـًا**، فإنها لازمة لها). اهـ

---

(١) وانظر: «الطُّرق الحُكْميّة» لابن القيّم (ص١٠٢ و١٠٣)، و«إعلام الموقعين» له (ج٢ ص٤٣٣).

(٢) **وهذا الكتاب**: للإمام أحمد رحمه الله، وهو كتابٌ مفرد، سَمَّاهُ كتاب: «**طاعة الرّسول** ﷺ».

وانظر: «الطُّرق الحُكْميّة» لابن القيّم (ص١٠٢).

والكتاب ذكره ابن النَّدِيم في «الفهرست» (ص٢٨٥).

قلت: و«**المرجئة العصرية**»: كلما قام لهم الدَّليل: حرَّفوا السَّبيل، إما يعرضوا عنه تفويضـًا، أو يحرِّفوه تأويلاً.(١)

قال الإمام ابنُ القَيِّم رحمه الله في «إعلام الموقعين» (ج٤ ص١٩٣): (فما امتحن الإسلام بمحنة قطُّ؛ إلا وسببها التَّأويل؛ فإنّ محنته: إمّا من المتأولين، وإمّا أن يسلط عليهم الكُفّار، بسبب ما ارتكبوا من التّأويل، وخالفوا ظاهر التَّنزيل، وتعلّلو بالأباطيل). اهـ

❁ ❁ ❁

(١) فما خلّفوه كمٌّ هائلٌ من شبهات، وتأويلات باطلة، سببها قصور أفهامهم، وقلة علم، وجهل بالغ، وهوىٰ هالك، وبكسل في طلب الحُجج، ومعرفة الحقِّ بالرِّجال.

وانظر: «درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية (ج١ ص٣٣٥).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذكر الدليل على بطلان؛ تفسير: «عبيد الجابري» للإيمان: أنه؛ بمعنى: «التّصديق» فقط في اللّغة، وذلك لِمَا فيه من مُوافقة: «المرجئة»، و«الجهميّة»، و«الماتريدية»، و«الأشاعرة»، ولما يظهر فيه من اللّوازم؛ أن: «إبليس»، و«فرعون وقومه»، و«اليهود»، و«النّصارى» من المؤمنين؛ لأنهم صدّقوا بقولهم في الباطن، دون: «الإقرار»، و«الانقياد»، و«العمل»، ولأنه يستلزم: «عدم عمل القلب»، مع «اعتقاد الصِّدق» فقط، بمعنى: الإيمان، هو: «التّصديق»، وهذا باطل، لأن الإيمان: ليس مجرّد: «التّصديق»، بل هو: «التّصديق» المستلزم، للطّاعة، والإنقياد، والإقرار، مع العمل، وإذا زال عمل القلب، مع بقاء اعتقاد التّصديق فقط، فهذا موضع المعركة، بين أهل السُّنّة، وبين أهل الإرجاء، فلا ينفع التّصديق، مع انتفاء عمل القلب، والإقرار، والانقياد

* قال عبيد بن عبد الله الجابري في كتابه: «التّقرير الأحمد بشرح أُصول السُّنّة للإمام أحمد» (ص١٠٥): (الإيمان في اللُّغة معناه: «التّصديق»، قال الله تعالىٰ؛ فيما قصَّه علينا من خبر: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم الصّلاة والسّلام-، وبين أخوة يوسف -عليه الصّلاة والسّلام-: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف:١٧]؛ يعني: ما أنت بمصدِّق كلامنا).اهـ

* **فقول عبيد الجابري: (الإيمان في اللُّغة معناه: «التَّصديق»...)**؛ يعني: مُجرَّد «**التّصديق**».[1]

* فهذا قول: «**الأشاعرة**» تمامًا، **وهو القول الثّاني، لأبي الحسن الأشعري، ووافقه جمهور الأشاعرة؛ كالباقلاني**، وهو يعدُّ من كبار علماء الكلام، ومن أئمة الأشاعرة، حيث هذب كلام أبي الحسن الأشعري، وسعىٰ في نشر مذهبه.

* **وهو**: أن الإيمان تصديق القلب، أو معرفته فقط، مجرّدة من الأعمال، سواء أعمال القلب: من خوف، أو رجاء، أو أعمال الجوارح من: «**صلاة**»، أو «**زكاة**»، أو «**صيام**»، أو «**حجّ**»، أو غير ذلك.[2]

* وتختلف تعبيرات: «**الأشاعرة**» في هذا الموضع، فتارة يقولون؛ هو: «**المعرفة**»، كقول: «**جهم بن صفوان السّمرقندي**»، وتارة يقولون؛ هو: «**التّصديق**».[3]

---

(١) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** ﵀ **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٢٩١)**: (ومعلومٌ: أنَّ الإيمانَ: هو «**الإقرار**»؛ لا مُجرّد «**التّصديق**»، و«**الإقرار**»: ضمن قول القلب: الذي هو: «**التّصديق**»، وعمل القلب الذي هو: «**الانقياد**»).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٢٩١)**: (فكان تفسيره؛ يعني: «**الإيمان**»، بلفظ «**الإقرار**»، أقرب من تفسيره؛ بلفظ: «**التّصديق**»؛ مع أنَّ بينهما فرقًا). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٢٩١)؛ في ردِّه علىٰ مَنِ ادَّعىٰ التّرادف بين الإيمان، والتّصديق**: (إنه؛ يعني: الإيمان، ليس مُرادفًا «**للتّصديق**» في المعنىٰ).اهـ

(٢) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٣١٥ و٣١٦ و٣١٨ و٣١٩ و٣٦٢).

(٣) وانظر: «الفتاوىٰ» لابن تيمية (ج٢ ص٩٤)، و(ج٧ ص٥٠٩ و٥٤٣ و٥٥٠)، و«التسعينية» له (ص١٦٠)، و«الإيمان الكبير» له أيضًا (ص٣١٨ و٣١٩ و٣٢١).

قلت: ولا يخفىٰ الفرق بين عبارتي التّصديق، والمعرفة، غير أن حقيقة، قول الأشاعرة: هو أن التّصديق؛ بمعنىٰ: المعرفة.

فقول الجهمية: أن الإيمان هو المعرفة، وما عداها: من تصديق القلب، وإقراره، ومن القول والعمل، فغير داخل في الإيمان.

قلت: وهذا قول: «**جهم بن صفوان**»، ولا زم قوله، أن: «إبليس»، و«فرعون»، ومن عرف الله تعالىٰ وعاند، وسبّ الله تعالىٰ، وسبّ رسول الله ﷺ، وعاداهما، وأهان المصحف، أنه مؤمن.(١)

قال الإمام ابن بطة رحمه الله **في «الإبانة الكبرىٰ» (ج١ ص٥٧٨)**: (هذا: «**أبو جهل**» قد عرف بقلبه، وعلم أنّ محمّداً رسول الله، فيلزم صاحب هذه المقالة، أن يُلحقه في الإيمان، بأهل بدرٍ، والحديبية، وأصحاب الشّجرة، من أهل بيعة الرضوان.

غَضِبَ الله تعالىٰ علىٰ صاحب هذه المقالة: وأصلاه ناراً خالداً فيها، فإنه لم يُفرِّق بين الحقِّ والباطل، ولا بين المُؤمن والكافر، ولا بين الصَّالح والطَّالح).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣١٧)**: (ولهذا؛ تجد: «**المعتزلة**»، و«**المرجئة**»، و«**الرافضة**»، وغيرهم، من أهل البدع: يفسِّرون القرآن برأيهم ومعقولهم، **وما تأولوه من اللغة**.

* **ولهذا تجدهم**: لا يعتمدون علىٰ أحاديث النبي ﷺ، والصحابة، والتابعين، وأئمة المسلمين؛ فلا يعتمدون لا علىٰ السنة، ولا علىٰ إجماع السلف وآثارهم.

---

(١) وانظر: «الاعتقاد» للالكائي (ج٥ ص٩٩٩)، و«الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٣٥٧).

وإنما يعتمدون: **علىٰ العقل واللُّغة**، وتجدهم لا يعتمدون علىٰ كتب التّفسير المأثور والحديث، وآثار السّلف). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣١٨)**: (وإذا تدبرت حججهم، وجدت دعاوىٰ، لا يقوم عليها دليل، **والقاضي أبو بكر الباقلاني**: نَصَرَ قول: «**جَهْم**» في: «**مسألة الإيمان**»، متابعة: «**لأبي الحسن الأشعري**»، وكذلك: **أكثر أصحابه**).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٢١)**: (وأبو الحسن الأشعري: نَصَرَ قول[1]: «**جَهْم**» في الإيمان).اهـ

* **وكذلك أبو المعالي الأشعري**، يقول: «الإيمان: هو التَّصديق»، كما نقل عنه، شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٩٦).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «النُّبوات» (ج١ ص٥٨٠)**: (وأمّا الأشعري: فالمعروف عنه، وعن أصحابه: أنهم يوافقون: «**جهمًا**» في قوله في الإيمان، وأنه مجرّد تصديق القلب، أو معرفة القلب؛ لكن قد يظهرون مع ذلك: قول أهل الحديث، ويتأولونه). اهـ

وقال الإمام ابن بطّة رحمه الله **في «الإبانة الكبرىٰ» (ج١ ص٥٨١)**: (فإنّ هؤلاء: «**مرجئة**» أهلُ ضلالٍ، وزيغ، وعدولٍ عن المِلّة). اهـ

---

(١) ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية في «الإيمان الكبير» (ص٣٦٢)؛ أن الباقلاني: نَصَرَ أيضًا قول: «**جهم بن صفوان**» في مسألة الإيمان.

وَعَنِ الإِمَامِ وَكِيعٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (القَدَرِيَّةُ: يَقُولُونَ، الأَمْرُ مُسْتَقْبَلٌ، إِنَّ اللهَ لَمْ يُقَدِّرْ المَصَائِبَ وَالأَعْمَالَ، وَالمُرْجِئَةُ: يَقُولُونَ، القَوْلُ يُجْزِئُ مِنَ العَمَلِ، وَالجَهْمِيَّةُ: يَقُولُونَ: المَعْرِفَةُ تُجْزِئُ مِنَ القَوْلِ وَالعَمَلِ، قَالَ وَكِيعٌ: وَهُوَ كُلُّهُ كُفْرٌ).

أثر صحيح

أخرجه ابنُ بطَّة في «الإبانة الكبرىٰ» (ج١ ص٥٨٥) من طريق إسحاق بن داود قال: سمعت أبا موسىٰ الأزدي بطرسوس، يقول: قال وكيع به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وَعَنْ أَبِي رَجَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعَ بنَ الجَرَّاحِ يَقُولُ: (لَيْسَ بَيْنَ كَلَامِ «الجَهْمِيَّةِ»، وَ«المُرْجِئَةِ»: كَبِيرُ فَرْقٍ، قَالَتْ الجَهْمِيَّةُ: الإِيْمَانُ المَعْرِفَةُ بِالقَلْبِ، وَقَالَتْ المُرْجِئَةُ: الإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ).

أثر صحيح

أخرجه الطَّبري في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٦٠-مُسند ابنِ عبّاس) من طريق عبد الله بن أحمد بن شَبَّوَيْه المَرْوزي قال: سمعت أبا رجاء يقول: سمعت وكيعًا به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (ج١ ص٦٣٧)؛ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ: أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: أُخْبِرْتُ، أَنَّ الفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ قَالَ: (يَقُولُ أَهْلُ الإِرْجَاءِ: الإِيمَانُ؛ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ!، وَيَقُولُ الْجَهْمِيَّةُ: الْإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ، بِلَا قَوْلٍ، وَلَا عَمَلٍ!، وَيَقُولُ أَهْلُ السُّنَّةِ: الْإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ، وَالْقَوْلُ، وَالْعَمَلُ، فَمَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ؛ فَقَدْ أَخَذَ بِالْوَثِيقَةِ،

وَمَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ: قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ؛ فَقَدْ خَاطَرَ، لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي أَيُقْبَلُ إِقْرَارُهُ، أَوْ يُرَدُّ عَلَيْهِ بِذُنُوبِهِ، وَقَالَ: فُضَيْلٌ: قَدْ بَيَّنْتُ لَكَ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ أَعْمَىٰ).[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الصَّارم المَسْلول» (ج٢ ص٧٠١): (بعض: «**الجهميّة**»، و«**المُرجئة**»، القائلين؛ بأن الإيمان: هو المعرفة، والقول، بلا عمل من أعمال القلب). اهـ

وَعَنِ الإِمَامِ وَكِيعٍ رحمه الله قَالَ: (يَقُولُ أَهْلُ السُّنَّةِ: الإِيْمَانُ؛ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالمُرْجِئَةُ تَقُولُ: الإِيْمَانُ: قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ، وَالجَهْمِيَّةُ يَقُولُونَ: الإِيْمَانُ المَعْرِفَةُ).

أثر صحيح

أخرجه اللّالكائي في «الاعتقاد» (ج٥ ص٩٩٩)، والآجرّي في «الشّريعة» (٢٥٩)، و(٣٠٤)، والعدني في «الإيمان» (٢٩)، من طريق أبي بكر الحُميدي قال: سمعت وكيع بن الجراح به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وبَوَّبَ الإمام اللالكائي في «الاعتقاد» (ج٥ ص٩٩٦)؛ سياق ما نقل من مقابح مذاهب المرجئة.

---

(١) وأخرجه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٦٢٧)، و(٧٨٤)، و(٧٨٥)، مُسنداً مختصراً.

وإسناده صحيح.

وقال العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (ومجرد الإتيان بلفظ: الشَّهادة، من غير علم بمعناها، ولا عمل بمقتضاها: لا يكون به المُكلَّف مُسلماً، بل هو حُجّة علىٰ ابن آدم.

* **خلافاً لمن زعم**: أن الإيمان، مُجرّد الإقرار، «**كالكرّاميّة**»، ومُجرّد التّصديق، «**كالجهمية**».

وقد أكذب الله تعالىٰ المنافقين، فيما أتوا به، وزعموه من الشّهادة، وأسجل علىٰ كذبهم، مع أنّهم أتوا بألفاظ مؤكّدة، بأنواع من التّأكيدات)[1].اهـ

قلت: فإن المؤمن الصّادق: ينقاد لله تعالىٰ ظاهراً وباطناً، إخلاصاً ومحبةً لله تعالىٰ، ونيلاً لرضاه، وظفراً بجنته، وثوابه، وخوفاً من عقابه وعذابه.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (ج١ ص٦٣٥)؛ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ: أَبِي رحمه الله **قَالَ: أُخْبِرْتُ: أَنَّ الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ** رحمه الله **قَالَ: (يَقُولُ أَهْلُ الْبِدَعِ: الْإِيمَانُ: الْإِقْرَارُ بِلَا عَمَلٍ، وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُ النَّاسُ بِالْأَعْمَالِ، وَلَا يَتَفَاضَلُونَ بِالْإِيمَانِ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ، فَقَدْ خَالَفَ الْأَثَرَ، وَرَدَّ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ** ﷺ... **وَتَفْسِيرُ مَنْ يَقُولُ: الْإِيمَانُ لَا يَتَفَاضَلُ، يَقُولُ: إِنَّ الْفَرَائِضَ لَيْسَتْ مِنَ الْإِيمَانِ، فَمَيَّزَ أَهْلُ الْبِدَعِ: الْعَمَلَ مِنَ الْإِيمَانِ[2]، وَقَالُوا: إِنَّ فَرَائِضَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ، أَخَافُ أَنْ يَكُونَ جَاحِدًا لِلْفَرَائِضِ، رَادًّا عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَهُ).

---

(١) «الدرر السّنية» (ج١ ص٥٢٢ و٥٢٣).

(٢) ومعناهُ: أنَّهم أخْرَجُوا الأعمالَ من مُسَمَّىٰ الإيمان.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ في «السُّنَّةِ» (ج١ ص٦٣٦)؛ وَجَدْتُ في كِتَابِ: أَبِي رحمه الله قَالَ: أُخْبِرْتُ: أَنَّ الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ رحمه الله قَالَ: (وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ؛ لَكَانَ مَنْ عَصَىٰ، وَارْتَكَبَ الْمَعَاصِيَ، وَالْمَحَارِمَ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، وَكَانَ إِقْرَارُهُ يَكْفِيهِ مِنَ الْعَمَلِ، فَمَا أَسْوَأَ هَذَا مِنْ قَوْلٍ وَأَقْبَحَهُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٤٩٤): (ولا ريبَ: أنَّ المعصية قد تكون سببًا للكفر، كما قال بعض السلف: «**المعاصي بريد الكُفر**»؛ فينهىٰ عنها خشية أن تفضي إلىٰ الكفر المحبط؛ كما قال تعالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]؛ وهي الكفر، وإبليس خالف أمر الله تعالىٰ، فصار كافراً؛ وغيره أصابه عذاب أليم).اهـ

وقال الإمام أبو يعلىٰ رحمه الله في «الإيمان» (ص٣٥٦): (قالت الأشعرية: الإيمان، هو التّصديق في اللُّغة، والشّريعة جميعـًا، وإنّ الأفعال، والأعمال، من شرائع الإيمان، لا في نفس الإيمان.

*** وقال المرجئة، والكرّاميّة**[1]: الإيمان، هو التَّصديق باللِّسان، **وهو الإقرار بالشَّهادَتَيْنِ**، دون طمأنينة القلب.

---

(١) والكَرَّامية: بفتح الكاف، وتشديد الراء، وهم: أتباع محمد بن كرَّام السّجستاني.

انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (ج٤ ص٢١)، و«المِلَل والنِّحل» للشّهرستاني (ج١ ص١٥٤)، و«الفِصَلَ» لابن حزم (ج٣ ص١٨٨)، و«الفتاوىٰ» لابن تيمية (ج٧ ص١٤٠ و١٤١).

* ويفيد هذا أن الأفعال، ليست من الإيمان، ولا من شرائعه، وأنه إذا أتىٰ بالشَّهَادَتَيْنِ، فهو كامل الإيمان، وإن لم يأت بالأفعال.

* **وقالت الجهميّة**: الإيمان: هو المعرفة بالله فحسب). اهـ

قلت: فقول: «عبيد الجابري»، أنّ الإيمان: هو «**التّصديق**»، في اللُّغة، فقد وافق: «**الجهميّة**»، و«**الأشاعرة**»، لأنّ الأشاعرة يقولون: أن الإيمان هو: «**التّصديق**»، الذي؛ بمعنىٰ: «**المعرفة**».[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣١٧)**: (وقد عدلت: «المرجئة» في هذا الأصل، عن بيان الكتاب، والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين لهم بإحسان.

* واعتمدوا علىٰ رأيهم، وعلىٰ ما تأولوه بفهمهم اللُّغة، وهذه طريقة أهل البدع).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٥١)**: (ومنهم: من يقول بقول: «**المرجئة**» إنه التّصديق، بالقلب واللِّسان).اهـ

قلت: وهذا أيضـًا قول: «**الماتريدية**»، بأن الإيمان: هو «**التّصديق**»، وأما قول اللّسان عندهم؛ فهو: دليل عليه، وليس داخلاً فيه، وأمّا العمل، فغير داخل في الإيمان، وليس من مسمَّاه.

---

(١) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٣١٥ و٣١٨ و٣١٩ و٣٢١)

* **والمرجئة المحضة**، وهي: «**الجهميّة**»، تقول: الإيمان، هو المعرفة الخاصّة[1]؛ أي: إذا عرفت رَبَّك بقلبك، فهذا هو الإيمان.

* **والمرجئة العصريّة**: فتحوا باباً للمُرجئة المحضة، الذين هم: «**الجهميّة**»، حتّىٰ قالوا: الأعمال ليست مطلوبة أصلاً.

* **والمرجئة العصرية** تقول: إن الأعمال، لا تدخل في مسمىٰ الإيمان، وإن كانت الأعمال مطلوبة.[2]

قال شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله **في «التعليق علىٰ صحيح البخاري» (ج١ ص١٥٢): (واختلف الناس في الإيمان**، فمنهم مَن قال: إن الإيمان هو مُجَرَّد «**التّصديق والإقرار**»، وهذا لا يتفاوت، فالناس فيه سواء، وهذا مذهب: «**الجهميَّة المرجئة**» الغُلاة في الإرجاء، ولا شَكَّ أن هذا القول ليس بصحيح من وجهين:

الوجه الأول: أن قولهم: إن الإيمان هو مجرَّد «**التّصديق**» ليس بصحيحٍ؛ لأنّ النُّصوص ظاهرة في أن الأعمال من الإيمان.

الوجه الثاني: أن قولهم: إن «**التّصديق**» لا يتفاوت غير صحيح أيضاً؛ لأنّ إقرار القلب يتفاوت؛ فإن خبر الواحد لا يساوي خبر الإثنين في الطّمأنينة إليه، فلو أخبرك

---

(١) **ومرجئة الفقهاء**: مقصودهم بالمعرفة مع القول: التّصديق بالقلب، مع الإقرار باللِّسان فقط، وهو المشهور في مذهبهم.

(٢) وهذا خطأ له آثار تترتب عليه، كما بيّنا.

شخص بخبر، وأنت تطمئنُّ إلىٰ هذا الشّخص، وتثق بكلامه، ثم أخبرك آخر، فإنّ ثقتك تزداد، فإذا أخبرك ثالث تزداد أيضا.

* ولهذا قسَّم العلماء رحمهم الله: **اليقين إلىٰ ثلاثة أقسام**: علم اليقين، وعين اليقين، وحقّ اليقين، كما دلَّ علىٰ ذلك القرآن، قال الله تعالىٰ: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥-٧]، وقال الله تعالىٰ في القرآن: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [الحاقة: ٥١]، وقال في حال المحتضَرِينَ: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة:٩٥]).اهـ

وقال الإمام أحمد رحمه الله**؛ وقد ذكرت عنده المرجئة، وقيل له**: (إنهم يقولون إذا عَرَفَ الرّجل ربّه بقلبه، فهو مؤمن، فقال: «**المرجئة**»: لا تقول هذا، بل: «**الجهميّة**» تقول بهذا، المرجئة تقول: حتّىٰ يتكلّم بلسانه، وإن لم تعمل جوارحه، و«**الجهمية**»: تقول إذا عرف ربّه بقلبه، وإن لم تعمل جوارحه، وهذا كفر، **إبليس قد عرف ربّه**، فقال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]، قلت: فالمرجئة: لما كانوا يجتهدون، وهذا قولهم، قال: البلاء).[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٤١٣): (والمرجئة ثلاثة أصناف:**

---

(١) **أثر صحيح**.

أخرجه الخلّال في «السُّنة» (ج٣ ص٥٧١).

وإسناده صحيح.

وانظر: «المسائل والرَّسائل المرويّة عن الإمام أحمد بن حنبل» (ج١ ص٧٣).

الذين يقولون: الإيمان مُجرَّد ما في القلب، ثمّ من هؤلاء: من يدخل فيه أعمال القلوب، وهم أكثر: «**فرق المرجئة**».

* **كما قد ذكر أبو الحسن الأشعري**: أقوالهم في كتابه، وذكر فِرَقًا كثيرة يطول ذكرهم، لكن ذكرنا جمل أقوالهم.

ومنهم: من لا يدخلها في الإيمان، كـ«**جَهْم**» ومن اتبعه، كـ«**الصّالحي**»، وهذا الذي نَصَرَهُ، هو وأكثر أصحابه.

والقول الثاني: من يقول: هو مُجرَّد قول اللِّسان، وهذا لا يعرف لأحد، قبل: «الكَرَّاميّة».

والثالث: تصديق القلب، وقول اللِّسان، وهذا هو المشهور عن: «**أهل الفقه والعبادة**» منهم.

وهؤلاء غَلَطُوا من وجوه).اهـ

* **وهذه خلاصة الأقوال**: في «الإيمان»، ومنها يتبين أن ضلال الفِرَق في مسألة: «**الإيمان**» يتفاوت؛ فأبعدهم عن الحقِّ: «**الجهميّة**»، ثم ما آلَ إليه مذهب: «**الأشاعرة**»، ومذهب: «**الماتُريدية**»، ومذهب: «**المرجئة**» من مناصرة مذهب: «جَهْم بن صَفوان السَّمرقندي» في الإيمان.

قلت: والمعنىٰ الصحيح، للإيمان في اللّغة: هو الإقرار القلبي، ويكون الإقرار: باعتقاد القلب، أي: تصديقه بالأخبار، وعمل القلب؛ أي: إذعانه، وانقياده، للعمل، والأوامر.(١)

* **وهذا التعريف للإيمان**: عليه أئمة الحديث، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث بيّن معنىٰ الإيمان اللُّغوي، وهذا من آرائه السديدة، واختياراته الموفَّقَة؛ حيث اختار؛ معنىٰ: «**الإقرار**» للإيمان.

قلت: لأنه رأىٰ أنَّ لفظة: «أَقَرَّ» أصدق في الدّلالة، والبيان، علىٰ معنىٰ: الإيمان الشرعي، من غيرها، لأدلة علميّة.

* وردَّ بتحقيق علميّ، قولَ مَنِ ادَّعىٰ: أن الإيمان: هو التّصديق، أو هو مرادف للتّصديق، وذكر فُروقًا بينهما، تمنع دعوىٰ التّرادف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٢٩١): (ومعلومٌ: أنَّ الإيمانَ: هو «**الإقرار**»؛ لا مُجرّد «**التّصديق**»، و«**الإقرار**»: ضمن قول القلب: الذي هو التّصديق، وعمل القلب الذي هو: الانقياد). اهـ

---

(١) وانظر: «الفتاوىٰ» لابن تيمية (ج٧ ص٢٩١)، و«الإيمان الكبير» له (ص٧٠٧ و٧٠٨ و٧٠٩ و٧١٣)، و«شرح العقيدة الواسطية» لشيخنا ابن عثيمين (ج٢ ص٢٢٩)، و«شرح العقيدة الطّحاوية» لابن أبي العِزِّ الحنفِيِّ (ص٣٣٧ و٣٣٨)، و«الصّلاة» لابن القيم (ص٦٠ و٦١ و٦٢).

قلت: فالتصديق بدون انقياد في الشّرع لا ينفع في الإيمان، فتنبه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٢٩١)**: (فكان تفسيره؛ يعني: الإيمان، بلفظ «**الإقرار**»، أقرب من تفسيره؛ بلفظ: «**التّصديق**»؛ مع أنَّ بينهما فرقًا). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٢٩١)؛ في ردِّه علىٰ مَنِ ادَّعىٰ التّرادف بين الإيمان، والتّصديق**: (إنه؛ يعني: الإيمان، ليس مُرادفًا للتّصديق في المعنىٰ.

* فإن كلَّ مخبرٍ عن مشاهدةٍ، أو غيب، يقال له في اللُّغة: صدقت، كما يقال: كذبت.

فَمَنْ قال: السَّماءُ فوقنا، قيل له: صدقت، كما يقال: كذب، وأمَّا لفظ الإيمان: فلا يُستعمل؛ إلا في الخبر عن غائب، لم يوجد في الكلام، أنَّ مَنْ أخبرَ عن مشاهدة؛ كقوله: طلعت الشمس، وغربت، أنه يقال: آمناه، كما يقال: صدَّقناه.

* ولهذا؛ المحدَّثون، والشُّهود، ونحوهم، يقال: صدقناهم، وما يقال: آمنا لهم؛ فإنَّ الإيمانَ مشتقٌّ من الأَمن، فإنّما يُستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر؛ كالأمر الغائب الذي يؤتمن عليه المخبر.

ولهذا لم يوجد قط في القرآن، وغيره، لفظ: آمن له؛ إلا في هذا النوع).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٥٧)**: (لكن دعواكم: أنّ الإيمان هو: «**التّصديق**»، وإن تجرّد عن جميع أعمال القلوب، غلط).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٥٨)**: (لكن الشّارع ضمّ إليه أموراً، إما في الحكم، وإما في الحكم والاسم.

* وهذا القول قد سلم صاحبه أنّ حكم الإيمان المذكور في الكتاب، والسُّنة، لا يثبت بمُجرّد تصديق القلب؛ بل لا بد من تلك الشَّرائط.

وعلىٰ هذا فلا يمكنه جعل الفاسق مؤمنـًا، إلا بدليل يدل علىٰ ذلك، لا بمُجرّد قوله: «إن معه تصديق القلب»).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٢٩)**: (...أن القرآن ليس فيه ذكر إيمان مطلق غير مفسر؛ بل لفظ الإيمان فيه إمّا مقيّد، وإمّا مطلق مُفسَّر.

«**فالمقيَّد**» كقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ [يونس:٨٣]، و «المُطلق المُفسّر» كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾ [الأنفال:٢] الآية. وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥]، ونحو ذلك، وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥]، وأمثال هذه الآيات: وكلّ إيمان مطلق في القرآن؛ فقد يبين فيه أنّه لا يكون الرجل مؤمنـًا، إلا بالعمل مع التّصديق؛ فقد بين في القرآن أن الإيمان لا بدّ فيه من عمل مع التّصديق، كما ذكر مثل ذلك في اسم: «**الصّلاة**»، و«**الزّكاة**»، و«**الصِّيام**»، و«**الحجّ**»).اهـ

وقال الإمام ابن قتيبة رحمه الله **في «تفسير غريب القرآن» (ص٩)**: (وأمّا إيمان العبد بالله تعالىٰ: فتصديقه به قولاً، وعقداً، وعملاً).اهـ

قلت: و«**الإقرار**» هذا: هو الإلتزام بالدِّين، وليس هو مُجرّد: التَّصديق، فلفظ؛ «**الإقرار**»: يتناول الإلتزام، والتَّصديق[1]، ولا بدّ منهما في الإيمان.[2]

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير»** (ص٧٠٨): (**إلا أن يقال**: أراد تصديق القلب واللِّسان جميعـًا، مع «**المعرفة**»، و«**الإقرار**»؛ ومراده «**بالإقرار**» الالتزام لا التّصديق؛ كما قال تعالىٰ: وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]، فالميثاق: المأخوذ علىٰ أنّهم يؤمنون به وينصرونه وقد أُمِرُوا بهذا، وليس هذا «**الإقرار**» تصديقـًا؛ فإنّ الله تعالىٰ لم يخبرهم بخبر؛ بل أوجب عليهم إذا جاءهم ذلك الرّسول أن يؤمنوا به وينصروه، فصدَّقوا بهذا «**الإقرار**» والتزموه، فهذا هو إقرارهم).اهـ

---

(١) وقد يراد «**بالإقرار**»، بمُجرّد التَّصديق، بدون التزام الطّاعة جُملة وتفصيلاً، وهذا قول: «**المرجئة**»، اللَّهم غفراً.

(٢) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٧٠٨).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥٢٥)**: (وهذه الأعمال: إذا عمِلها الإنسان، مُخلِصاً لله تعالىٰ؛ فإنه يثيبه عليها، ولا يكون ذلك؛ إلا مع «**إقراره بقلبه**»: أنه: «**لا إله إلا الله**»، و«**أن محمداً رسول الله**»، فيكون معه من الإيمان هذا «**الإقرار**»).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٥١٥)**: (وأمّا الإيمان؛ فأصله: تصديق، وإقرار، ومعرفة.

* **فهو من باب قول القلب**: المتضمن عَمَلَ القلب؛ والأصل فيه: التّصديق، والعمل تابع له.

فلهذا: فسّر النبي ﷺ: الإيمان، بإيمان القلب، وبخضوعه، وهو الإيمان: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ المصرية» (ص١٤٨)**: (أصل الإيمان في القلب، وهو قول القلب وعمله، **وهو إقرار القلب بالتّصديق، والحبّ، والانقياد.**

* **ولا بدّ أن يظهر**: موجبه، ومقتضاه علىٰ الجوارح، فالأعمال الظاهرة من موجب إيمان القلب، ودليل عليه، وشاهد له، وشعبته مجموع الإيمان المطلق، وبعض له، وما في القلب، هو الملك، والأعضاء جنوده).اهـ

قلت: فمسألة التّلازم بين إيمان القلب، وإيمان الجوارح، فهي واضحة.

* **فشيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله: يأبىٰ تفسير، الإيمان: بالتَّصديق، لعدَّة أمور ذكرها، وناقشها، في كتابه المشهور «الإيمان الأوسط»، وقد رَدّ علىٰ من عرَّف الإيمان بالتصديق، **فالرّدّ الإجمالي**:

١) أنّ الإيمان في اللُّغة: ليس مرادفـًا للتَّصديق، وإما هو؛ معنىٰ: الإقرار.

٢) أنّ الإيمان، وإنْ كان في اللُّغة: هو التصديق، فالتصديق: يكون بالقلب، واللِّسان، وسائر الجوارح.

٣) أنّ الإيمان، إذا فُسِّر بالتَّصديق، فليس: هو مطلق التّصديق، بل هو تصديق خاصٌّ، مقيد بقيود، اتصل اللفظ بها.

٤) أنّ الإيمان، وإن كان هو: التَّصديق، فالتصديق التّام، الذي يقوم بالقلب، ولا بدَّ الواجب من أعمال القلوب والجوارح؛ فإنها لوازم الإيمان التّام، وانتفاء اللّازم دليل علىٰ انتفاء الملزوم.

٥) أنّ لفظ الإيمان: بقي علىٰ معناه في اللُّغة، ولكن الشّارع زاد فيه أحكامـًا.

٦) أنّ الشّارع نقل المعنىٰ في اللُّغة إلىٰ الشّرع.

* **فقد اختار شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله: في تعريف الإيمان في اللُّغة، أنه بمعنىٰ: الإقرار، وناقش من جعل التّصديق مُرادفـًا للإيمان، وبيّن أن مع التّسليم بذلك، فلا يخرج، **عن أمرين اثنين**:

الأول: أنّ التّصديق ليس بالقلب فقط، بل: «**بالقول والعمل**» أيضـًا، وفي الحديث الصّحيح، **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ، وَيُكَذِّبُهُ)** [1]، فجعل: «**التّصديق**»: عمل الفَرْجِ، لا ما يتمنَّىٰ القلب، والتكذيب تركه لذلك، وهذا صريح في أن: «**التّصديق**» لا يصحّ؛ إلا بالعمل.[2]

والثاني: أنّ الإيمان، وإن كان هو التّصديق، فهو تصديق مخصوص، كالصَّلاة في اللُّغة الدُّعاء، إلّا أنها في لُغة الشَّارع، دُعاء، وعمل مَخْصوص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص١٢٨): (بل القرآن والسنة مملوءان بما يدلّ علىٰ أنّ الرّجل لا يثبت له حكم الإيمان إلا بالعمل مع التَّصديق، وهذا في القرآن أكثر بكثير من معنىٰ الصَّلاة والزَّكاة، فإن تلك إنما فسرتها السُّنة، والإيمان بيّن معناه الكتاب والسُّنة وإجماع السّلف). اهـ

* **وقد أجمع السّلف الصّالح علىٰ أن الإيمان**: قول وعمل... قول اللِّسان، واعتقاد القلب، وعمل الجوارح.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (ج٥ ص٢٣٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (ج٤ ص٢٠٤٦ و٢٠٤٧) من حديث ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهما.

* **ومعناه**: أنه قد يحقق الزنىٰ بالفَرْجِ، وقد لا يحققه، بأن لا يولج الفَرْجُ، وإن قارب ذلك.

وانظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (ج١٦ ص٢٠٦).

(٢) وانظر: «الصّلاة» لابن القيِّم (ص٦٠ و٦١ و٦٢).

قلت: وسوف يأتي الرّدّ علىٰ مَنِ ادَّعىٰ الإجماع علىٰ أنَّ الإيمان في اللُّغة: هو «**التّصديق**»، في آخر هذا الباب، وقد سبق أيضـًا.

قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ «الأُمِّ»: (كَانَ الْإِجْمَاعُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِمَّنْ أَدْرَكْنَاهُمْ، يَقُولُونَ: أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، لَا يُجْزِئُ وَاحِدٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَّا بِالْآخَرِ).[1]

وقال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتاوىٰ» (ج٣ ص١٩): (فهذه الأصول الستة[2]: هي أصول الدين كله، هي أصول إسلامنا وديننا كله، فمن أتىٰ بها مع الأعمال الظاهرة: صار مسلمـًا مؤمنـًا، **ومن لم يأت بها؛ فلا إسلام له، ولا إيمان له**).اهـ

وقال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في «فتاوىٰ نور علىٰ الدرب» (ج١ ص٤٩): (وعليه أيضـًا: مع هاتين الشهادتين؛ **أن يؤدي الفرائض**؛ فعليه أن يؤدي الصلوات الخمس، وعليه أن يؤدي الزكاة، وعليه أن يصوم رمضان، وعليه أن يحج البيت، وعليه أن يؤدي كل ما فرضه الله تعالىٰ عليه، فلا بد من هذا.

* ولا بد من تجنبه ما حرم الله تعالىٰ عليه، فإن أتىٰ بناقض من نواقض الإسلام كفر، ولو أتىٰ بالشهادتين، فإن المنافقين يقولون الشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله،

---

(١) **أثر صحيح**.

أخرجه اللَّالَكَائِيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٥٩٣).

وإسناده صحيح.

وذكره ابن تيمية في «الإيمان» (ص١٩٧)، وكما في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٢٠٨ و٢٠٩)، وابن رجب في «فتح الباري» (ج١ ص٥).

(٢) الأصول الستة: هي أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

وأن محمداً رسول الله، لكنهم في الباطن يكذبون؛ يكذبون الرسول ﷺ، ويكذبون الله تعالىٰ فيما قال،: **فصاروا كفاراً** في الدرك الأسفل من النار). اهـ

وَعَنِ الإِمَامِ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْه رحمه الله **قَالَ: (غَلَتِ المُرْجِئَةُ حَتّىٰ صَارَ مِنْ قَوْلِهِمْ: أنّ قَوْمًا يَقُولُونَ: مَنْ تَرَكَ الصَّلَواتِ المَكْتُوبَاتِ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ، والزّكَاةَ، وَالحَجَّ، وَعَامةَ الفَرَائِض مِنْ غَيْرِ جُحُودٍ لَهَا: إنّا لَا نُكَفِّرُهُ**[1]**، نُرْجَأُ أَمْرَهُ إلىٰ اللهِ بَعْدُ إِذْ هُوَ مُقِرٌّ، فَهؤُلاَءِ المُرْجِئَةُ الَّذِينَ لَا شَكَّ فِيهِم، ثُمّ هُمْ أَصْنَافٌ).**[2]

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله **في «فتح الباري» (ج١ ص٢١)؛ بعد إن ذكر قول إسحاق بن راهويه:** (يعني: في أنهم مرجئة، وظاهر هذا: أنه يُكَفِّرُ بتركِ هذه الفرائض).اهـ

قلت: وهذا التأصيل العقدي من السلف، هو قاصم ظهر: «**عبيد الجابري**» المرجئ، الذي لا يكفر بترك هذه الفرائض!، ويقرر لمن ترك هذه الأصول، أنه ناقص الإيمان.

---

(١) وهذا قول: «**المرجئة الخامسة**» تماماً.

(٢) **أثر صحيح**.

أخرجه الكرماني في «المسائل» (ص٣٧٧).

وإسناده صحيح.

وذكره ابن رجب في «فتح الباري» (ج١ ص٢١).

وَعَنْ مَعْقِلِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ العَبْسِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ المَدِينَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَىٰ نَافِعٍ[1]، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: سِرٌّ أَمْ عَلَانِيَةٌ؟ فَقُلْتُ: لَا؛ بَلْ سِرٌّ. قَالَ: رُبَّ سِرٍّ لَا خَيْرَ فِيهِ، قُلْتُ: لَيْسَ مِنْ ذَاكَ. فَلَمَّا صَلَّيْنَا صَلَاةَ العَصْرِ؛ قَامَ، وَأَخَذَ بِيَدِي، وَخَرَجَ مِنَ الخَوْخَةِ[2]، وَلَمْ يَنْتَظِرِ القَاصَّ، فَقَالَ: حَاجَتُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَخْلِنِي مِنْ هَذَا، قَالَ: تَنَحَّ يَا عَمْرَو، قَالَ: ذَكَرْتُ لَهُ بُدُوءَ قَوْلِهِمْ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أَضْرِبَهُمْ بِالسُّيُوفِ حَتَّىٰ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ عَصَمُوا مِنِّي دِمَائَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: نَحْنُ نُقِرُّ بِأَنَّ الصَّلَاةَ فَرِيضَةٌ وَلَا نُصَلِّي، وَأَنَّ الخَمْرَ حَرَامٌ وَنَحْنُ نَشْرَبُهَا، وَأَنَّ نِكَاحَ الأُمَّهَاتِ حَرَامٌ وَنَحْنُ نَفْعَلُ؟ قَالَ: فَنَتَرَ[3] يَدَهُ مِنْ يَدِي، ثُمَّ قَالَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؛ فَهُوَ كَافِرٌ).

أثر صحيح

أخرجه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (ج١ ص٣٨٢)، والخلّال في «السُّنة» (ج٥ ص٣١)، والطّبري في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٤٥-مُسند ابنِ عبّاس) من طريق

---

(١) مولىٰ ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢) واحدة الخوخ والخوخة: كوة في البيت تؤدي إليه الضوء، والخوخة مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليها باب، بلغة أهل الحجاز.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ج٣ ص١٤).

(٣) نَتَرَ: الجَذَب بجفاء.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ج٥ ص١٩٠).

خالد بن حيان الكِنْدي، وعُمَر بن خالد الرَّقِّيِّ، كلاهما: عن مَعْقِلْ بن عُبيد الله العَبْسِيِّ به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وَعَنْ مَعْقِلِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ العَبْسِيِّ قَالَ: (لَقِيتُ الزُّهْرِيَّ: فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِهِمْ؛ يَعْنِي: المُرْجِئَةَ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، أَوَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ فِي الخُصُومَاتِ).

أثر صحيح

أخرجه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (ج١ ص٣٨٢)، والخلال في «السنة» (ج٥ ص٣١)، والطبري في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٤٥-مسند ابن عباس) من طريق عُمَر بن خالد الرَّقِّيِّ، وخالد بن حيان الكِنْدي، كلاهما: عن مَعْقِلِ بن عُبيد الله العَبْسيِّ به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ الأَشْعَثِ قَالَ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: (الإِيْمَانُ: المَعْرِفَةُ بِالقَلْبِ، وَالإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالتَّفْضِيلُ بِالعَمَلِ).

أثر صحيح

أخرجه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج١ ص٥٨٠) من طريق محمّد بن علي بن الحسن حدّثنا إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفُضَيل بن عياض به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى» (ج٧ ص٦١٦): (وقد تقدم: أن جنس الأعمال من لوازم إيمان القلب، وأن إيمان القلب التّام بدون شيء من

الأعمال الظاهرة ممتنع، سواء جعل الظّاهر من لوازم الإيمان، أو جزءاً من الإيمان).اهـ

قلت: فالإيمان إذاً ليس هو مجرّد تصديق بالقلب، أو اللِّسان، أو إظهار الإيمان وادّعائه، بل إنّ للإيمان، لوازم يلزم صاحبه، وشروط، وأركان، ومقتضيات يقتضيها لا يتحقق الإيمان، ولا يصح إلا بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوى» (ج٧ ص١٦٠)**: (بيَّن الله تعالىٰ: أن الإيمان له لوازم، وله أضداد، موجودة تستلزم ثبوت لوازمه، وانتفاء أضداده).اهـ

وقال العلّامة الشّيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشّيخ رحمه الله **في «فتح المجيد» (ص٣٥)**: (قوله: «**من شهد أن لا إله إلا الله**»؛ أي: من تكلّم بها عارفـًا لمعناها، عاملاً بمقتضاها، باطنـًا، وظاهراً، فلا بدّ في الشَّهادَتَيْنِ من: العلم، واليقين، والعمل بمدلولها، كما قال الله تعالىٰ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ﴾ [محمد:١٩].

* وقال تعالىٰ: ﴿إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف:٨٦]، أما النّطق بها من غير معرفة؛ لمعناها، ولا يقين، ولا عمل بما يقتضيه، من نفي الشِّرك، وإخلاص القول والعمل، قول القلب واللِّسان، وعمل القلب، والجوارح، فغير نافع بالإجماع).اهـ

* **وبيّن الإمام الطبري** رحمه الله **في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٦١)؛ عن مذهب: «المرجئة» في الإيمان، حيث قال**: (فيمن كان من قوله: الإيمان قَوْلٌ بلا عمل، وفيمن كان مِنْ مذهبه: أن الشرائع ليست من الإيمان، وأن الإيمان: أما هو التصديق بالقول، دون العمل المصدِّق بوجوبه).اهـ

قلت: فموضوع المعركة: بين أهل السنة، وبين أهل الإرجاء، هذا النوع من الكفر[١]، فهم لا يثبتون من الكفر؛ إلا كفر التكذيب، وكفر الجحود!.[٢]

قال العلّامة الشّيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشّيخ رحمه الله: (**وأصل الإسلام، وأساسه**: أن ينقاد العبد لله تعالىٰ بالقلب، والأركان مذعنـًا له بالتَّوحيد)[٣].اهـ

وقال العلّامة الشّيخ سليمان بن عبد الله آل الشّيخ رحمه الله: (ومُجرّد التّلفظ: بالشَّهادَتَيْنِ، لا يكفي في الإسلام، بدون العمل: بمعناها، واعتقاده: إجماعـًا)[٤].اهـ

قلت: وهذا يدلُّ علىٰ أن العبد، لم يكن مُؤمنـًا إلا بما اجتمع فيه هذه الثَّلاثة الأشياء، وهي: التَّصديق بالقلب، والإقرار باللِّسان، والعمل بالجوارح.[٥]

فَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ الْخُزَاعِيِّ رحمه الله **قَالَ: (قَالَ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَشَرِيكٌ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ؛ الإِيمَانُ: المَعْرِفَةُ، وَالإِقْرَارُ، وَالعَمَلُ).**

---

(١) وإن حوصروا، وألزموا، وألقموا حجراً بكثرة الحُجج في ثبوت هذا النّوع من الكفر، حَرّفوا النُّصوص لأجله، والله المستعان.

(٢) وانظر: «الفتاوىٰ» لابن تيمية (ج٧ ص٣٢٧)، و(ج١٢ ص١٨)، و«منهاج السُّنة» له (ج٥ ص٢٥١)، و«مدارج السَّالكين» لابن القيِّم (ج١ ص٣٦٧)، و«طريق الهجرتين» له (ص٣٩٥)، و«الفِصَل في المِلَل والنِّحل» لابن حزم (ج٢ ص٢١٥ و٢٣٨).

(٣) «مجموع الرّسائل والمسائل النَّجديّة» (ج٤ ص٤٢٠).

(٤) «فتاوىٰ الأئمّة النّجديّة» (ج١ ص٩٧).

(٥) وانظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للّالكائي (ج٤ ص٧٠٣).

أثر صحيح

أخرجه اللالكائي في «الاعتقاد» (١٣٦٨)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٤٧)، وابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (١٠٩٦)، والخلال في «السنة» (١٠٠٦)، و(١٢٤٩)، ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٥٦٨) من طريق أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبو سلمة الخُزَاعِيُّ به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٦٢)**: **(والمرجئة**: وإن قالوا، إن الإيمان يتضمن الإسلام، **فهم يقولون**: الإيمان هو: تصديق القلب واللِّسان.

وأما الجهمية: فيجعلونه تصديق القلب.

* **فلا تكون الشهادتان**، ولا الصّلاة، ولا الزَّكاة، ولا غيرهن من الإيمان.

وقد تقدم ما بيّنه الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ: من أن الإسلام داخل في الإيمان، فلا يكون الرجل مُؤمنـًا حتىٰ يكون مُسلمـًا، كما أن الإيمان داخل في الإحسان، فلا يكون مُحسنـًا حتّىٰ يكون مؤمنـًا).اهـ

قلت: فلا بدّ إذاً من التَّفصيل في تعريف الإيمان في اللُّغة، ولا يكفي القول فيه التَّصديق المُجمل.

* والحقيقة، فإن مآل مقولة: «**عبيد الجابري**» في: «**الإيمان**» علىٰ هذه الطريقة، قاضٍ، بإخراج العمل عن حقيقة الإيمان الشّرعي، والمصير إلىٰ مذهب: «**المرجئة**» في أصل مذهبهم الفاسد.

قلت: فليس الإيمان عند أهل السنة: مُجرّد التصديق[1]، كما عند أهل البدع: من: «**المرجئة**» بجميع فرقهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوى» (ج٤ ص١٤١): (والكرّامية:** توافق؛ «**المرجئة**» و«**الجهمية**» في أن إيمان النّاس كلّهم سواء، ولا يستثنون في الإيمان، بل يقولون: هو مؤمن حقًّا، لمن أظهر الإيمان). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوى» (ج٧ ص١٤٣)**: (وعند: «**الجهمية**» إذا كان العلم في قلبه، فهو كامل الإيمان، إيمانه: كإيمان النبيين، ولو قال، وعمل ماذا عسى أن يقول ويعمل، ولا يتصور عندهم: أن ينتفي عنه الإيمان؛ إلا إذا زال ذلك العلم قلبه). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوى» (ج٧ ص٥١٠)**: **(قالت: الخوارج، والمعتزلة؛** الطّاعات كلّها من الإيمان، فإذا ذهب بعضها ذهب بعض الإيمان؛ فذهب سائره، فحكموا بأن صاحب الكبيرة ليس معه شيء من الإيمان.

* **وقالت: المرجئة، والجهمية؛** ليس الإيمان إلا شيئًا واحداً، لا يتبعض، أما مُجرّد تصديق القلب؛ كقول: «**الجهمية**»، أو تصديق القلب واللِّسان؛ كقول: «**المرجئة**» قالوا: لأنا إذا أدخلنا فيه الأعمال صارت جزءاً منه، فإذا ذهبت، ذهب

---

(١) فالتصديق، لا يصح؛ إلا بالفعل.

وانظر: «الصّلاة» لابن القيم (ص٧١).

بعضه، فيلزم إخراج ذي الكبيرة من الإيمان، وهو قول: «**المعتزلة**»، و«**الخوارج**»).اهـ

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحِيمِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْجَرَّاحِ الْجُوزَجَانِيُّ؛ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: (أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْنَا وَإِلَيْكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَسَلَّمَكَ وَإِيَّانَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ بِرَحْمَتِهِ «وَاتَّفَقَا مِنْ هَاهُنَا»: أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ مَا يُذْكَرُ مِنَ احْتِجَاجِ مَنِ احْتَجَّ مِنَ الْمُرْجِئَةِ، وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّ الْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ لَيْسَتْ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَأَنَّ تَأْوِيلَ مَنْ تَأَوَّلَ الْقُرْآنَ بِلَا سُنَّةٍ تَدُلُّ عَلَىٰ مَعْنَاهَا، أَوْ مَعْنَىٰ مَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ أَثَرٍ، «قَالَ الْمَرُّوذِيُّ: أَوْ أَثَرٍ عَنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ»، وَيُعْرَفُ ذَلِكَ بِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ عَنْ أَصْحَابِهِ، فَهُمْ شَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ، وَشَهِدُوا تَنْزِيلَهُ، وَمَا قَصَّهُ لَهُ الْقُرْآنُ، وَمَا عُنِيَ بِهِ، وَمَا أَرَادَ بِهِ، وَخَاصٌّ هُوَ أَوْ عَامٌّ، فَأَمَّا مَنْ تَأَوَّلَهُ عَلَىٰ ظَاهِرٍ بِلَا دَلَالَةٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَهَذَا تَأْوِيلُ أَهْلِ الْبِدَعِ، لِأَنَّ الْآيَةَ قَدْ تَكُونُ خَاصَّةً، وَيَكُونُ حُكْمُهَا حُكْمًا عَامًّا، وَيَكُونُ ظَاهِرُهَا عَلَىٰ الْعُمُومِ، فَإِنَّمَا قُصَدَتْ لِشَيْءٍ بِعَيْنِهِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُعَبِّرُ عَنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا أَرَادَ وَأَصْحَابُهُ ﷺ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنَّا لِمُشَاهَدَتِهِمُ الْأَمْرَ).

أثر صحيح

أخرجه الخلال في «السنة» (ج٥ ص٢٣) من طريق عبد الله بن عبيد الطرسوسي قال: ثنا محمد بن حاتم المروزي قال: ثنا أبو عبد الرحيم محمد بن أحمد بن الجراح قال: كتب إليّ أحمد بن حنبل فذكره.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وذكره ابن تيمية في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٣٩٠).

* **والمرجئة العصرية**: زعمت أن معنىٰ: الإيمان: هو التَّصديق بالإجماع، وتردّ وتبطل كل قولٍ: يعارض هذا التّعريف.

ولماذا تذهب: «**المرجئة**» إلىٰ هذا التّعريف؛ لكي نقول: لا كفر، إلا بجُحود، وتكذيب، واعتقاد.

* لذلك تارك «**جنس العمل**»: لا يكفر عند: «**المرجئة العصرية**»**!**[1].[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٢٨٨)**: (مثال ذلك: أن «**المرجئة**» لما عدلوا عن معرفة كلام الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ: أخذوا يتكلمون في مسمّىٰ: «**الإيمان**»، و «**الإسلام**»، وغيرهما؛ **بطرق ابتدعوها**، مثل: أن يقولوا: **الإيمان في اللغة: هو التّصديق**، والرّسول ﷺ: إنما خاطب النّاس بلُغة العرب، لم يغيرها؛ فيكون مراده بالإيمان: التّصديق، ثم قالوا: والتّصديق، إنما يكون بالقلب، واللِّسان، أو بالقلب؛ فالأعمال ليست من الإيمان).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٥٤٨)**: (وهذه من عقائد: «**المرجئة**»، وأقوالهم؛ كأصحاب: «**بشر المَرِيسِيِّ**»، الذين يقولون: **بأنّ**

---

(١) **والمرجئة العصرية**: تدافع عن عقيدتها الإرجائية، وأن الإيمان: هو التصديق القلبي؛ كما صرح: «**ربيع المدخلي**»، و«**عبيد الجابري**».

(٢) لذلك تأتي: «**المرجئة العصرية**»، بمثل: هذه التّعاريف المتناقضة، لتقرر الإيمان علىٰ حسب عقيدتها.

الإيمان: هو التّصديق؛ لأن الإيمان في اللُّغة: هو التّصديق، وما ليس بتصديق، فليس بإيمان، ويزعم أنّ التّصديق: يكون بالقلب، وباللِّسان جميعـًا).اهـ

قلت: فعند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعريف: «**المرجئة الخامسة**»؛ **أنّ الإيمان: هو مُجرّد التَّصديق**.(١)

قلت: فهذا خداع فاضح، ومكر واضح، لدفع ما وقعت فيه «**المرجئة العصرية**» من إدانات وإلزامات بدعيّة خطيرة.

وقال الإمام محمد بن نصر المروزي رحمه الله في «تعظيم قدر الصّلاة» (ج١ ص٣٩٢): (وقد وَهِمَتْ في تفسيره؛ يعني: «الإيمان»، فتأولوه علىٰ غير تأويله، قِلّةَ معرفةٍ منهم: بلسان العرب، وغَوْرِ كلام النّبي ﷺ).اهـ

قلت: و«**عبيد الجابري**» هذا أخذ ألفاظ السّلف، وخلطها بعقيدة: «**المرجئة**»، فجاء بالعجائب، والمتناقضات، بل كذب علىٰ عقيدة السّلف في الإيمان، وذلك ليس: لـ«**عبيد الجابري**»؛ أي: إمام في شرحه: «**للإيمان**»، فوقع في الباطل، ولابدّ.(٢)

فَعَنِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رحمه الله قَالَ: (كُلُّ مَنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فِي الدِّينِ، أَوْ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الأَهْوَاءِ، لَيْسَ فِيهِ إِمَامٌ مُتَقَدِّمٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَصْحَابِهِ، فَقَدْ أَحْدَثَ فِي الإِسْلَامِ حَدَثـًا).

---

(١) وليس لهم؛ أي: حجة في هذا التعريف الباطل، لا من قريب؛ ولا من بعيد من كلام لُغة العرب.

(٢) وانظر: «الآداب الشرعية» لابن مفلح (ج٢ ص٦٠)، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص١٨٧)، و«الفتاوىٰ» لابن تيمية (ج٢١ ص٢٩١).

أثر صحيح

أخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» (ج٢ ص٣٣٥) من طريق سَهْل بن نُعَيْم قال: قال لي محمّد بن إدريس الشَّافعيّ به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

* فَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا في الإسلام، فعليه لعنة الله، والملائكة، والنَّاس أجمعين، لا يَقْبَلُ الله تعالىٰ منه صَرْفًا، ولا عَدْلاً، نعوذُ بالله من الخِذْلان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٥٤٤)**: (**والمرجئة**: أخرجوا العمل الظّاهر عن الإيمان، فمن قصد منهم: إخراج أعمال القلوب أيضًا، وجعلها: هي التّصديق، فهذا ضلال بيِّن، ومن قصد إخراج العمل الظّاهر، قيل لهم: العمل الظاهر لازم للعمل الباطن لا ينفكُّ عنه، وانتفاء الظّاهر دليلٌ انتفاء الباطن).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٢ ص٧١)**: (وكل قول: يتفرد به المتأخر، ولم يسبقه إليه أحد منهم: **فإنه يكون خطأ**، كما قال الإمام أحمد: إياك أن تقول في مسألة ليس لك فيها إمام)[1].اهـ

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْعَبْسِيِّ، قَالَ: (حَجَجْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَىٰ: «عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ» فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ: سُورَةَ يُوسُفَ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ؛ هَذَا الْحَرْفَ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ [يوسف: ١١٠]، مُخَفَّفَةً؛

(١) وإمام: «**عبيد الجابري**» في تقريره للإرجاء، هو بمثل: «**جَهْم بن صفوان**»، و«**بشر المَرِيسِيّ**»، وغيرهما من أئمة الضَّلالة، اللَّهم غُفراً.

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً، فَأَخْلِنَا، فَفَعَلَ، فَأَخْبَرْتُهُ: أَنَّ قَوْمًا قِبَلَنَا قَدْ أَحْدَثُوا، وَتَكَلَّمُوا، وَقَالُوا: إِنَّ الصَّلَاةَ، وَالزَّكَاةَ لَيْسَتَا مِنَ الدِّينِ، فَقَالَ عَطَاءٌ: أَوَلَيْسَ اللهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البينة: ٥]؛ فَالصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ مِنَ الدِّينِ).

أثر صحيح

أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (ج١ ص٣٨٢)، والخلال في «السنة» (ج٥ ص٣٠) من طريق أحمد بن حنبل قال: ثنا خالد بن حيان الكندي قال: ثنا مَعْقِلِ بن عُبيد الله العَبْسيّ به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وَقَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ[1] رَحِمَهُ اللهُ في «الإيمان» (ج٩ ص٢٤٧ و٢٤٨-الحِلْية): (فَالْمُرْجِئَةُ، وَالْجَهْمِيَّةُ، قِيَاسُهُمَا: قِيَاسٌ وَاحِدٌ: فَإِنَّ: «الْجَهْمِيَّةَ» زَعَمَتْ: أَنَّ الْإِيمَانَ الْمَعْرِفَةُ، فَحَسْبُ، بِلَا إِقْرَارٍ وَلَا عَمَلٍ، وَ«الْمُرْجِئَةُ» زَعَمَتْ: أَنَّهُ قَوْلٌ بِلَا تَصْدِيقِ قَلْبٍ، وَلَا عَمَلٍ؛ فَكِلَاهُمَا: «شِيعَةُ: إِبْلِيسَ»، وَعَلَىٰ زَعْمِهِمْ: «إِبْلِيسُ مُؤْمِنٌ»؛ لِأَنَّهُ عَرَفَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ، وَوَحَّدَهُ، حِينَ قَالَ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]، وَحِينَ قَالَ: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨]، وَحِينَ قَالَ

---

(١) هو أبو الحسن محمد بن أَسْلَم الطُّوسي: أحواله مُشتهرة مَشْهورة، وشمائله مُسطرة مذكورة، كان بالآثار مُقتديًا، وعن الآراء مُنْتهيًا، أعطي بيانًا وبلاغة، نقض علىٰ المخالفين بتبيانه.

انظر: «حلية الأولياء» لأبي نُعيم (ج٩ ص٢٣٨).

﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]؛ **فَأَيُّ: قَوْمٍ أَبْيَنُ ضَلَالَةً، وَأَظْهَرُ جَهْلًا، وَأَعْظَمُ بِدْعَةً، مِنْ قَوْمٍ يَزْعُمُونَ: أَنَّ إِبْلِيسَ مُؤْمِنٌ!، فَضَلُّوا عَنْ جِهَةِ قِيَاسِهِمْ، يَقِيسُونَ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ دِينَهُ، وَاللهُ تَعَالَىٰ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ دِينُهُ، فَمَا عُبِدَتِ الْأَوْثَانُ، وَالْأَصْنَامُ؛ إِلَّا بِالْقَايِسِينَ؛ فَاحْذَرُوا: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ الْقِيَاسَ عَلَىٰ اللهِ فِي دِينِهِ، وَاتَّبِعُوا، وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَإِنَّ دِينَ اللهِ تَعَالَىٰ: اسْتِنَانٌ، وَاقْتِدَاءٌ، وَاتِّبَاعٌ، لَا قِيَاسٌ، وَابْتِدَاعٌ**).اهـ

وقال الإمام الطَّبري رحمه الله **في «مَعالم الدِّين» (ص١٩٠)**: (المعنىٰ: الذي يستحقُّ به؛ اسم: مؤمن بالإطلاق: هو الجامع لمعاني الإيمان، وذلك أداءُ جميع فرائض الله تعالىٰ ذكره: **من معرفةٍ، وإقرار، وعمل**).اهـ

وقال الإمام الطَّبري رحمه الله **في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٤٩)**: (الإيمان: هو التَّصديق: غير أن التَّصديق، معنيان: **أحدهما؛ قولٌ، والآخرُ: عَمَلٌ**).اهـ

وقال الإمام الطَّبري رحمه الله **في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٤٩)**: (فكذلك: القول في الإيمان: إنَّمَا هو: اسْمٌ للتصديق، الذي معناه: ما ذكرنا، من الإقرارِ، والعملِ).اهـ

* **فالإيمان**: هو الأساس، والقاعدة التي تبنىٰ عليها الأعمال؛ فلا عمال؛ إلا بالنِّيَّة، ولا عمل؛ إلا بالإيمان، ولأن أعظم ما جاء به الوحي، هو الإيمان بالله تعالىٰ، ورسوله ﷺ.

* **والإيمان**: أصله، التَّصديق، والاعتراف، والإقرار بالقلب، ثم تتبعه أعمال القلوب، وأعمال الجوارح.

* **فإنّ الذي قرره أئمة الحديث**: أن الإيمان قول وعمل.

١) **قول القلب**: وهو التَّصديق، والإقرار، والاعتراف.

٢) **وقول اللِّسان**: وهو الذكر، وتلاوة القرآن، وغير ذلك.

٣) **وعمل القلب**: كالنّية، والإخلاص، والمحبّة، والصِّدق، والتّوكل، والرَّهبة، والرَّغبة، وغير ذلك.

٤) **وعمل الجوارح**: كالصَّلاة، والصِّيام، والزَّكاة، والحجّ، وغير ذلك.

وَقَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ أَسْلَمَ الطُّوْسِيُّ رحمه الله في «الإِيْمَانِ» (ج٩ ص٢٤٦-الحِلْيَةُ): (فَإِذَا آمَنَ الْقَلْبُ، وَشَهِدَ اللِّسَانُ: عَمِلَتِ الْجَوَارِحُ، فَأَطَاعَتْ أَمْرَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَعَمِلَتْ بِعَمَلِ الْإِيمَانِ، وَأَدَّتْ حَقَّ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهَا فِي فَرَائِضِهِ، وَانْتَهَتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَىٰ، إِيمَانًا، وَتَصْدِيقًا؛ بِمَا فِي الْقَلْبِ، وَنَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مُؤْمِنًا).اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ أَسْلَمَ الطُّوْسِيُّ رحمه الله في «الإِيْمَانِ» (ج٩ ص٢٤٦-الحِلْيَةُ): (تَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ بَيَّنَ أَنَّ إِيمَانَهُ يُعْرَفُ بِالْعَمَلِ، لَا بِالْقَوْلِ، وَقَدْ بَيَّنَ أَنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي فِي الْقَلْبِ يَنْفَعُهُ إِذَا عَمِلَ بِعَمَلِ الْإِيمَانِ؛ فَإِذَا عَمِلَ بِعَمَلِ الْإِيمَانِ تَبَيَّنُ عَلَامَةُ إِيمَانِهِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ).اهـ

قلت: فلا يتحقق الإيمان: إلا بالأقوال، والأعمال، كما دلّت علىٰ ذلك النُّصوص: من الكتاب، والسُّنة، والآثار.(١)

---

(١) وانظر: «مِنحَة المَلك الجليل في شرح صحيح محمّد بن إسماعيل» للشَّيخ الرّاجحي (ج١ ص٥٦ و٥٧).

وَعَنِ الإِمَامِ أَبِي ثَوْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا؛ إِلَّا بِمَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَشْيَاءِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ بِالثَّلَاثَةِ أَشْيَاءَ، فَكُلُّهُمْ يَشْهَدُ؛ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَقُلْنَا بِمَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ: التَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ، وَالْإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٍ بِالْجَوَارِحِ).

أثر صحيح

أخرجه اللّالكائي في «الاعتقاد» (١٣٧٠) من طريق أحمد بن جعفر قال: حدثنا إدريس بن عبد الكريم المُقْرِئُ به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٣٨٨)؛ معلقًا علىٰ أثر أبي ثور: (يعني: الإمام أبو ثور رَحِمَهُ اللَّهُ، أنه لا يكون مؤمنًا؛ إلا إذا التزم بالعمل، مع الإقرار، وإلا فلو أقرّ، ولم يلتزم العمل لم يكن مؤمنا.

* **وهذا الاحتجاج الذي ذكره**: أبو ثور، هو دليل علىٰ وجوب الأمرين، «**الإقرار والعمل**»، وهو يدل علىٰ أنّ؛ كلًّا: منهما من الدِّين، وأنه لا يكون مطيعا لله تعالىٰ، ولا مُستحقًّا للثّواب، ولا ممدوحًا، عند الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، إلا بالأمرين جميعًا).اهـ

وَعَنِ الإِمَامِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (إِنَّ الإِيْمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّي، وَلَا بِالتَّمَنِّي، إِنَّمَا الإِيْمَانُ مَا وَقَرَ فِي القَلْبِ، وَصَدَّقَهُ العَمَلُ).

أثر صحيح

أخرجه ابن أبي شيبة في «الإيمان» (٩٣)، وفي «المصنف» (ج١١ ص٢٢)، و(ج١٣ ص٥٠٤)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزُّهد» (١٤٨٨)، وابن المبارك في

«الزُّهد» (١٥٦٥)، وابن بطّة في «الإبانة الكبرىٰ» (١٠٩٣)، و(١٠٩٤)، والخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (٥٦)، وابن أبي عاصم في «الزُّهد» (٣٦٣) من طرق عن الحسن البصري به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وذكره ابن تيمية في «الإيمان الكبير» (ص٥٥٥).

وقوله: (**لَيْسَ الإِيْمَانُ بِالتَّمَنِّي**)؛ يعني: بالكلام.

وقوله: (**بِالتَّحَلِّي**)؛ يعني: أن يصير حِلْية ظاهرة له، فيظهره من غير حقيقة من قلبه.

ومعناه: ليس هو ما يظهر مِنَ القول، ولا مِنَ الحلية الظاهرة.

* ولكن ما وَقَرَ في القلب، وصدقته الأعمال، فالعمل يصدق: أنَّ في القلب إيمانـًا، وإذا لم يكن عمل، كذّب أن في قلبه إيمانـًا، لأنَّ ما في القلب مستلزمٌ للعمل الظاهر، وانتفاء اللازم يدلّ علىٰ انتفاء الملزوم.[1]

* **وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٨ ص٢٢٩)**؛ أن جَهْمـًا، جعل الإيمان مُجرّد معرفة القلب، كما سبق.

* **وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أيضـًا في «الإيمان الكبير» (ص٤٣٠)**؛ أن المرجئة، تقول: أن الصَّلاة، والزَّكاة[2]: ليستا من الإيمان.

---

(١) انظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٥٥٥).

(٢) وهذا قول: «**عبيد الجابري**» تمامـًا.

قال الإمام ابن القيّم رحمه الله **في «زاد المَعاد» (ج٣ ص٣٥١): (الإيمان بالله**: هو مجموع هذه الخِصَال، من القول والعمل، كما علىٰ ذلك أصحاب رسول الله ﷺ، والتّابعون، وتابعوهم كلّهم).اهـ

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله **في «الصَّلاة» (ص٥٤): (وها هنا أصلٌ آخر**: وهو أنَّ حقيقة الإيمانِ مركبةٌ من قولٍ وعمل.

* **والقول قسمان**: قولُ القلب، وهو الاعتقاد.

وقولُ اللِّسان، وهوالتكلّمُ بكلمة الإسلام.

* **والعمل قسمان**:

١) عملُ القلب، وهو نيَّته وإخلاصه.

٢) وعملُ الجوارح).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٦٦٠)**: (ولهذا فسَّر النبي ﷺ: «**الإيمان**»: في حديث: «وفد عبد القيس»، «بالشَّهادَتَيْنِ»، و«الصَّلاة»، و«الزَّكاة»، و«الصّوم»).اهـ

وَعَنِ الإِمَامِ أَبِي ثَوْرٍ رحمه الله **قَالَ: (فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بِالْإِقْرَارِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ التَّصْدِيقُ مُؤْمِنًا، وَلَا بِالتَّصْدِيقِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ الْإِقْرَارُ مُؤْمِنًا، حَتَّىٰ يَكُونَ مُصَدِّقًا بِقَلْبِهِ، مُقِرًّا بِلِسَانِهِ، فَإِذَا كَانَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، كَانَ عِنْدَهُمْ مُؤْمِنًا، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ لَا يَكُونُ، حَتَّىٰ يَكُونَ مَعَ التَّصْدِيقِ عَمَلٌ، فَيَكُونَ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ إِذَا اجْتَمَعَتْ مُؤْمِنًا).**

أثر صحيح

أخرجه اللَّالكائي في «الاعتقاد» (١٣٧٠) من طريق أحمد بن جعفر قال: حدثنا إِدْرِيسُ بنُ عَبْدِ الكَرِيمِ المُقْرِئُ بِهِ.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٤٩) عن أهل الأهواء**: (بل ينصرون ما يظهر من أقوالهم بما تلقوه عن المتكلمين، من: «**الجهميّة**»، ونحوهم من أهل البدع، فيبقىٰ الظّاهر قول السّلف، والباطن قول: «**الجهميّة**» الّذين هم أفسد النّاس مقالة في الإيمان).اهـ

قلت: فيظنُّ من لا يعرف حقيقة الإيمان، مثل: «**عبيد الجابري**» أن هذا هو مذهب السّلف الصّالح الّذي دل عليه الكتاب والسُّنة، وهو خلاف ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٦٦)**: (فالمتأخِّرون الّذين نصروا قول: «**جَهْم**» في مسألة الإيمان، يظهرون قول السّلف في هذا[1]، وفي الاستثناء، وفي انتفاء الإيمان الّذي في القلب، حيث نفاه القرآن ونحو ذلك، وذلك كلّه مُوافق للسَّلف في مُجرّد اللَّفظ، وإلّا فقولهم في غاية المباينة: لقول السّلف؛ ليس في الأقوال أبعد عن السّلف منه).اهـ

قلت: فمن لم يكن متَّبعًا سبيل السّلف الصّالح، كان متَّبعًا غير سبيلهم، ولا بدّ.

---

(١) وهذا: الذي وقع فيه: «**الجابري**» تمامًا

وهذا يدلّ علىٰ أن سبيلهم من الواجبات، فليس لأحد أن يخرج عَمّا أجمعوا عليه، في مسائل الإيمان، وغيرها.(١)

وَعَنِ الإِمَامِ أَبِي ثَوْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (فَأَمَّا الطَّائِفَةُ الَّتِي زَعَمَتْ: أَنَّ الْعَمَلَ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ؛ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ مِنَ الْعِبَادِ؛ إِذْ قَالَ لَهُمْ: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]؛ إِلَّا إِقْرَارًا بِذَلِكَ، أَوِ الْإِقْرَارَ وَالْعَمَلَ؟، فَإِنْ قَالَتْ: إِنَّ اللهَ أَرَادَ الْإِقْرَارَ، وَلَمْ يُرِدِ الْعَمَلَ، فَقَدْ كَفَرَتْ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، مَنْ قَالَ: إِنَّ اللهَ لَمْ يُرِدْ مِنَ الْعِبَادِ: أَنْ يُصَلُّوا، وَلَا يُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِنْ قَالَتْ: أَرَادَ مِنْهُمُ الْإِقْرَارَ وَالْعَمَلَ، قِيلَ: فَإِذَا كَانَ أَرَادَ مِنْهُمُ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا، لِمَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ يَكُونُ مُؤْمِنًا بِأَحَدِهِمَا: دُونَ الْآخَرِ، وَقَدْ أَرَادَهُمَا جَمِيعًا).

أثر صحيح

أخرجه اللَّالَكَائِيُّ في «الاعتقاد» (١٣٧٠) من طريق أحمد بن جعفر، وأحمد بن حمدان، كلاهما: عن إدريس بن عبد الكريم المقرئ به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وَعَنِ الإِمَامِ الأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (الإِيمَانُ اسْمٌ يَجْمَعُ، كَمَا يَجْمَعُ هَذِهِ اسْمُ الْأَدْيَانَ؛ وَتَصْدِيقُهُ: الْعَمَلُ، فَمَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَعَرَفَ بِقَلْبِهِ، وَصَدَّقَ ذَلِكَ بِعَمَلِهِ، فَذَلِكَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ، الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ، وَلَمْ يُصَدِّقْ بِعَمَلِهِ، لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، وَكَانَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

---

(١) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٣٨٥).

أثر صحيح

أخرجه اللَّالكائي في «الاعتقاد» (١٣٧١)، وابن بطّة في «الإبانة الكبرىٰ» (١٠٩٧)، وأبو نُعيم في «حلية الأولياء» (ج٨ ص٢٥٥)، والخَلّال في «السُّنة» (١٠٢٥) من طريق معاوية بن عَمْرو قال: حدّثنا أبو إسحاق الفَزَارِيُّ به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

قلت: فالله تعالىٰ أراد بالأَمْرَيْنِ جميعـًا، وهما: الإقرار بجميع ما أمرَ الله تعالىٰ به، والعمل بذلك[1].[2]

فَعَنِ الإِمَامِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (الإِيمَانُ بِاللهِ تَعَالَىٰ مَعَ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ مَعَ الْإِيمَانِ، وَلَا يَصْلُحُ هَذَا، إِلَّا مَعَ هَذَا، حَتَّىٰ يُقْدِمَانِ عَلَىٰ الْخَيْرِ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ).

أثر صحيح

أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النَّفس» (٨٦)، واللَّالكائي في «الاعتقاد» (١٣٦١)، والبيهقي في «شُعب الإيمان» (٦٨)، وأبو نُعيم في «حلية الأولياء» (ج٣ ص٣٥٤) من طريق هارون بن إبراهيم البَرْبَرِيِّ قال: سمعت عَبْدَ اللهِ بنَ عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ به.

---

(١) فلا يجوز أن يكون بإحدِهما مؤمنـًا، إذا ترك الآخرَ، لأن الله تعالىٰ أراد بالأَمْرَيْنِ جميعـًا.

* **فلو قال العبد**: أُقِرُّ، ولا أَعْمَلُ، لم يُطلق له اسم الإيمان.

وفيما بيَّنا من هذا ما يُكْتَفىٰ به، ونسألُ اللهَ التَّوفيقَ.

(٢) وانظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (ج٤ ص٧٠٣ و٧٠٤).

قلت: وهذا سنده صحيح.

قلت: فالإيمانُ والعمل: قرينانِ، لا يصلُحُ كلٌّ واحد منهما، إلا مع صاحبه.(١)

* وليس بين أهل العلم خلاف في عبد قال: أشهدُ أنّ الله تعالىٰ واحدٌ، وأنّ ما جاءت به الرّسلُ حقٌّ، وأقرَّ بجميع الشَّرائعِ، ثم قال: ما عَقَدَ قلبي علىٰ شيء من هذا، ولا أُصدّقُ به، أنَّه ليس بمسلم.(٢)

فَعَنِ الإِمَامِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ رحمه الله قَالَ: (لَا بُدَّ لِهَذَا الدِّينِ مِنْ أَرْبَعٍ: دُخُولٌ فِي دَعْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِيمَانِ، وَتَصْدِيقٍ بِاللهِ، وَبِالْمُرْسَلِينَ، أَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا، تُصَدِّقُ بِهِ إِيمَانَكَ).

أثر حسن

أخرجه ابن أبي شَيبة في «المصنف» (٣١٠٨٥)، واللَّالكائي في «الاعتقاد» (١٣٦٤)، وابن العَدِيم في «تاريخ حلب» (ج٩ ص٣٩٩١) من طريق الفضل بن دُكين أبي نُعيم قال: حدّثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم به.

قلت: وهذا سنده حسن.

وَعَنْ أَبِي يَحْيَىٰ الأَعْرَجِ قَالَ: قُلْتُ؛ لِحُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ رضي الله عنه: مَا النِّفَاقُ؟ قَالَ: (الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالإِسْلَامِ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ).

أثر صحيح

---

(١) وانظر: «اقتضاء العلم العمل» للخطيب (ص٢٠).

(٢) وانظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» للّالكائي (ج٤ ص٧٠٢).

أخرجه الطَّبري في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٤٢-مُسند ابنِ عبّاس)، وأحمد في «الإيمان» (٤٧٨)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٧٨٣)، و(٨٠١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج١ ص٣٨٢) من طريق المُؤمل بن إسماعيل، ويحيىٰ بن عيسىٰ، ووكيع، عن سفيان الثوري، والأعمش؛ كلاهما: عن ثابت بن أبي المِقْدَام عن أبي يحيىٰ الأعرج به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

قال الإمام الطَّبري رحمه الله **في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٤٣)**: (فمعنىٰ: النِّفاق؛ إنما هو إظهار المرء بلسانه قولاً، ما هو مُسْتَبْطِنٌ خِلَافَهُ).اهـ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ في «السُّنَّةِ» (ج١ ص٦٣٦)؛ وَجَدْتُ في كِتَابِ: أَبِي رحمه الله**، قَالَ: أُخْبِرْتُ، أَنَّ الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ قَالَ: (وَيَقُولُ أَهْلُ السُّنَّةِ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرَنَ الْعَمَلَ بِالْإِيمَانِ، وَأَنَّ فَرَائِضَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْإِيمَانِ، قَالُوا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [محمد: ٢]؛ فَهَذَا مَوْصُولٌ: الْعَمَلُ بِالإِيمَانِ).**

قلت: وهذه الآثار شديدة علىٰ: «**المرجئة العصرية**»، وحُجّة عليهم.

قال الإمام الطَّبري رحمه الله **في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٤٣)**: (كان الإيمان: عندنا، قولاً باللِّسان؛ بما يَحْقِن به المرءُ دَمَهُ، وعملاً بالجوارح، بما يستوجب بالعمل به، حقيقةَ اسم الإيمان). اهـ

وقال الإمام الطَّبري رحمه الله **في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٦٦)**: (فإن كان الإيمان: كما قلتَ؛ بالإطلاق، إنَّما هو: المعرفة بالقلب، والإقرارُ باللِّسان، والعمل بالجوارح، واجتناب الكبائر، وترك الإصرار علىٰ الصَّغائر). اهـ

وقال الإمام الطَّبري رحمه الله **في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٨٥)**: (اسم الإيمان المُطلق، إنما هو: للمعرفة بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، دون بعض ذلك). اهـ

* **وسئل العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز** رحمه الله: من شهد أن لا إله إلا الله، واعتقد بقلبه، ولكن ترك جميع العمل، هل يكون مسلماً؟.

فأجاب فضيلته: (لا، ما يكون مسلماً حتىٰ يوحد الله بعمله، يوحد الله بخوفه ورجائه، ومحبته، والصلاة، ويؤمن أن الله أوجب كذا وحرم كذا. ولا يتصور... ما يتصور أن الإنسان المسلم يؤمن بالله يترك جميع الأعمال، هذا التقدير لا أساس له. لا يمكن يتصور أن يقع من أحد... نعم لأن الإيمان يحفزه إلىٰ العمل الإيمان الصادق... نعم).[1] اهـ

وقال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: عن العمل: (لا، هو جزء، ما هو بشرط، هو جزء من الإيمان، الإيمان قول وعمل وعقيدة؛ أي: تصديق، والإيمان يتكون من القول والعمل والتصديق؛ عند أهل السنة والجماعة).[2] اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٨٤)**: (وهكذا: أهل البدع، لا تجد أحداً، ترك بعض السنة، التي يجب التصديق بها، والعمل؛ إلا وقع في بدعة، ولا تجد صاحب بدعة، إلا ترك شيئاً من السنة). اهـ

---

(١) نقلاً من «التعليق علىٰ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» الشريط الثاني أول الوجه الثاني.

(٢) انظر: «أقوال ذوي العرفان في أن أعمال الجوارح داخلة في مسمىٰ الإيمان» للسناني (ص١٤٤).

قلت: فما ابتدع أناس من البدع، إلا تركوا من السنن مثلها، ثم بعد ذلك تقع بينهم العداوة والبغضاء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: ١٤].

قلت: ويلزم من قول: «**عبيد الجابري**» أن الإيمان: هو التصديق، فيلزم أن يكون العبد مسلمـًا، ولو لم يتكلم بالشهادتين، ولا أتىٰ بشيء من الأعمال الصالحة!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٦٥)**: (ثم قولكم: كل مؤمن مسلم، إن كنتم تريدون بالإيمان: **تصديق القلب فقط**.

* **فيلزم أن يكون الرجل مسلمـًا، ولو لم يتكلم بالشهادتين، ولا أتىٰ بشيء من الأعمال المأمور بها**، وهذا مما يعلم بطلانه بالضرورة من دين الإسلام).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٤٠٢)**: (فإن الإيمان: أصله الإيمان الذي في القلب، **ولا بد فيه من شيئين**:

١) تصديق بالقلب.

٢) وإقراره ومعرفته.

* **ويقال لهذا**: قول القلب، فلا بد فيه من قول القلب وعمله، ثم قول البدن وعمله.

* ولا بد فيه من عمل القلب، مثل: حب الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، وخشية الله تعايل، وحب ما يحبه الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، وبغض ما يبغضه الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، وإخلاص العمل لله تعالىٰ وحده، وتوكل القلب علىٰ الله تعالىٰ وحده، وغير

ذلك من أعمال القلوب، التي أوجبها الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، وجعلها من الإيمان).اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٤٠٥)**: (ومن هنا يظهر خطأ قول: «جَهْم بن صَفْوان»، ومن اتبعه، **حيث ظنّوا: أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه**، لم يجعلوا أعمال القلب من الإيمان).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٤٠٧)؛ عن ظنّ المرجئة**: (ظَنّهم: **أن الإيمان مجرد تصديق، وعلم فقط، ليس معه عمل**، وحال، وحركة، وإرادة، ومحبة، وخشية في القلب، وهذا من أعظم غلط: «**المرجئة**» مطلقـًا).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٤٠٨)**: (ظنُّهم: أنّ كل مَنْ حَكَمَ الشارع، بانه كافر مُخَلَّد في النار، فإنما ذلك لأنه لم يكن في قلبه شيء **من العلم، والتصديق**، وهذا أمر خالفوا به الحس، والعقل، والشرع).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٤٠٦)؛ عن قول: «الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه»**: (وهذا القول: مع أنه أفسد قول، قيل في «الإيمان»، فقد ذهب إليه كثير من: «**أهل الكلام المرجئة**».

وقد كفَّر السلف، كـ«وَكِيع بن الجراح»، و«أحمد بن حنبل»، و«أبي عبيد»، وغيرهم، من يقول بهذا القول).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٤٢٤)**: (من غلط: «المرجئة» ظنُّهم أن ما في القلب، من الإيمان، **ليس إلا التصديق فقط**، دون أعمال القلوب؛ كما تقدم: «جهمية المرجئية»).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ص٢٩٢)**: (**إنّ لفظ؛ الإيمان في اللغة**: لم يقابل بالتَّكذيب؛ كلفظ التَّصديق؛ فإنه من المعلوم في اللغة: أنَّ كلَّ مخبرٍ، يقال له: صَدَقتَ، أو كَذَبْتَ، ويقال: صدَّقناه أو كذّبناه، ولا يقال: لكلِّ مخبر: آمنّا له، أو كذبناه.

ولا يقال: أنتَ مؤمنٌ له، أو مُكَذِّبٌ له؛ بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكفر، يقال: هو مؤمن، أو كافر، والكُفْرُ لَا يختصُّ بالتكذيب).اهـ

قلت: وقد بين شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله **في «شرح العقيدة الواسطية» (ج٢ ص٢٢٩)**؛ خطأ عدد من أهل العلم[1]، الذين قالوا: أن الإيمان في اللغة: هو التصديق.

قال شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله **في «شرح العقيدة الواسطية» (ج٢ ص٢٢٩)**: (ثم إن كلمة: «صَدَّقت» لا تُعطي معنىٰ: كلمة «آمنت»، فإنّ: «آمنت» تدل علىٰ طمأنينة بخبره: أكثر من: «صدقت».

---

(١) وسوف يأتي تفصيل ذلك في آخر هذا الباب.

ولهذا؛ لو فسِّر: «الإيمان»، بـ«الإقرار»، لكان أجود؛ **فنقول: الإيمان: الإقرار، ولا إقرار؛ إلا بتصديق**، فنقول: أَقَرَّ به، كما نقول: آمن به، وأقرَّ لهن كما تقول: آمن له).اهـ

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله **في «الصلاة» (ص٥٤): (فأهل السنة**: مجمعون علىٰ زوال الإيمان، **وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب، وهو محبته وانقياده**؛ كما لم ينفع إبليس؛ وفرعون وقومه، واليهود، والمشركين: الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول ﷺ؛ بل ويقرونَ به سرًّا وجهراً، ويقولون: ليس بكاذب، ولكن لا نتبعه، ولا نؤمن به).اهـ

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله **في «الصلاة» (ص٥٤): (فإنَّ الإيمان ليس مجرد التَّصديق**؛ وإنما هو: التصديقُ المستلزم للطاعة والانقياد.

وهكذا الهدىٰ: ليس هو مجرد معرفة الحق وتبينه، بل هو: معرفته المستلزمة لاتباعه، والعمل بموجبه).اهـ

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله **في «الصلاة» (ص٥٤)**: (كما أنَّ اعتقاد التَّصديق؛ وإن سُمِّيَ تصديقـًا؛ فليس هو التصديق المستلزم للإيمان، فعليكَ بمراجعة هذا الأصل ومراعاته).اهـ

قلت: ولذلك نقول: لـ«**عبيد الجابري**»، فلا تنقل؛ أي: شيء في اللغة، بمثل: ما نقله: مثلاً «الأصمعي»، أو: «الخليل»، أو من قلدهما في اللغة، فإنّ هؤلاء ممكن يخطئون أحيانـًا في اللغة، ويجتهدون حتىٰ في نقل اللغة ما قبل الإسلام.

* بل ينقلون ما سمعوه من العرب في زمانهم، وما سمعوه في دواوين الشعر، وغير ذلك بغير إسناد، وهذا النقل معرض للخطأ بلا شك، وللاجتهاد.

ولذلك ما نقله عدد من أهل اللغة، **أن الإيمان هو: التصديق، ليس بالصحيح.**[١]

قلت: ولم يعرف عن أهل اللغة جميعهم أنهم قالوا: أن الإيمان في اللغة: هو التصديق.

* **فأين الإجماع علىٰ أن الإيمان**: هو التصديق، بإجماع أهل اللغة قاطبة، بعد نزول القرآن، سيقولون يدل علىٰ ذلك، قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف: ١٧]؛ أي: بمصدق لنا.[٢]

فيقال لهم: من نقل هذا الإجماع، ومن أين يعلم هذا الإجماع، وفي أي: كتاب ذكر هذا الإجماع من كتب السلف، **أن الإيمان: هو التصديق**، قبل نزول القرآن، وبعد نزول القرآن.[٣]

* لم يكن ذلك أبلغ من نقل الصحابة ﷺ، كافة للقرآن عن النبي ﷺ.

فالصحابة ﷺ فيما نقلوه عن العرب أولىٰ.

قلت: ونحن لا حاجة لنا مع بيان الرسول ﷺ لِمَا بعثه الله تعالىٰ به من القرآن.

---

(١) فظنّ: «**عبيد الجابري**» فيما نقله عن هؤلاء عن العرب أولىٰ من نقل الصحابة ﷺ عن النبي ﷺ.

(٢) وهذا التعريف: مما تكلم الناس به، بعد عصر الصحابة ﷺ، فلا يلتفت إلىٰ هذا التعريف، وسوف يأتي الرّدّ عن ذلك.

(٣) وأين التواتر الموجود عن العرب القاطبة، قبل نزول القرآن، أنهم لا يعرفون، للإيمان، معنىٰ غير التصديق.

ولما فهمه الصحابة ﷺ لفظ القرآن، ومعناه صحيح.

قلت: فحصر «**عبيد الجابري**» الإيمان في: «**التصديق**»، يلزمه لوازم في غاية الفساد.

فإمّا أن يقول بها، فيتبين بطلان ما هو عليه من الباطل.

وإما أن يتكبر، فيعارض ويخالف مقولته، فيخرب علمه بيده.

ومن هذه اللوازم: الحكم بإسلام «**إبليس**»، و«**فرعون**»، و«**أبي طالب**»، و«**اليهود**»، وغيرهم، من الذين أظهروا: «**التَّصديق**» ولم يصدر عنهم هذا التكذيب.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٣٠٧)**: (والتصديق من الإيمان، ولا بد أن يكون مع التصديق شيء من حب الله تعالىٰ، وخشية الله تعالىٰ، **وإلا فالتصديق الذي لا يكون معه شيء من ذلك ليس إيمانـًا البتة**، بل هو كتصديق: «**فرعون**»، و«**اليهود**»، و«**إبليس**»، وهذا هو الذي أنكره السلف علىٰ: «**الجهمية**»). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الصارم المسلول» (ج٣ ص٩٦٩)**: (ألا ترىٰ أن نفراً من اليهود: جاؤوا إلىٰ النبي ﷺ، وسألوه عن أشياء، فأخبرهم، فقالوا:

---

(١) وانظر: «الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول» لابن تيمية (ج٣ ص٩٦٧ و٩٦٩)، و«الفتاوىٰ» لـه (ج١٨ ص٢٧٢)، و«الشريعة» للآجري (ج٢ ص٦٨٦)، و«قواعد في بيان حقيقة الإيمان» للشيخاني (ص١٥٣).

نشهد أنك نبي، ولم يتبعوه، وكذلك: «**هرقل**»[1]، وغيره، **فلم ينفعهم: هذا العلم، وهذا التصديق**).اهـ

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله **في «مفتاح دار السعادة» (ج١ ص٣٣٢)**: (والقلب عليه: واجبان، لا يصير مُؤمنـًا؛ إلا بهما جَمِيعـًا: واجب المعرفة والعلم، وواجب الحبِّ؛ والانقياد، والاستسلام فكما لا يكون مُؤمنـًا إذا لم يأْتِ: بواجبِ العلم، والاعتقاد، لا يكون مُؤمنـًا، إذا لم يَأْتِ بواجب الحبِّ، والانقياد، والاستسلام، **بل إذا ترك هذا الواجب مع علمه ومعرفته به، كان أعظم كفراً**، وأبعد عن الإيمان).اهـ

* فمذهب: «**المرجئة**» أن الإيمان عقد في القلب فقط، ولا يُدخلون العمل في مسمّاه، ويرون أن مُجرّد التصديق هو الإيمان!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٢٦)**: (**فإن قيل**: هذا يقدح في العلم باللغة قبل نزول القرآن، قيل: فليكن؛ **ونحن لا حاجة بنا مع بيان الرسول** ﷺ **لِمَا بعثه الله تعالىٰ به من القرآن؛ أن نعرف اللغة: قبل نزول القرآن**، والقرآن نزل بلغة قريش، والذين خوطبوا به كانوا عربـًا، وقد فهموا ما أريد به: وهم الصحابة رضي الله عنهم، ثم الصحابة بلَّغوا لفظ القرآن، ومعناه: إلىٰ التابعين حتىٰ انتهىٰ إلينا، فلم يبق بنا حاجة إلىٰ أن تتواتر عندنا تلك اللغة من غير طريق تواتر القرآن، لكن لما تواتر القرآن لفظا ومعنًىٰ، وعرفنا أنه نزل بلغتهم؛ عرفنا أنه كان في لغتهم لفظ السماء والأرض،

---

(١) يشير إلىٰ قصة: «**هرقل**»، وهي موجودة في: «**الجامع الصحيح**» للبخاري (٤٠٢)؛ وفيها، أنه قال: (**وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ**).

والليل والنهار، والشمس والقمر، ونحو ذلك علىٰ ما هو معناها في القرآن، وإلا فلو كلفنا نقلًا متواتراً لآحاد هذه الألفاظ من غير القرآن؛ لتعذَّر علينا ذلك في جميع الألفاظ، لا سيما إذا كان المطلوب: أن جميع العرب كانت تريد باللفظ هذا المعنىٰ، فإن هذا يتعذَّر العلم به، والعلم بمعاني القرآن ليس موقوفا علىٰ شيء من ذلك؛ بل الصحابة ﷺ بلَّغوا معاني القرآن، كما بلغوا لفظه، ولو قدَّرنا أن قوماً سمعوا كلاماً أعجمياً، وترجموه لنا بلغتهم؛ لم نحتَج إلىٰ معرفة اللغة التي خوطبوا بها أولاً). اهـ

وقال العلامة الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: (ومجرد الإتيان بلفظ الشهادة، من غير علم بمعناها، ولا عمل بمقتضاها: **لا يكون به المكلف مسلماً**).[1][2] اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٦٤٤) عن الإيمان:** (إذا ذهب نقص عن الأكمل، ومنه إذا ذهب: ذهب عن الكمال، ومنه ما إذا ذهب: ذهب الإيمان بالكلية، وهو القول والاعتقاد). اهـ

وقال العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله **في «كشف الشبهات» (ص١٢٦):** (لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، **فإن اختل شيءٌ من هذا لم يكن الرجل مسلماً**. فإن عرف التوحيد ولم يعمل به، فهو كافر معاند؛ كـ«**فرعون**»، و«**إبليس**»، وأمثالهما). اهـ

---

(١) انظر: «الدُّر السّنية في الأجوبة النجدية» (ج١ ص٥٢٢).

(٢) وانظر «التعليق علىٰ صحيح مسلم» لشيخنا العثيمين (ص١٦٩)؛ كتاب: «الإيمان».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «شرح العمدة» (ص٨٦)**: (فإذا خلا العبد: **عن العمل بالكلية لم يكن مؤمنـًا**... فإن حقيقة الدين هو الطاعة والانقياد، وذلك إنما يتم بالفعل، لا بالقول فقط؛ فمن لم يفعل لله تعالىٰ شيئـًا فما دان لله دينـًا، ومن لا دين له فهو كافر). اهـ

وقال الحافظ أبو عبيد رحمه الله **في «الإيمان» (ص٦٥)**: (فلم يجعل الله تعالىٰ للإيمان حقيقة إلا بالعمل علىٰ هذه الشروط، والذي يزعم أنه بالقول خاصة يجعله مؤمنـًا حقّـًا، وإن لم يكن هناك عمل، **فهو معاند لكتاب الله والسنة**). اهـ

* **وسئل العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله**: شهادة أن لا إله إلا الله هي مفتاح دين الإسلام، وأصله الأصيل؛ فهل من نطق بها فقط؛ دخل في دائرة المسلمين؛ دون عمل يذكر؟ وهل الأديان السماوية – غير دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ: جاءت بنفس هذا الأصل الأصيل؟.

فأجاب فضيلته: (من نطق بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؛ حكم بإسلامه بادي ذي بدء، وحقن دمه:

فإن عمل بمقتضاها ظاهراً وباطنـًا؛ فهذا مسلم حقّـًا، له البشرىٰ في الحياة الدنيا والآخرة.

* وإن عمل بمقتضاها ظاهراً فقط؛ حكم بإسلامه في الظاهر، وعومل معاملة المسلمين، وفي الباطن هو منافق، يتولىٰ الله حسابه.

وأما إذا لم يعمل بمقتضىٰ: «**لا إله إلا الله**»، واكتفىٰ بمجرد النطق بها، أو عمل بخلافها؛ فإنه يحكم بردته، ويعامل معاملة المرتدين.

* وإن عمل بمقتضاها في شيء دون شيء؛ فإنه يُنْظَرْ: **فإن كان هذا الذي تركه يقتضي تركه الردة؛ فإنه يحكم بردته، كمن ترك الصلاة متعمداً، أو صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله**. وإن كان هذا الذي تركه لا يقتضي الردة؛ فإنه يُعتبر مؤمنًا ناقص الإيمان بحسب ما تركه؛ كأصحاب الذنوب التي هي دون الشرك.

وهذا الحكم التفصيلي جاءت به جميع الشرائع السماوية).[1] اهـ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ في «السُّنَّةِ» (ج١ ص٦٣٤)؛ وَجَدْتُ في كِتَابِ: أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: أُخْبِرْتُ، أَنَّ الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ قَالَ: (وَاللهِ لَا تَكُونُ مُؤْمِنًا؛ حَقًّا، مُسْتَكْمِلَ الْإِيمَانِ؛ حَتَّىٰ تُؤَدِّيَ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ، وَتَجْتَنِبَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ، وَتَرْضَىٰ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ، ثُمَّ تَخَافُ مَعَ هَذَا: أَنْ لَا يَقْبَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْكَ.

* **وَوَصَفَ فُضَيْلٌ الْإِيمَانَ بِأَنَّهُ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَقَرَأَ:** ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ **[البينة: ٥]؛ فَقَدْ سَمَّىٰ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: دِينًا قِيمَةً: بِالْقَوْلِ، وَالْعَمَلِ؛ فَالْقَوْلُ: الإِقْرَارُ بِالتَّوْحِيدِ، وَالشَّهَادَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالْبَلَاغِ.**

وَالْعَمَلُ: أَدَاءُ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ، فَالدِّينُ: التَّصْدِيقُ بِالْعَمَلِ)[2].

---

(١) «المنتقىٰ» (ج١ ص٩).

(٢) وانظر: «الوَرَعَ» لابن أبي الدُّنيا (ص٢٥).

وَعَنِ إِبرَاهِيمَ بنِ الأَشْعَثِ البُخَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: (أَهْلُ الْإِرْجَاءِ يَقُولُونَ: الإِيمَانُ؛ قَوْلٌ لَا عَمَلٌ، وَتَقُولُ الجَهْمِيَّةُ: الإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ، بِلَا قَوْلٍ، وَلَا عَمَلٍ، وَيَقُولُ أَهْلُ السُّنَّةِ: الْإِيمَانُ: الْمَعْرِفَةُ، وَالْقَوْلُ، وَالْعَمَلُ).

أثر صحيح

أخرجه الطّبري في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٦٠-مُسند ابنِ عبّاس)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنّة» (٦٢٧)، و(٧٨٥) من طريق محمّد بن علي بن الحسن المَرْوزي قال: سمعت إبراهيم بن الأشعث يقول: سمعت الفُضيل بن عِيَاض به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله **في «عدة الصَّابرين» (ص٢٠٦)**: (الايمان: قول وعمل، والقول: قول القلب واللسان، والعمل: عمل القلب والجوارح.

* **وبيان ذلك**: أن من عرف الله بقلبه، ولم يقرّ بلسانه لم يكن مؤمنـًا، كما قال تعالىٰ: عن قوم فرعون: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤]، وكما قال تعالىٰ: عن قوم عاد، وقوم صالح: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٨]، وقال موسىٰ لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ [الإسراء: ١٠٢].

* **فهؤلاء**: حصل لهم قول القلب: وهو المعرفة والعلم، ولم يكونوا بذلك مؤمنين، **وكذلك**: من قال بلسانه ما ليس في قلبه لم يكن بذلك مؤمنـًا، بل كان من المنافقين، **وكذلك**: من عرف بقلبه، وأقرَّ بلسانه، لم يكن بمُجرّد ذلك مؤمنـًا، حتىٰ

يأتىٰ بعمل القلب من الحب والبغض، والموالاة والمعاداة، فيحب الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، ويوالىٰ أولياء الله تعالىٰ، ويعادىٰ أعداءه، ويستسلم بقلبه لله وحده، وينقاد لمتابعة رسوله ﷺ وطاعته، والتزام شريعته ظاهراً وباطناً.

* وإذا فعل ذلك لم يكفِ في كمال إيمانه، حتىٰ يفعل ما أُمر به، **فهذه الأركان الأربعة**: هي أركان الإيمان، التي قام عليها بناؤه، وهي ترجع إلىٰ علم وعمل).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الرّدِّ علىٰ الشَّاذلي» (ص٢٠٨)**: (مذهب الصحابة رضي الله عنهم، وجماهير السلف من التابعين، لهم بإحسان، وعلماء المسلمين: أن الإيمان قول، وعمل؛ أي: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح).اهـ

وقال العلامة الشَّيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشّيخ رحمه الله **في «فتح المجيد» (ص٣٤٨)**: (فلا ينفع القول، والتَّصديق، بدون العمل، فلا يَصْدُق الإيمان الشَّرعي، علىٰ الإنسان؛ إلّا باجتماع الثّلاثة: التّصديق بالقلب وعمله، والقول باللسان، والعمل بالأركان: وهذا قول: أهل السُّنَّة والجماعة، سلفاً وخلفاً). اهـ

وقال العلامة الشّيخ ابن قاسم رحمه الله **في «حاشية الدُّرة المُضِيّة» (ص٧١)**: (**إيماننا مَعشر السَّلف**: قول باللِّسان، واعتقاد بالجِنَان، وعمل بالأركان، فإنّ من لم يقرّ بلسانه مع القُدرة، **فليس بمؤمن**، ومن أقرَّ بلسانه، ولم يعتقد بقلبه، **فهو مُنافق، وليس بمؤمن**، ومن لم يعمل بالقلب والجوارح، **فليس بمؤمن**، فمذهب السّلف: أنَّ الإيمان قول اللِّسان، واعتقاد بالجِنَان، وعمل بالأركان). اهـ

قلت: فـ«**مرجئة الزَّمان**»، جمعوا بين المُتناقضات جهلاً؛ منهم: بحقيقة قول السَّلف الأوائل في الإيمان، فوافقوا السّلف في الظّاهر، فقالوا: الإيمان: قول وعمل،

ثم نقضوا قولهم، فوافقوا: «**المرجئة**» في حقيقة قولهم[١]، فقالوا: الإيمان هو التّصديق، والعمل شرط كمال في الإيمان، فصحّحوا: إيمان العبد بدونه، فرجعوا إلىٰ حقيقة قول: «**المرجئة**» في مسائل الإيمان.

قال العلامة الشيخ ابن باز رحمه الله؛ **جوابًا لمن سأله عن قول ابن حجر**: إن السلف اعتبروا العمل شرط كمال في الإيمان؟.

فقال: (لا، هو جزء، ما هو بشرط، هو جزء من الإيمان، الإيمان: قول وعمل، وعقيدة؛ أي: تصديق.

ثم سئل: هناك من يقول: بأنه داخل في الإيمان، لكنه شرط كمال؟.

فقال: لا، لا، ما هو بشرط كمال، جزء، جزء من الإيمان، هذا قول: «**المرجئة**»، المرجئة: يرون الإيمان: قول، وتصديق فقط)[٢].اهـ

* **لذلك**: فمن لم يكن في قلبه التصديق، والإقرار، والخوف، والرجاء، لم يسموه مؤمنـًا[٣]، ولا يسمون إبليس مؤمنـًا بالله، وإن كان مُصدِّقـًا بوجوده وربوبيته، ولا يسمون فرعون مؤمنـًا، وإن كان عالمـًا بأن الله تعالىٰ بعث موسـًا عليه السلام، ولا يسمون اليهود مؤمنين بالقرآن، والرسول ﷺ، وكانوا يعرفون أنه حق، كما يعرفون أبناءهم.

---

(١) وهو في حقيقة الأمر إنما ينقضه، ويتأوله حتىٰ يصير موافقـًا لقول: «المرجئة».

(٢) «مجلة المشكاة» المجلد الثاني، الجزء الثاني (ص٢٧٩ و٢٨٠).

(٣) وكذلك: لا تذعن قلوبهم لهذا التصديق، ولم يعملوا بمقتضاه، والإيمان لابد فيه من الإذعان أيضـًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الإيمان الكبير» (ص٣٢٨): (وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف: ١٧]، قد تكلمنا عليها في غير هذا الموضع، فإن هذا استدلال بالقرآن، وليس في الآية ما يدل علىٰ أن المصدِّق مرادف للمؤمن، فإن صحة هذا المعنىٰ بأحد اللفظين لا يدل علىٰ أنه مرادف للآخر). اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الإيمان الكبير» (ص٣٢٩): (أنه لو فُرض: أن الإيمان في اللغة: التصديق؛ فمعلوم أن الإيمان ليس هو التصديق بكل شيء، بل بشيء مخصوص، وهو ما أخبر به الرسول ﷺ، وحينئذٍ، فيكون الإيمان في كلام الشارع أخص من الإيمان في اللغة.

* ومعلوم أن الخاص ينضم إليه قيود لا توجد في جميع العام، كالحيوان إذا أخذ بعض أنواعه، وهو الإنسان كان فيه المعنىٰ العام، ومعنىٰ اختص به، وذلك المجموع ليس هو المعنىٰ العام.

فالتصديق الذي هو الإيمان؛ أدنىٰ أحواله أن يكون نوعـًا من التصديق العام، فلا يكون مطابقـًا له في العموم، والخصوص من غير تغيير اللسان، ولا قلبه؛ بل يكون الإيمان في كلام الشارع مؤلَّفـًا من العام والخاص كالإنسان الموصوف بأنه حيوان وأنه ناطق).اهـ

قلت: ولم يصب من قال أن العرب لا يعرفون اللغة، إيمانـًا غير التصديق، ومن أين له هذا النفي الذي لا تمكن الإحاطة به، بل هو قول بلا علم.[1]

(١) ولو صدق به: مع العمل؛ بخلاف مقتضاه، لم يقولوا: هو مؤمن به أيضـًا.

=

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣١٤)**: (ولا بد في تفسير القرآن والحديث: من أن يعرف ما يدل علىٰ مراد الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه، فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين علىٰ أن نفقه مراد الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ بكلامه.

* وكذلك معرفة دلالة الألفاظ علىٰ المعاني؛ فإن عامة ضلال، أهل البدع: كان بهذا السبب؛ فإنهم صاروا يحملون كلام الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ علىٰ ما يدّعون أنه دالّ عليه، ولا يكون الأمر كذلك، ويجعلون هذه الدلالة حقيقة، وهذه مجازاً.

* كما أخطأ: «**المرجئة**» في اسم: «**الإيمان**»، جعلوا لفظ: «**الإيمان**» حقيقة في مجرّد التصديق، وتناوله للأعمال مجازاً).اهـ

قلت: وقول: «**المرجئة العصرية**»، أن الإيمان: هو التصديق، فهذا لا ينفعهم، بل هو عليهم، لا لهم، **لأن الحقيقة**: هي اللفظ الذي يدل بإطلاق قرينة.

وقد تبين أن لفظ الإيمان، حيث أطلق في الكتاب والسنة، دخلت فيه الأعمال، إنما يدّعي خروجها منه: «**المرجئة العصرية**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣١٥)**: (ولو قدر أنه أريد بلفظ: «**الإيمان**»، مجرد: «**التصديق**»؛ فلم يقع ذلك، إلا مع قرينة... وأيضاً، فليس لفظ: «**الإيمان**» في دلالته علىٰ الأعمال المأمور بها بدون لفظ: «**الصلاة**»،

=

فلا يوجد دليل يدل علىٰ ما ادعوه في لغة العرب، أن الإيمان: هو التصديق فقط.

و«**الصيام**»، و«**الزكاة**»، و«**الحج**»؛ في دلالته علىٰ: «**الصلاة الشرعية**»، و«**الصيام الشرعي**»، و«**الحج الشرعي**».

* **سواء قيل**: إن الشارع نقله، أو أراد الحكم دون الاسم، أو أراد الاسم، وتصرف فيه تصرف أهل العرف، أو خاطب بالاسم مُقيّداً، لا مُطلقـًا).اهـ

قلت: ومحصَّل ذلك أن الحقيقة الشرعية، للإيمان ليست هي الحقيقة اللغوية، بل هي أخص منها، بسبب ما انضاف إليها من القيُود.

* وهذا يدل علىٰ أن العبد لا يثبت له حكم الإيمان إلا بالعمل مع التصديق، فلا بد أن يعمل بموجب ذلك التصديق.

قال تعالىٰ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥].

وقال تعالىٰ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢].

قلت: فقد بين الله تعالىٰ أن التصديق الذي لا يكون العبد مؤمنـًا، إلا به، هو أن يكون تصديقـًا علىٰ هذا الوجه، وهذا بَيّنٌ في القرآن والسنة، من تغيير اللغة، ولا نقل لها.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٣٠)**: (بل القرآن والسنة مملوءان؛ بما يدل علىٰ أن الرجل لا يثبت له حكم الإيمان، إلا بالعمل مع التصديق.

---

(١) وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٣٣٢).

* **وهذا في القرآن**: أكثر بكثير من معنىٰ: «**الصلاة**»، و«**الزكاة**»؛ فإن تلك إنما فسرتها السنة، و«الإيمان»، بَيَّنَ معناه: الكتاب، والسنة، وإجماع السلف).اهـ

قلت: وعلىٰ لازم: «**عبيد الجابري**» بقوله: أن الإيمان: هو التصديق، الذي هو بمعنىٰ المعرفة.

علىٰ لازم قوله هذا، أن الكفار في الآخرة: يعرفون ربهم، ويصدقون به، فإن كان مجرد التصديق، أو مجرد المعرفة: إيمانـًا، كانوا مؤمنين في الآخرة علىٰ الحقيقة.

قال تعالىٰ ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الملك: ٨-٩].

قلت: ففي الدنيا كذبوا بالله تعالىٰ، وبتنزيل القرآن ظاهراً، وأما في الآخرة، فعرفوا ذلك، ظاهراً، وباطنـًا، واعترفوا بذلك.

قال تعالىٰ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٠].

قلت: فالإيمان في الآخرة لا ينفع، وإنما الثواب علىٰ الإيمان في الدنيا.

رغم أن الكفار كانوا في الدنيا مصدقين بالرب سبحانه، ومع هذا لم ينفعهم هذا التصديق المجرد، أو المعرفة المجردة.

قال تعالىٰ ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [الزخرف: ٨٧].

قلت: حتىٰ فرعون كان في باطنه مُصدِّقـًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٥٩)**: (ونصوص القرآن في غير موضع تدل علىٰ أن الكفار كانوا في الدنيا مصدقين بالرب سبحانه.

حتىٰ فرعون الذي أظهر التكذيب، كان في باطنه مُصدِّقًا، قال تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وكما قال موسىٰ لفرعون: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ [الإسراء: ١٠٢] ومع هذا لم يكن مؤمنا).اهـ

* ولما؛ قال تعالىٰ، عن فرعون: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس: ٩٠].

قال تعالىٰ: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]، فوصفه الله تعالىٰ بالمعصية، ولم يصفه بعدم التَّصديق؛ وبعدم المعرفة، أو العلم في الباطن، كما قال تعالىٰ: ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٦].

قلت: ومن لازم قول: «**عبيد الجابري**» هذا، أن: «**إبليس**» من المؤمنين، لأنّه مُصدق بالله تعالىٰ، وعارف به، وهو يعلم أنه هو الله تعالىٰ.

* وقد قال تعالىٰ، عن إبليس: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [ص:٧٣-٧٤].

قلت: فلم يصفه الله تعالىٰ؛ إلا بالإباء والاستكبار، ولم يصفه الله تعالىٰ بعدم التصديق، والمعرفة، وبعدم العلم.

* فالشَّارع خاطب الصَّحابة ﷺ بلغة العرب، وهي: اللُّغة التي يعرفوها، وقد جرىٰ عرفهم في اللُّغة: أن يكون في لغتهم التصديق الذي، لا بدّ معه العمل بموجب ذلك التَّصديق.(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٣٢)**: (وقد تواتر أنه أراد، بـ«**الصلاة**»، و«**الزكاة**»، و«**الصيام**»، و«**الحج**» معانيها المعروفة.

وأراد بالإيمان ما بيّنه، بكتابه، وسنة رسوله، من أن العبد لا يكون مؤمنـًا، إلا به، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الأنفال:٢].

وهذا متواتر في القرآن، والسنن، ومتواتر أيضـًا، **أنه لم يكن يحكم لأحد بحكم الإيمان، إلا أن يؤدي الفرائض**). اهـ

قلت: فلا يجوز إخراج لفظ الإيمان عما دل عليه الكتاب، والسنة، وإجماع السلف، إلىٰ لفظ التصديق: بمجرد عن العمل، والإقرار.(٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٣٥)**: (وإذا كان الله تعالىٰ: إنما أنزل القرآن بلغة العرب؛ فهي لا تعرف التصديق، والتكذيب، وغيرهما من الأقوال، إلا ما كان معنًىٰ ولفظـًا، أو لفظـًا، يدل علىٰ معنًىٰ.

---

(١) وهذا يدل علىٰ أنه لا يكتفىٰ بالتصديق المجرد؛ بل لا أكتفي بتصديق القلب واللسان، فضـلاً عـن تصـديق القلب وحده.

بل لا بدّ أن يعمل بموجب ذلك التصديق.

وانظر: «الإيمان الكبير» لابن تيمية (ص٣٣١).

(٢) فنقول: أن الإيمان هو التصديق فقط في اللغة، فهذا باطل.

* ولهذا لم يجعل الله تعالىٰ أحداً مُصدِّقًا، للرسل بمجرد العلم، والتصديق الذي في قلوبهم، حتىٰ يصدقوهم بألسنتهم).اهـ

قلت: فتبين أن: «**عبيداً الجابري**» يقول أن الإيمان في اللغة، هو التصديق المجرد، وقد وافق: «**الجهمية**»، و«**الأشاعرة**»، و«**المرجئة**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٤٦):** (ولا ريب: أن قول الجهمية أفسد من قولهم، من وجوه متعددة، شرعًا، ولغةً، وعقلاً).اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٤٦):** (وقول: «**جهم**» في الإيمان، قولٌ خارجٌ عن إجماع المسلمين قبله، بل السلف كفّروا من يقول، بقول: «**جهم**» في الإيمان).اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٤٧):** (قد نفىٰ الله الإيمان عمن قال بلسانه، وقلبه، إذا لم يعمل، كما قال تعالىٰ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٤-١٥]، فنفىٰ الإيمان عمن سوىٰ هؤلاء).اهـ

قلت: «**فالجابري**» هذا انتحل ما عند الخلف من اللَّي في الألفاظ، والإلحاد، والتحريف في النصوص، والخروج عن مراد السلف.

* وهذه المخالفة اقتضت مشاقة الرسول ﷺ، فمن شاق لم يتبع، ومن لم يتبع شنأ وحادَّ.

فالمرجئة الخامسة: أصَّلوا أصولاً فاسدة في مسائل الإيمان، وهؤلاء لهم نصيب، وحظ، وشبه بالمبتدعة الأولىٰ التي أصلت أصولاً، وبدّعت من خالفها.

* ولذلك وقع لهم من الاشتباه والاضطراب والتناقض في أقوالهم، فهم يوجبون أقوالاً، ثم ينكرونها إذا رد عليهم، فهم في أمر مريج.[1]

قلت: وحقيقة الإيمان؛ عند «**الأشاعرة**»، و«**المتريدية**»؛ تنحصر أيضًا في التَّصديق.

فأين نجد تعريف: «**المرجئة العصرية**» بأن الإيمان هو التَّصديق، تجده عند: «**الأشاعرة**»، و«**الماتريدية**».[2]

قلت: فلا يظنّ الظانّ اكتفاءه؛ بمُجرّد إيمان: ليس معه العمل الصالح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (ج٧ ص١١٢)**: (أن ما يقوم بالقلب: من تصديق، وحب الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، وتعظيم، لا بدّ أن يظهر علىٰ الجوارح، وكذلك بالعكس.

ولهذا يُستدَلُّ بانتفاء اللازم الظاهر، علىٰ انتفاء الملزوم الباطن). اهـ

قلت: إن إيمان القلب يستلزم العمل الظاهر.

---

(١) هذه حصيلة الذين فسدت دعوتهم.

(٢) وانظر: «الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية» لأبي عذبة (ص٤٠)، و«تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد» للبيجوري (ص٣٠)، و«المسايرة» لابن الهمام (١٧٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الإيمان الكبير» (ص٤٢٤): (ظنُّهم أن الإيمان الذي في القلب، يكون تامًّا بدون شيء من الأعمال.

* **ولهذا يجعلون الأعمال**: ثمرة الإيمان ومقتضاه، بمنزلة السبب مع المسبب، ولا يجعلونها لازمة له.

والتحقيق: أن إيمان القلب التام، يستلزم العمل الظاهر بحسبه لا محالة، ويمتنع أن يقوم بالقلب إيمان تام بدون عمل ظاهر). اهـ

قلت: والإيمان التام، هو: الصحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى» (ج٧ ص٥٥٣): (وبهذا تعرف أن من آمن قلبه، إيمانًا جازمًا، امتنع أن لا يتكلم بالشهادتين مع القدرة، فعدم الشهادتين مع القدرة مستلزم انتفاء الإيمان القلبي التام).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى» (ج٧ ص٥٦٢): (فإنه يمتنع أن يكون إيمان تامٌّ في القلب، بلا قول، ولا عمل ظاهر).اهـ

* **يعني**: يمتنع أن يكون إيمان صحيح في القلب، بلا قول، أي: بدون الشهادتين، وبدون عمل صالح.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى» (ج٧ ص٥٨٢): (فلا يُتصوّر، مع كمال الإيمان الواجب الذي في القلب أن تُعدَمَ الأعمال الظاهرة الواجبة.

بل يلزم من وجود هذا كاملاً، وجود هذا كاملاً، كما يلزم من نَقْصِ هذا، نَقْصُ هذا.

* **إذ تقدير**: إيمانٍ تامٍّ في القلب، بلا ظاهرٍ، مِنْ قولٍ، وعملٍ، كتقدير: موجبٍ تامٍّ، بلا مُوجِبِهِ، وعِلّةٍ تامّةٍ بلا معلولها، وهذا ممتنع).اهـ

* **وسئل العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله**: ما الدليل علىٰ مشروعية شروط شهادة: «**لا إله إلا الله**»، من العلم، والانقياد، والصدق، والاخلاص، والمحبة، والقبول، واليقين، وما الحكم فيمن يقولك (تكفي شهادة: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»؛ بمجرد قولها دون هذه الشروط)؟.

فأجاب فضيلته: (**هذا أما أنه مضلل، يريد تضليل الناس، وإما أنه جاهل يقول ما لا يعلم، فـ«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» ليست مجرد لفظ**، بل لا بد لها من معنىٰ ومقتضىٰ، ليست مجرد لفظ يقال باللسان، والدليل علىٰ ذلك؛ قوله ﷺ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُوْنِ اللهِ**»(١)، وقوله ﷺ: «**فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**»(٢)؛ قيدها بهذه القيود، وقول النبي ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ**»(٣)، إلا بحق: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، فلم يكتفِ بمجرد قولهم: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، إذا لم يلتزموا بحقها، وهو العمل بمقتضاها، ومعرفة معناها، فليست: «**لَا**

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٣) من حديث طَارِقِ بنِ أَشْيَمَ الأَشْجَعِيِّ ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١١٨٦) من حديث عِتْبَانَ بنِ مَالِكٍ ﷺ.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» بهذا اللفظ (٢١) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ.

إِلَهَ إِلَّا اللهُ» مجرد لفظ يقال باللسان، ومن هذه الأدلة تؤخذ هذه الشروط التي ذكرها أهل العلم)[١].اهـ

قلت: فهل يقال بعد هذا كلِّه أن من ترك جميع الأعمال أنه ناقص الإيمان، وأنه لا يكفر إلا بالجحود، وترك اعتقاد القلب!.[٢]

* **يعني**: يمتنع أن يكون إيمان صحيح في القلب، بلا قول؛ أي: بدون الشهادتين، وبدون الأعمال الصالحة الظاهرة.

وقال الإمام الآجري رحمه الله **في «الشريعة» (ص١١٨)**: (الإيمان: لا يتم لأحد، حتىٰ يكون مصدقاً بقلبه، وناطقاً بلسانه، وعاملاً بجوارحه).اهـ

* **يعني**: لا يصح الإيمان، إلا بالتصديق بالقلب، والنطق باللسان، والعمل بالجوارح.[٣]

الذي هو: اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

---

(١) «مسائل في الإيمان» (ص٣٨).

(٢) وهذا الاعتقاد الفاسد من «**الجابري**»؛ هو: توهيم للناس، وتلبيس لهم.

(٣) **وتصديق القلب**: هو الاعتقاد، **ويشمل ذلك**: أعمال القلوب، كالحب، والخوف، والرجاء، والخشية، والتقوىٰ، واليقين، وغير ذلك.

والنطق باللسان: هو قول اللسان، والكلمة: وأعظمها شهادة: «أن لا إله إلا الله»، و«أن محمداً رسول الله».

وعمل الجوارح: وهو سائر ما تقوم به الأعضاء من الأعمال الصالحة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج١٤ ص١٢١)؛ في شرح حديث: «وإن في الجسد مضغة»**: (فبيَّن ﷺ: أن صلاح القلب، مستلزم لصلاح الجسد، فإذا كان الجسد غير صالح، دل علىٰ أن القلب غير صالح، والقلب المؤمن صالحٌ؛ فعُلِمَ أن من يتكلم بالإيمان، ولا يعمل به، لا يكون قلبه مؤمنـًا).اهـ

قلت: فإذا كان الباطن صالحـًا، كان الظاهر كذلك، وإذا كان الباطن فاسداً كان الظاهر كذلك فاسداً بحسبه، لأن الإيمان أصله في القلب وهو:

قول القلب: من الإقرار والتصديق والعلم.

وعمل القلب: من الإذعان والانقياد والاستسلام.

* **والإيمان المطلوب شرعـًا**: هو الإيمان الظاهر والباطن، وتلازم عمل القلب، بعمل الجوارح؛ لأنّه لا يَصحُّ إيمان العبد بواحد دون الأخرىٰ.

فمن زعم وجود العمل في قلبه دون جوارحه؛ لا يثبت له اسم الإيمان؛ لأن الأعمال، والأقوال الظاهرة، من لوازم الإيمان التي لا تنفك عنه.[1]

قال تعالىٰ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﷻ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢].

---

(١) وانظر: «الفتاوىٰ» لابن تيمية (ج١٤ ص١٢١)، و«جامع العلوم والحكم» لابن رجب (ج١ ص٢١٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوىٰ» (ج١٤ ص١٢١): (وأما إذا لم يظهر أثر ذلك لا بقوله، ولا بفعله قط، فإنه يدل علىٰ أنه ليس في القلب إيمان، وذلك أن الجسد تابع للقلب؛ فلا يستقر شيء في القلب، إلا ظهر موجبه، ومقتضاه علىٰ البدن ولو بوجهٍ مِنَ الوجوه). اهـ

وقال الإمام ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم والحكم» (ج١ ص٢١٠): (أنَّ صلاحَ حركاتِ العبدِ بجوارحه، واجتنابه المحرَّمات، واتَّقاءه للشُّبهات بحسب صلاحِ حركةِ قلبِه.

* فإنْ كان قلبُه سليمـًا، ليس فيه إلا محبة الله تعالىٰ، ومحبَّة ما يُحبه الله، وخشية الله تعالىٰ، وخشية الوقوع فيما يكرهه؛ صلحت حركاتُ الجوارح كلُّها، ونشأَ عن ذلك اجتنابُ المحرَّمات كلِّها، وتوقي الشبهات حذراً من الوقوع في المحرِّمات.

* وإنْ كان القلبُ فاسداً، قدِ استولىٰ عليه اتِّباعُ هواه، وطلب ما يحبُّه، ولو كرهه الله تعالىٰ، فسدت حركاتُ الجوارح كلُّها، وانبعثت إلىٰ كلِّ المعاصي والمشتبهات بحسب اتِّباع هوىٰ القلب).اهـ

وقال الإمام ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم والحكم» (ج١ ص٢١٠): (فإنَّ أعمال الجوارح لا تستقيمُ، إلا باستقامة القلب، ومعنىٰ استقامة القلب: أنْ يكونَ ممتلئـًا مِنْ محبَّةِ الله تعالىٰ، ومحبَّة طاعته، وكراهة معصيته... وحركاتُ الجسدِ تابعةٌ لحركةِ القلب وإرادته.

* فإنْ كانت حركتُه، وإرادتُه لله تعالىٰ وحدَهُ، فقد صَلَحَ، وصَلَحَتْ حركاتُ الجسدِ كلِّه، وإنْ كانت حركةُ القلب، وإراداته لغيرِ الله تعالىٰ، فَسَدَ، وفسدت حركاتُ الجسد، بحسب فسادِ حركة القلب.

ومعنىٰ هذا: أنَّ كل حركات القلب، والجوارح: إذا كانت كلُّها لله تعالىٰ، فقد كَمُلَ إيمانُ العبد بذلك ظاهراً وباطناً، ويلزمُ من صلاح حركات القلب صلاحُ حركات الجوارح؛ فإذا كان القلب صالحاً، ليس فيه إلا إرادة الله تعالىٰ، وإرادة ما يريده، لم تنبعثِ الجوارحُ؛ إلا فيما يُريده الله تعالىٰ).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٤٨):** (ففي القرآن، والسنة، من نفي الإيمان عمّن لم يأتِ بالعمل، مواضع كثيرة، كما نفىٰ فيها الإيمان عن المنافق). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الإيمان الكبير» (ص٣٥٥):** (فالسلف يقولون: «ترك الواجبات الظاهرة، دليل علىٰ انتفاء الإيمان الواجب من القلب».

لكن قد يكون ذلك بزوال عمل القلب، الذي هو حب الله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، وخشية الله تعالىٰ، ونحو ذلك). اهـ

* فالأعمال الصالحة، من لوازم الإيمان.

قلت: والأدهىٰ من ذلك، والأمرُّ بتأثر بتلك الفكرة الساذجة، دعاة بزعمهم يدعون إلىٰ: «**أصول الدعوة السلفية**»، فتراهم مع الأسف يتمسكون بهذا المعتقد الباطل في الإرجاء، ويتكلفون التنقيب عن أدلة له، بتعسفٍ، وتكلف، وليٍّ لأعناق النصوص، وإخضاعها، لتوافق ذلك المعتقد الباطل.

* وجرَّهم ذلك للتدليس، بنقل بعض العبارات الموهمة من علماء ربانيين، عُرفُوا بصفاء المنهج، وصحة المعتقد، ليَمعنوا في التضليل، ويوغلوا في التلبيس، فيكتب عليهم وزرها، ووزرُ من اعتقدها، وعمل بمقتضاها إلىٰ يوم القيامة.

وهذا القسم: انطلق في دعوته، بلا منهج واضح، ولا تصور اعتقادي متكامل، فلم يتناول الأمور بالتأصيل العلمي، والنظر إلىٰ النصوص مجتمعة.

* بل سلك في ذلك مسلكًا عقيمًا من مسالك أهل البدع والأهواء، فتشابهت عليه نصوص الكتاب والسنة، كما تشابهت علىٰ أهل البدع والأهواء، بل تشابهت عليه عبارات العلماء.

فواجه الخوارج: بزعمه، بأصول، وقواعد فاسدة، لا يملك ردّها، إلا بجهل بالغ في: «**مسائل الإيمان**»، فهرب بزعمه من بدعة الخوارج، ليقع في بدعة: «**الإرجاء**».

وأخذَ يُسند هذا الواقع المنحرف إلىٰ أهل السنة، جهلاً منه، ويؤصله بقواعد بدعيّة، فاحيا بدعة مذهب المرجئة.

قلت: فمن أخطأ الدليل ضلَّ السبيل، ذلك لأن المبتدع غير متبع، في تحرير المسائل العلمية وتحقيقها.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «التفسير الكبير» (ج١ ص١٦٣)**: (وذلك أنّ عمدته في الباطل، لا علىٰ ما تلقاه عن الرسول ﷺ، بل علىٰ ما رآه، أو ذاقه، ثم إن

(١) فما امتحن الإسلام بمنحة أعظم من محنة هؤلاء الأدعياء.

وجد السنة، توافقه، وإلا لم يبال بذلك، فإذا وجدها تخالفه: أعرض عنها، تفويضـًا، أو حرفها تأويلاً، فهذا هو الفرقان بين المؤمن السني، والمنافق البدعي).اهـ

قلت: فبثوا فيهم عداوة السنة وأهلها بالتدريج، فردوهم علىٰ أعقابهم خاسرين.

* **فالجابري**: هذا تترس، وراء مذهب السلف في الإيمان، وخلط الحابل بالنابل، وجاء بإفكٍ عظيم.

وأنه ليس علىٰ مذهب أهل السنة، لما جاء فيه من عقائد باطلة، وتقريره مذهب المرجئة.

* والحقيقة أن هذا نوع من الهوىٰ الذي يردي بصاحبه، لأنه شبيه بالكَلَب الذي لا يترك عرقـًا، ولا مفصلاً، إلا دخله.

ولهذا نقول: «**المرجئة العصرية**»، أن دعوتكم، واعتقادكم، يدعوا إلىٰ: «**الإرجاء**»، وغيره من الاعتقادات الباطلة.

قلت: فينبغي أن لا تنفروا من ردودنا عليكم؛ بمثل: نفور الوحوش، كيف؛ وهي مسطرة في دروسكم، وكتبكم، والكل يقرؤها، وتحت انظار الناس.

* ولذلك من تدبر ردود[1] الإمام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، والعلامة ابن باز، وغيرهم، في مسألة الإيمان، علىٰ المرجئة، إنما يعنون بكلامهم علىٰ هؤلاء أيضـًا.

قلت: وليعلم طالب الحجة: أنّ الله تعالىٰ مع الذين اتقوا، والذين هم يحسنون.

---

(١) فهذه الردود، منصرفة لهم أيضـًا، لأن فكرة الإرجاء واحده قديمـًا وحديثـًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «درء تعارض العقل والنقل» (ج١ ص٣٣٥)**: (جعلوا هذا علماً مقولاً، وديناً مقبولاً، يردُّون به نصوص الكتاب والسنة... سببه الكسل في طلب الحجج، أو معرفة الحق بالرجال، لم يكن بنا حاجة إلىٰ كشف هذه المقالات، والتحريفات، والتأويلات الفاسدة). اهـ

قلت: فالمعركة محتدمة، ومخازي القوم، وتحريفاتهم كثيرة في العلم، والعاقبة للتقوىٰ، وما توفيقي إلا بالله.(١)

* فانتحلوا لاتباعهم الفكر الإرجائي منهجاً، وضحكوا عليهم، بقولهم: هذا هو مذهب السلف، فغروهم بهذا حتىٰ أصبح بعد مدة يسيرة الإلحاد في الاعتقاد شائعاً في مذهبهم، **مثل**: تحريفهم للأسماء والصفات، وتحريفهم في مسائل الإيمان، وغير ذلك، فزرعوا شرًّا عظيماً في الشباب السطحي، فـ«لله» المشتكىٰ من غربة الإسلام في هذا الزمان.(٢)

قال الإمام الآجرّي رحمه الله **في «الشَّريعة» (ج٢ ص٥٥٦)**: **(لا يصح الدِّين**: إلا بالتصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، مثل: الصّلاة، والزَّكاة، والصِّيام، والحجّ، والجهاد، وما أشبه ذلك).اهـ

---

(١) فتغلل الفكر الإرجائي في: «**أتباع المرجئة العصرية**» حتىٰ أصبح شعاراً ودثاراً، والمذهب المرتضىٰ عندهم.

(٢) فهذا الإرجاء، ليس شعاراً للإسلام، وإنما هو من البدع المُحدثة في الإسلام، التي ضحك بها المرجئيُّون علىٰ أتباعهم السذج في البلدان الإسلامية.

فجعلوا هذه البدعة الشَّنيعة من مذهب السَّلف، والسُّنة الحقيقية تركوها ظهريًّا.

وقال الحافظ البغوي رحمه الله **في «شرح السُّنة» (ج١ ص١١)**: (لن يكون الدِّين في محل القَبُول والرِّضا، إلا بانضمام التَّصديق إلىٰ العمل).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٣٣٤)**: **(فلا إيمان:** إلَّا بعمل، ولا عمل إلا بعقد). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **في «شرح العمدة» (ج٢ ص٨٢)**: (حقيقة الدِّين: هو الطّاعة والانقياد، وذلك إنما يتمّ بالفعل، لا بالقول فقط، فمن لم يفعل لله تعالىٰ شيئًا، فما دان لله تعالىٰ دينًا، **ومن لا دين له، فهو كافر)**. اهـ

وقال الإمام ابن القيِّم رحمه الله **في «الفوائد» (ص١٢٤)**: (الإيمان له ظاهرٌ وباطنٌ، وظاهره: قول اللِّسان، وعمل الجوارح، وباطنه: تصديق القلب، وانقياده، ومحبته).اهـ

وَعَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ رحمه الله **قَالَ: (أَمَّا؛ مَا ذَكَرْتَ مِنْ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: «إِنَّمَا الإِيْمَانُ: قَوْلٌ»، هَذَا قَوْلُ: «أَهْلِ الإِرْجَاءِ»، وَهُوَ قَوْلٌ مُحْدَثٌ، لَمْ يَكُنْ عَلَيهِ سَلَفُنَا، وَمَنْ نَقْتَدِي بِهِ).**

أثر حسن

أخرجه الخلَّال في «السُّنة» (١١٠١) من طريق محمد بن المُنذر بن عبد العزيز قال: ثنا أحمد بن الحسن التِّرمذي، قال: أملىٰ علينا أبو عبد الله فذكره.

قلت: وهذا سنده حسن.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُوسَىٰ الْفَرَّاءِ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُيَيْنَةَ؛ عَنِ الْإِرْجَاءِ، فَقَالَ: (الإِرْجَاءُ، عَلَىٰ وَجْهَيْنِ: قَوْمٌ أَرْجَوْا أَمْرَ عَلِيٍّ، وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما**، فَقَدْ مَضَىٰ أُولَئِكَ، فَأَمَّا:**

الْمُرْجِئَةُ: الْيَوْمَ، فَهُمْ: قَوْمٌ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، بِلَا عَمِلٍ، فَلَا تُجَالِسُوهُمْ، وَلَا تُؤَاكِلُوهُمْ، وَلَا تُشَارِبُوهُمْ، وَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ، وَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ).

أثر صحيح

أخرجه الطَّبري في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٥٩-مُسند ابنِ عَبَّاس) من طريق عبد الله بن عُمَر الرازي قال: سمعت إبراهيم بن موسىٰ الرازي به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وَعَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ رحمه الله قَالَ: (وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلَتِ الْأُمَّةُ السُّنَّةَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم؛ إِلَّا مَنْ دَفَعَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَالْخَوَارِجِ، وَمَا يُشْبِهُهُمْ، فَقَدْ رَأَيْتَ إِلَىٰ مَا قَدْ خَرَجُوا.

وَأَمَّا مَنْ زَعَمَ: أَنَّ الْإِيمَانَ الْإِقْرَارُ؛ فَمَا يَقُولُ: فِي الْمَعْرِفَةِ؟، هَلْ: يَحْتَاجُ إِلَىٰ الْمَعْرِفَةِ مَعَ الْإِقْرَارِ؟ وَهَلْ يَحْتَاجُ إِلَىٰ أَنْ يَكُونَ مُصَدِّقًا بِمَا أَقَرَّ؟، وَهَلْ يَحْتَاجُ أَنْ يَكُونَ مُصَدِّقًا بِمَا عَرَفَ؟، فَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَحْتَاجُ: إِلَىٰ الْمَعْرِفَةِ، مَعَ الْإِقْرَارِ؛ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ شَيْئَيْنِ، وَإِنْ زَعَمَ: أَنَّهُ يَحْتَاجُ: أَنْ يَكُونَ مُقِرًّا، وَمُصَدِّقًا بِمَا عَرَفَ؛ فَهُوَ: مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، فَإِنْ جَحَدَ، وَقَالَ: لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ الْمَعْرِفَةِ، وَالتَّصْدِيقِ؛ فَقَدْ قَالَ قَوْلاً عَظِيمًا، فَكَذَلِكَ الْعَمَلُ مَعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ).

أثر صحيح

أخرجه الخلَّال في «السُّنة» (ج٥ ص٢٤ و٢٥) من طريق عبد الله بن عبيد الله الطرسوسي قال: ثنا محمد بن حاتم المروزي قال: ثنا أبو عبد الرحيم محمد بن أحمد بن الجراح قال: كتب إليّ أحمد بن حنبل فذكره.

قلت: وهذا سنده صحيح.

* **فالأئمة**؛ مثل: أحمد، وغيره، فقد عَرَفُوا باطل مذهب: «**المرجئة**» في الإيمان، وهو أن الإيمان: لا يذهب بعضه، ويبقىٰ بعضه، فلا يكون؛ إلّا شيئـًا واحداً.

* لذلك الإمام أحمد رحمه الله ذكر أنه لا بدّ في الإيمان: من المعرفة، والتَّصديق، والإقرار، والإذعان، الذي هو الانقياد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٣٩٣ و٣٩٤): (وأحمد، وأبو ثور، وغيرهما؛ من الأئمة: كانوا قد عرفوا؛ أصل قول: «**المرجئة**»، وهو أن الإيمان: لا يذهب بعضه، ويبقىٰ بعضه، فلا يكون إلا شيئـًا واحداً، فلا يكون ذا عدد: اثنين، أو ثلاثة؛ فإنه إذا كان له عدد؛ أمكن ذهاب بعضه، وبقاء بعضه، بل لا يكون إلا شيئـًا واحداً.

* **ولهذا؛ قالت الجهمية**: إنه شيء واحد في القلب، **وقالت الكرَّامية**: إنه شيء واحد علىٰ اللِّسان[1]، كل ذلك: فراراً من تبعض الإيمان، وتعدده... **وأحمد ذكر أنه**: لا بدّ من المعرفة، والتَّصديق، مع الإقرار، وقال: إن من جَحَدَ المعرفة، والتَّصديق؛ فقد قال: قولاً عظيمـًا).اهـ

وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ العَبْسِيِّ قَالَ: (قَدِمَ عَلَيْنَا: «سَالِمٌ الْأَفْطَسُ» بِالْإِرْجَاءِ، فَعَرَضَهُ، فَنَفَرَ مِنْهُ أَصْحَابُنَا نِفَارًا شَدِيدًا، وَكَانَ أَشَدَّهُمْ: نِفَارًا: «مَيْمُونُ بنُ مِهْرَانَ»،

---

(١) **قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «إغاثة اللهفان» (ج٢ ص١٦٥)**: (وأصل كل فتنة؛ إنما هو: من تقديم الرأي: علىٰ الشرع، والهوىٰ: علىٰ العقل). اهـ

وَ«عَبْدُ الكَرِيمِ بنُ مَالِكٍ الجَزَرِيُّ»، فَأَمَّا: عَبْدَ الْكَرِيمِ؛ فَإِنَّهُ عَاهَدَ الله تَعَالَىٰ؛ أَلَّا يُؤْوِيَهُ وَإِيَّاهُ سَقْفُ بَيْتٍ، إِلَّا المَسْجِدَ).

أثر صحيح

أخرجه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (ج١ ص٣٨٢)، والخلَّال في «السُّنة» (ج٥ ص٢٩ و٣٠)، والطّبري في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٤٥-مُسند ابنِ عَبَّاس) من طريق خالد بن حيان الكِنْدي، وعمر بن خالد الرَّقِّيِّ؛ كلاهما: عن مَعْقِلِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ العَبْسِيِّ به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وذكر ابن تيمية في «الإيمان الكبير» (ص١٩٢).

وقال الإمام الطَّبري رحمه الله في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٤٨): (وكذلك كُلُّ من قامت عليه حجَّةُ الله تعالىٰ: بوَحْدانيته، وشرائعه، فإنه غير خارجٍ، مع قيام الحُجّة عليه بها، من الإيمان، أو الكفر). اهـ

وَبَوَّبَ الإمام الخلَّال في «السُّنة» (ج٥ ص١٩)؛ جامع: الإيمان، والتَّسليم، والتَّمسك؛ بما روي عن النَّبِيِّ ﷺ في ذلك، وما قال الله عزَّ وجلّ: في كتابه ممّا عليهم فيه مِنَ الحُجّةِ.

قلت: وقد أخطأ عدد من أهل العلم؛ حيثُ جَعَلُوا؛ الإيمان: هو التَّصديق علىٰ ظاهر اللُّغة، فلا تغترّ.

قال الإمام ابنُ بطَّة رحمه الله **في «الإبانة الصُّغرىٰ» (ص٢٤٩)؛ إذ قال**: (الإيمان: اسمٌ، ومعناه التَّصديقُ[1]، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف:١٧]، يريد: بِمُصدِّقٍ لنا).اهـ

وقال الإمام محمد بن نصر المروزي رحمه الله **في «تعظيم قدر الصَّلاة» (ج٢ ص٦٩٥)**: (قالوا: والإيمان في اللُّغة: هو التَّصديق)[2]. اهـ

وقال الرّازي اللُّغوي رحمه الله **في «مُختار الصِّحاح» (ص١١)**: (الإيمان: التَّصديق).اهـ

وقال الخليل اللُّغوي رحمه الله **في «العين» (ج١ ص١٠٨)**: (والإيمان: التَّصديق نفسه، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف:١٧]، أي: بمصَدِّق).اهـ

وقال الجُرجاني اللُّغوي رحمه الله **في «التَّعريفات» (ص٦٠)**: (الإيمان: في اللُّغة؛ التّصديق بالقلب)[3].اهـ

---

(١) وإن قال الإمام ابنُ بطَّة رحمه الله: أنه التّصديق، فلا يعني به ما قصده: «**المرجئة**» وغيرهم، ممّن يجعلون الإيمان، هو: التّصديق، ويحصرون الإيمان فيه، فانتبه.

لكن قوله أن الإيمان: هو التّصديق، فيه نظر.

* ولهذا صرّح الإمام ابن بطَّة رحمه الله في «الإبانة الصُّغرىٰ» (ص٢٤٩)؛ بأنّ هذا التَّصديق، لا بدّ أن يجتمع فيه ثلاثة أركان، حيث قال: (والتصديق بذلك: قولٌ باللسان، وتصديق بالجِنَان، وعمل بالأركان).اهـ

(٢) وقد وضّح الإمام المروزي مراده مِنَ التّصديق، فهذا ليس فيه موافقة لـ«**عبيد الجابري**» فتنبه.

(٣) وهذه اجتهادات من أهل اللُّغة، كلّها فيها نظر، لأنه لم يثبت ذلك في لُغة العرب، كما سبق ذلك، وفي الحقيقة: أنّ كلَّ واحد يقلد الثاني في، أن الإيمان: هو التّصديق، فأول من قلدوه هو: «الخليل» في كتابه «العين» (ج١ ص١٠٨).

وقال الجوهريُّ اللُّغوي رحمه الله **في «الصِّحاح» (ج٥ ص٢٠٧١)**: (والإيمان: التَّصديق).اهـ

وقال ابنُ الأثير اللُّغوي رحمه الله **في «النِّهاية في غريب الحديث» (ج١ ص١٧٣)**: (الإيمان: التّصديق). اهـ

قلت: فعُرِّف الإيمان في اللُّغة، وكان أشهر التَّعارف، وأكثرها، انتشاراً، عند اختلاف أهل العلم، هو أن الإيمان: هو التَّصديق!، وقد بَيَّنَا خطأ هذا التّعريف، فيما سبق.

قلت: فـ«**المرجئة العصرية**»؛ يجعلون الإيمان المُنجي مِنَ النَّار: تصديق القلب، وإن لم يأتِ بالعمل مع القُدرة عليه.

* واعلم أن إطلاق عدد من علماء السُّنة: التَّصديق، علىٰ الإيمان، لا يعنون به، ما قصدته: «**المرجئة**»، و«**الأشعرية**»، و«**الماتريدية**»، وغيرهم، ممن يجعلون الإيمان: هو التَّصديق المُجرّد، ويحصرون الإيمان فيه.

* بل عَنَوْا بالتَّصديق: الإذعاني المستلزم للانقياد، ظاهراً وباطناً، بلا شك.[1]

قال الإمام محمد بن نصر المروزي رحمه الله **في «تعظيم قدر الصَّلاة» (ج٢ ص٦٩٥)؛ وهو يذكر الاختلاف الواقع، بين أهل السُّنة: في مسألة، الفرق بين الإيمان، والإسلام**: (قالوا: والإيمان في اللُّغة؛ هو التَّصديق، والإسلام في اللُّغة: هو الخُضوع،

---

(١) فإن إبليس: لم يُكذِّب بأمر الله تعالىٰ: لمَّا أمره بالسُّجود، وإنما أبىٰ الإذعان، والانقياد؛ لأمر الله تعالىٰ، واستكبر عن ذلك الأمر، وكفر.

فأصل الإيمان: هو التّصديق بالله، وما جاء من عنده، وإياه، أراد النَّبِيّ ﷺ بقوله: «**الإيمان أن تؤمن بالله**»، وعنه يكون الخضوع لله، لأنه إذا صدَّق بالله خضع له، وإذا خضع أطاع، فالخضوع عن التّصديق، وهو أصل الإسلام، ومعنىٰ؛ التّصديق هو: المعرفة بالله، والاعتراف له بالربوبية، بوعده، ووعيده، وواجب حقِّه، وتحقيق ما صدَّق به من القول، والعمل، **والتَّحقيق في اللُّغة**؛ تصديق الأصل، فمن التّصديق بالله يكون الخضوع لله، وعن الخضوع تكون الطّاعاتُ، فأول ما يكون عن خضوع القلب لله الذي أوْجَبه التّصديق، مِنْ عمل الجوارح: الإقرار باللِّسان، لأنه لما صدَّق بأن الله ربُّه خضع لذلك بالعبودية مخلصاً، ثم ابتدأ الخضوع باللسان، فأقرَّ بالعبودية مخلصاً؛ كما قال الله عز وجل؛ لإبراهيم: ﴿أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ﴾ [البقرة: ١٣١]؛ أي: أخلصتُ بالخضوع لك).اهـ

وقال العلامة الشَّيخ حافظ الحكمي رحمه الله **في «مَعَارج القَبُول» (ج٢ ص٥٩٤)**: (من قال من أهل السُّنة في الإيمان: هو التَّصديق علىٰ ظاهر اللُّغة، **أنهم إنما عَنَوْا التصديق الإذعاني المستلزم، للانقياد ظاهراً، وباطناً بلا شكٍّ، لَمْ يَعْنوْا: مُجرّد التَّصديق، فإنّ**: «**إبليس**» لم يكذب في أمر الله تعالىٰ له بالسُّجود، وإنّما؛ أبىٰ: عن الانقياد كفراً، واستكباراً). اهـ

وقال الإمام الطَّبري رحمه الله **في «تهذيب الآثار» (ج٢ ص٦٨٥)**: (ولا يدفعُ: مع ذلك: ذُو معرفةٍ، بكلام العرب، صِحَّةَ القول بأنّ: الإيمان: التّصديق، فإذا كان الإيمان في كلامها: التّصديق، والتَّصديق يكون بالقلب، واللِّسان، والجوارح، وكان تصديقُ القلب: العزمُ والإذعان، وتصديق اللِّسان: الإقرارَ، وتصديقُ الجوارح:

السَّعْيَ والعَمَلَ، كان المعنىٰ الذي به يستحق العبدُ: المدحَ، والوَلايةَ من المؤمنين، هو إتيانه بهذه المعاني الثّلاثة.

* **وذلك**؛ أنه لا خلاف، بين الجميع: أنه لو أَقَرَّ، وعمل علىٰ غير عِلم منه، ومَعْرفة بربّه سبحانه، **أنه لا يستحق اسم: مُؤْمن**، وأنه لو عَرَفَ، وعلم، وجَحَدَ بلسانه، وكذَّب وأنكرَ: ما عرف من تَوحيد ربّه سبحانه، **أنه غيرُ مستحق اسمَ: مؤمن**.

فإذا كان ذلك: وكان صحيحًا، أنه غير مُستحقٍ غيرُ المُقِرِّ: اسمَ مؤمن، ولا المُقِرُّ غيرُ العارف مستحق ذلك، كان كذلك غيرَ مستحق ذلك بالإطلاق، العارفُ المُقِرُّ غيرِ العامِلِ، إذ كان ذلك أَحَدَ معاني: الإيمان، التي بوجود جميعها في الإنسان، يستحقُّ اسم: مؤمن بالإطلاق).اهـ

قلت: وهذا ليس فيه موافقة: لـ«**عبيد الجابري**» المرجئ، لأنه هو يقول في تعريف: الإيمان في اللُّغة، التَّصديق، يعني: المُجرّد، ولمْ يُفَصِّلْ في تعريف الإيمان في اللُّغة؛ بمثل: تفصيل أهل السُّنة والجماعة في تعريفهم للإيمان في اللُّغة.[1]

قلت: وأكبر من ذلك من قال: أن الإيمان: هو التَّصديق، ونقل الاتفاق عليه بين: أهل اللُّغة، وبين أهل التَّفسير، وفي ذلك نظر أيضًا، لأنّ من أهل اللُّغة: لم يُعرف أن الإيمان: هو التَّصديق.

---

(١) **وكذلك**: «**عبيد الجابري**»، لم يُفَصِّلْ في تعريف الإيمان في الشَّرع، بمثل: تفصيل أهل السُّنة والجماعة، في تعريفهم للإيمان في الشَّرع، وقد سبق ذلك.

وهذا التَّفصيل في الإيمان، لا يوافق: لـ«**عبيد الجابري**».

* **ثم أهل اللُّغة**، وأهل التّفسير بالدَّرجة الأولىٰ؛ هم: الصّحابة، والتَّابعون لهم بإحسان، لم يُفسِّروا الإيمان: أنه التَّصديق، كما سبق ذكر ذلك، فهذا النَّقل للاتِّفاق خطأ بلا شكّ.

قال الأزهري اللُّغوي رحمه الله **في «تهذيب اللُّغة» (ج١٥ ص٣٦٨)**: (اتَّفق أهل العلم؛ من اللُّغويين، وغيرهم، أنّ الإيمان معناه: التَّصديق... وقال اللهُ تعالىٰ: حكايةً عن إخوةِ يوسف عليه السّلام، لأبيهم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف:١٧]، لم يختلف: أهل التَّفسير، أن معناه: وما أنت بمُصدِّقٍ لنا). اهـ

وقال ابنُ منظور اللُّغوي رحمه الله **في «لسان العرب» (ج١٣ ص٢٧)**: (واتّفق أهلُ العلم من اللُّغَويين، وغيرهم: أن الإيمان معناه: التَّصديق) [1]. اهـ

قلت: ومن أهل اللُّغة، لم يُعَرّفْ، بأنَّ الإيمان: هو التَّصديق، وهذا يدلُّ علىٰ أن المسألة خلافية، بين أهل اللُّغة.

قال الفَيروزآبادي اللُّغوي رحمه الله **في «القاموس المُحيط» (ص١١٨٦)**: (الإيمانُ: الثّقةُ، وإظْهَارُ الخُضوعِ، وقبولُ الشَّريعة). اهـ

وقال ابنُ منظور اللُّغوي رحمه الله **في «لسان العرب» (ج١٣ ص٢٦)**: **(وحدَّ الزَّجاج** رحمه الله: الإيمان، فقال: الإيمانُ: إظهار الخُضوع، والقبولِ للشّريعة، ولِمَا أتىٰ به النَّبي ﷺ، واعتقادُه، وتصديقُه بالقلب، فمن كان علىٰ هذه الصِّفة، فهو مُؤمنٌ،

(١) فابن منظور رحمه الله في نقله، لهذا الاتفاق، قلّد فيه، للأزهري في «تهذيب اللُّغة» (ج٥ ص٣٦٨)، فتنبه.

مُسلم غير مُرْتابٍ، ولا شاكٌّ، وهو الذي يرىٰ أنّ: أداء الفرائض واجبٌ عليه، لا يدخله في ذلك ريبٌ). اهـ

قلت: وهذا يدلُّ أنّ الإيمان: ليس هو مُجَرَّدُ: «**التّصديق**» عند عدد من أهل اللُّغة، بل عَنَوْا: «**التَّصديق**» الإذعاني المُستلزم؛ للانقياد ظاهراً، وباطناً بلا شكٍّ، الذي لا بدّ فيه من العمل.

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	أهل السنة والجماعة في ردهم علىٰ المخالف، يحكمون عليه: بما تكلم به لسانه، وبما كتبه بيده.....	٢
٢)	فتوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية في كفر من رفض إجماع الصحابة ﷺ، والسَّلف، وأئمّة أهل الحديث، البيّن الدلالة في الأصول، والفروع من جهة آثارهم الصّحيحة، لأنه إجماع قطعي الدّلالة، أخذوه عن الرّسول ﷺ، وهو وحي، يُوحىٰ إليه من الله تعالىٰ في الدِّين.....	٣
٣)	لا يُصلىٰ خلف المرجئة العصرية.....	٦
٤)	الـمُقدِّمةُ.....	٨
٥)	ذكر الدَّليل علىٰ أنّ: «عبيد بن عبد الله الجابري» يقول الآن؛ بمذهب: «المرجئة القديمة» بأن الإيمان: في اللُّغة؛ هو مجرّد التّصديق، وأن الإيمان لا يزول بالكلّية، بترك: «جنس العمل»، وأنه لا يُكفِّر، إلا من ترك النُّطق بالشَّهادتين، أو عدم اعتقادها، وأنّ من نَطَقَ بالشَّهادتين، وترك: «الـ صّلاة»، و«الزَّكاة»، و«الـ صّيام»، و«الحَجَّ»، فإنه لا يَكفُر، بل عنده أنّه ناقصُ الإيمان، ما دام يعتقد بقلبه بالشَّهادتين، ولا يُكفِّر؛ إلا بجُحود ترك أركان الإسلام،	٤٢

والتّكـــذيب فقـــط، وهـــذا مـــذهب: المرجئـــة قـــديمًا وحديثًا.....

٦) ذكر الدليل علىٰ بطلان؛ تفسير: «عبيد الجابري» للإيمان: أنه؛ بمعنىٰ: «التّصـديق» فقط في اللّغة، وذلك لِمَا فيه من مُوافقة: «المرجئة»، و«الجهميّة»، و«الماتريدية»، و«الأشاعرة»، ولما يظهر فيه من اللّوازم؛ أن: «إبليس»، و«فرعون وقومه»، و«اليهود»، و«النّصارىٰ» من المؤمنين؛ لأنهم صدّقوا بقولهم في الباطن، دون: «الإقرار»، و«الانقياد»، و«العمل»، ولأنه يستلزم: «عدم عمل القلب»، مع «اعتقاد الـ ِّصدق» فقط، بمعنىٰ: الإيمان، هو: «التّصديق»، وهذا باطل، لأن الإيمان: ليس مجرّد: «التّصديق»، بل هو: «التّصديق» المستلزم، للطّاعة، والإنقياد، والإقرار، مع العمل، وإذا زال عمل القلب، مع بقاء اعتقاد التّصديق فقط، فهذا موضع المعركة، بين أهل السُّنّة، وبين أهل الإرجاء، فلا ينفع التّصديق، مع انتفاء عمل القلب، والإقرار، والانقياد..... ٦٩